الرد على الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه

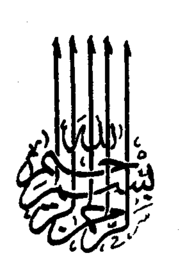
بين الشيعة وأهل السنة

تأليف

إحسان إلهي ظهير
رئيس تحرير مجلة «ترجمان الحديث»
لاهور - باكستان
والأمين العام لجمعية أهل الحديث - باكستان

إدارة ترجمان السنة
شادمان - لاهور - باكستان







مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم المعصومين ، وأشرف المرسلين ، وعلى آله وأصحابه الغر المياسين ، ومن سلك مسلكهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين ، وبعد :

إن مصر قلعة من قلاع الإسلام وحصن من حصونه ، وإنها لمهد للحضارة الإسلامية ، ومعهد للعلوم والفنون ، وهي بلد الأزهر ، وموطن العلماء ، وإنها لمحط أنظار المسلمين ، ومهوى أفئدتهم وقلوبهم ، كما أنها كانت ولا زالت كعبة عشاق العلم وطلابه ، ومورد رواد الفكر ومشتاقي الإدراك والمعرفة ، وهي مقر الكتاب ، ومستقر الدعاة ، وموطن الفقهاء ، ومنبت المحدثين ، لها ماضيها المجيد وحاضرها الحميد ، ينظر إليها المسلمون في كل قطر من أقطار الأرض ، وبقعة من بقاعها . . نظرة إكبار وتقدير لما لها من أياد بيضاء في إنارة الفكر الإسلامي وإضاءة الطرق أمام منتهجيها وسالكيها ، فينظرون إلى كل ما صدر منها نظرة الثقة والاعتماد والتصديق لأصالة علومها ، ورسوخ علمائها فيها ، ولتحملهم أعباء الدعوة بوجوهها الصحيحة ، وأسسها الأصيلة ، وقواعدها المتينة الرزينة . . بالأمانة العلمية والمسئولية الدينية ، مع اعتقادهم أن لا عصمة لأحد بعد نبي الله خاتم المعصومين وسيد المرسلين ، ولابد للعالم من زلة وهفوة ، كما أنه لابد للفارس من كبوة ، فغفر الله لمقترفيها بغير قصد ، ومرتكبيها بدون تعمد : « **ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . . .** »(١) .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٦ .

ولكن لم يكن ليخطر على بال أحد أن علماً من أعلامها، ورجلا من رجالاتها ، يحمل قلماً فى يوم من الأيام ، ليكتب فى موضوع حساس عويص ، له أبعاده وأخطاره — وهو لا يعرف عنه شيئاً — وعفا الله عنه إن لم يكن يعرف — ولا أظنه يعرف — لأنه لا يتصور من أمثاله أن يخاطر بنفسه ، ويقع فى مثل هذه المزالق ، التى قد تذهب به وبآثاره الماضية فى مكان سحيق لا يتوقع النجاة منه ، ويهدم به ما بناه من أمجاد وما أداه من خدمات إلى حيث لا يرجى استرجاعها ، ويا ليتنى لم أقرأ له هذه الرسالة أو يقع نظرى على تلك الفقرة ، التى يقرر فيها : أنه لم يدخر وسعاً فى بحثه ، فى تحرى الحقيقة ! مع أنه لم يتحر الحقيقة ، ولم يبذل وسعه فى البحث ، وإن كان هذا هو وسعه ، أظهره فى كتيبه ، الذى نحن بصدد ذكره الآن ، فما أظنه على سعة وسعه الذى بذله فى كتبه الكثيرة التى نشرت قائمته فى آخر كتيبه ، مفخرة لعلمه وشرفاً لآثاره . . !

وإذا كان هذا هو مفهوم تحرى الحقيقة عنده فى هذه الرسالة فلابد أن تتلاشى الحقائق عند من يقف على كتبه ومنشوراته !

لقد سمعت الكثير عن علم الدكتور على عبد الواحد وافى وحدثنى عنه العديد من الأصدقاء حتى دفعنى الشوق إلى لقائه ، فإذا أنا أطرق باب مصر وأدخلها طالباً للعلم ، ومكتسباً فضائلها ، ومغترفاً من بحارها ، ممنياً النفس باقتناء طرف من علومها ومعارفها، متشوقاً إلى آثارها ومعالمها، وإلى كتبها وكتابها ، ومبتغياً طرائفها ونفائسها ، وأثناء ترددى على مكتباتها ، باحثاً عن الكتب الفاطمية وعن الوثائق الإسماعيلية التى أشتغل بالكتابة عنها ، التفت إلى كتيب صادر منذ فترة وجيزة لذلك الشيخ الذى تحدث عنه المتحدثون ، وسمع به السامعون ، تحت عنوان : **« بين الشيعة وأهل السنة »** :

ولقد جذبنى عنوان الكتيب إليه ، لما ابتليت بالقوم ابتلاء طويلا، كما زادنى انجذاباً إليه .. اسم كاتبه ، فمؤلفه دكتور فى الآداب من جامعة باريس ، وعضو المجمع الدولى لعلم الاجتماع ، وعميد كلية العلوم بجامعة أم درمان ، وعميد كلية التربية بجامعة الأزهر ، ووكيل كلية الآداب ، ورئيس قسم الاجتماع بجامعة القاهرة سابقاً — عفا الله عما سلف — فنسيت

كتب الفاطمية والفاطميين ، واشتغلت بتقليب أوراق الكتيب ، ولم أبخل بشراء نسختين منه ، ظناً منى أن مثل فضيلته لا يكتب إلا بعد الإلمام بالموضوع إلمامة كاملة ، وإدراكه له حق الإدراك ، وبعد معرفته بجوانبه كله ، وتعمقه فى سبر أغواره ، وزيادة على ذلك دعواه فى بداية مقدمته بأنه لم يدخر وسعاً فى بحثه هذا . . فى تحرى الحقيقة ، وأيضاً . . فقد سمعت من قبل من بعض المحبين له ولى أنه شرع فى كتابة هذا الموضوع ! . .
فعدت بنسختين من كتابه إلى الفندق الذى نزلت به ، عاجلا .. شوقاً إلى لقياه من خلال كتيبه هذا ، الذى يعد بالنسبة لى أول تصنيف له أطالعه وأقرأ فيه — فيا لحسرتى ، وأسفاً لشوقى ، وتسمع بالمعيدى خير من أن تراه — ولقد خاب أملى فى الاستفادة منه ، بل انقلبت إلى التأسف والندم .. فيا ليتنى لم أقرأ شيئاً لفضيلته ، واكتفيت بالسماع عنه بدل الالتقاء به من خلال رسالته هذه ، ولكن ليس السمع كالمعاينة ، وليس من راء كمن سمعا ، ولعل كتب فضيلته الأخرى لا تكون على شاكلة هذا المؤلف ، من بذل الوسع فى البحث تحرياً للحقيقة مثل هذه الرسالة ، والله غافر السيئات ومكفر الخطايا ، وإنه لستار العيوب .

. . وإنى لعلى يقين ، بأن فضيلة الدكتور كلف نفسه عناء لم يستطع حمل أعبائه فى هذا العمر الأخير ، حيث تضعف القوى ، وتتوانى الهمم ، وتكل العزائم ، وينفلت زمام المبادرة من يد الفارس المغوار ، كما ينفلت زمام العلم والفكر . . من يد العالم المبصر ، فهو لطول حياته قد خانه البصر الحسير الكليل ، وأعياه الزمان ، وأقعده الدهر ، وخانته الذاكرة ، وله العذر .. ! ولولا هذا لما كتب ما كتب ، ولما ألف ما ألف ، ولم يبد فيه ما أبدى من العجائب والغرائب ، ومن المضحكات والمبكيات ، من الأخطاء الصريحة والأغلاط الفاحشة ، ولم يصل إلى ما وصل إليه من الحكم والرأى فى الشيعة ومعتقداتهم ، ولم يرض ما تقوّله بدون علم وبدون معرفة . ونحن مأمورون بألا نقول بدون علم ، ولا نتكلم بدون معرفة : **« ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا »**(١)،

(١) سورة الإسراء الآية ٣٦ .

وخاصة فى مثل هذه المباحث التى تسبب تضليل كثير من الناس ، وإيقاعهم فى المتاهات والضلالات ، بسبب زلة عالم وهفوة كاتب ، اعتماداً على من قرءوا له ، وثقة لما سمعوا به عنه ، وعلى ذلك يخاف أخوف ما يخاف من غلطة عالم وزلته — سامحه الله على ما كتب وغفر لنا وله إنه لغفور رحيم وعفو كريم — .

هذا ولا أدرى ما هى الأسباب التى دفعت فضيلة الدكتور وافى إلى أن يكتب هذه الرسالة ؟ وكان فى غنى عن أن يكتبها ، حيث أنه يجهل أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية وأسسه التى قام عليها ، وليس عنده من كتب القوم شىء — كما يظهر من قراءة رسالته هذه — حتى يستطيع أن يعلم ما جهل ، ويعرف ما لم يعرف ، ثم يصل إلى الحكم فيهم ، وفى عقائدهم ومذهبهم — « **ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها. . .** »(١) — لأنه فى كتيبه هذا . . لم ينقل عبارة واحدة من كتب القوم أنفسهم رأساً وبلا واسطة ، اللهم إلا ما نقله من الذين كتبوا عنهم ، نقلا محضاً بدون تعقل ولا تبصر ، مع ادعائه بأنه حقق آراءهم من أوثق المصادر لديهم(٢) .

فإن كان قصده النقل المحض عن الآخرين الذين كتبوا عن الشيعة ، فما فائدة كتاباته إذن ، وكفى الله المؤمنين القتال ؟

ومن غرائب الأشياء أن فضيلته يضع فى آخر هذه الرسالة قائمة لأهم المراجع عن الشيعة ، يذكر فيها كتباً كثيرة مع أنه — حفظه الله — لم ينقل عن واحد منها عبارة واحدة بلا واسطة ، كما لم يرد ذكر لكثير منها فى الكتيب ولو بواسطة ، ولولا حسن ظنى به حسب ما أمرنا النبى عليه أفضل الصلاة والسلام « ظنوا بالمؤمنين خيراً »(٣) لذهب بى الخيال إلى افتراض دوافع

---

(١) سورة البقـرة الآية ٢٨٦ .

(٢) بين الشيعة وأهل السنة ص ٢٠ تحت عنوان « موضوع هذا البحث وأغراضه » .

(٣) وقد قيل: إنه من قول عمر بن الخطاب. انظر: كتاب خطبه ووصاياه للدكتور محمد عاشور.

كثيرة إجابة لأسئلة محيرة .. ما الذى جعل الشيخ يكتب كتيباً ، ربما يقضى على كل ما كتبه سابقاً من الكتب القيمة — حسب رجائى وتمنياتى — وتركه من الآثار الطيبة ؟ ، وما الدوافع إلى أن يهدم فى عمره الأخير كل ما بناه فى ماضيه وسالف أيامه وهو يعلم ما نبه الله المؤمنين العاملين عليه بقوله : **« ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً . . . »**(١) .

وهذا هو حسن ظنى به والذى يجعلنى أقف منه موقف المعتذر عنه أن ما ذهب إليه فى رسالته كلها ، ما صدر منه . . إلا لعدم المعرفة والعلم بأشياء ، هى ثابتة فى كتب القوم وعقائدهم ، وإن فضيلة الدكتور لم يبرئ ساحة الشيعة عن العقائد التى يعتقدونها ، وعن الآراء التى يحملونها ، ولم يدافع عنهم إلا عن جهل لا لشىء آخر — وإنى لأعتذر عن هذه الكلمة الشديدة — لأنه لا يدفع الأوهام عنه إلا هذه الكلمة التى وإن كانت لكبيرة ، فهى التى تدفع عنه الظنون والشبهات . فى زمان كثرت فيه الأقلام المستأجرة وشاع فيه الكلام المأجور ، وإلا فهل يتصور من عالم يعلم أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية أو الجعفرية كما يسميهم الدكتور وافى ، ويعلم أسس شريعة الله التى جاء بها محمد صلوات الله وسلامه عليه ويعتقد بها المسلمون أى أهل السنة بالذات ، ثم يكتب « بأن الخلاف بيننا وبينهم — مهما بدا فى ظاهره كبيراً — لا يخرج فى أهم أوضاعه عندنا وعندهم عن حيز الاجتهاد — المسموح به »(٢) ؟ ! .

فيا للسذاجة والطيبة . ويا للجهل وعدم معرفة الأمور ، من رجل ذاع صيته وعمت شهرته ، فمتى كانت الأحكام بهذه السذاجة وبهذه الطيبة ؟ فهل تمكن لفضيلة الدكتور أو لغيره أن يثبت من كتاب واحد من كتب الشيعة ، التى كتبت لبيان مذهب السنة ، وتعريفه للشيعة ، أن يكون الحكم فيه كهذا أو شبيهه فى أهل السنة ؟

كلا ورب الكعبة لم يصدر مثل هذا الحكم عن أهل السنة فى كتاب

---

(١) سورة النحل الآية ٩٢ .

(٢) الرسالة المذكورة ص ٤ .

شيعي على مر الزمان ومدى التاريخ ، حتى ولا فى كتاب دعاية كتب على التقية والمداراة والمسايرة ! ! .

فما الذى دفع فضيلة الدكتور على عبد الواحد وافى عضو المجمع الدولى لعلم الاجتماع ، بأن يكون اجتماعياً مع الذين لا يؤمنون بالاجتماع ، وأن يدافع عنهم فى بلدة سنية صانها الله وأهلها من النيل من كرامة خلفاء النبى الراشدين ، الهداة المهديين ، رفاقه الخيرة وأصحابه البررة ، وأزواجه أمهات المؤمنين ؟ البلاد التى وقاها الله وحفظها وطهرها من أناس طالما وقعوا فى أسلاف هذه الأمة وقادتها وزعمائها ، وطعنوا وما يزالون يطعنون فى خيار خلق الله وصفوته ، حملة هذه الشريعة المطهرة ، ونقلة هذا الدين الحنيف ، وحفظة القرآن ، ورواة سنة نبينا المختار صلوات الله وسلامه عليه ، نعم ماذا يريد فضيلته بدفاعه عن هذه الطائفة ، الذين جعلوا القرآن عضين ، ونبذوه وراء ظهورهم ، واتخذوه مهجوراً ؟ واعتقدوا بعدم حفظه وصيانته من وقوع التغيير والتحريف فيه ، وكفروا جميع من نقلوا أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الناس وحملوها إلينا ، وجعلوا الكذب شعاراً وديناً .

وكيف يسوغ له أن يبرئ ساحتهم من الاعتقادات التى يحملونها ، ويدينون بها ، وهى أساس مذهبهم وديانتهم ، بكل سذاجة وبكل طيبة ، وبكل جرأة ؛ ملتمساً لهم الأعذار التى لم يلتمسوها لأنفسهم قط ، ومخترعاً لهم المعاذير التى لم يرضوها لهم ، فى بلدة سنية خالية من الشيعة والتشيع بعد ما ذاقت الأمرين فى عصر من ماضيها أيام تسلط طائفة(١) منهم عليها ، وشهدت مساجدها وجوامعها المجالس العديدة التى كانت توجه فيها السباب والشتائم إلى سادة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وزرائه وخلفائه على ملأ من الأشهاد ، وعلى مرأى من المسلمين ومسمعهم ؟

هل عن قصد أو تعمد ؟ — لا جعلنا الله نعتقد فيه هذا الاعتقاد — أم عن

---

(١) أى أيام الفاطميين الذين يذكرهم الدكتور وافى فى كتيبه هذا بأنه لم يكن مذهبهم بعيداً كل البعد عن مذاهب أهل السنة ، ولم تكن وجوه الخلاف بينه وبينهم لتزيد كثيراً عن وجوه الخلاف بين أهل السنة بعضهم مع بعض (ص ١٥) وسيأتى بيان ذلك قريباً فى محله إن شاء الله .

عدم فهم ومعرفة ؟ — وهذا هو الظن الغالب — ولكن كان عليه أن يتعقل قبل الإقدام من عواقبه الوخيمة ، ويتبصر فى نتائجها السيئة حيث أن كثيراً من الشباب الذين يجهلون التشيع كلياً ، ولا يعرفون حقيقته قليلا أو كثيراً — سيقعون فى شراكهم وحبائلهم الممددة والمنصوبة من كل ناحية وفى كل جانب لإيقاعهم فيها ولاصطيادهم ،وخاصة فى هذه الآونة الحرجة التى كثرت فيها الدعايات المزورة ، ونشط فيها التبشير الشيعى ، وازداد غزوه للبلاد السنية المسلمة وأهاليها ، وكثرت فيها الأقلام المأجورة ، وانتشرت فيها الكتب المشبوهة ، مثيرة الشبهات والشكوك فى عقيدة أهل السنة والجماعة ، العقيدة المنقولة المتوارثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن أصحابه نقلا متواترا إلى يومنا هذا .

نعم ! ماذا يقصد من وراء هذه الكتيبات والرسائل وأمثالها ؟ . . لقد كان المفروض أن يتنبه المسلمون ،وشبابهم بالذات ، إلى مفاسد هؤلاء الناس ، وقبائحهم ، وشنائع عقيدتهم ، وفضائحهم التى ارتكبوها ضد المسلمين فى مختلف العصور والدهور ، وإن ما يجرى الآن ضد المسلمين السنة فى إيران من المظالم والاضطهادات راجع إلى أنهم لا يؤمنون بما يعتقده القوم ، ومخالفتهم عقائدهم وأفكارهم التى يحملونها تجاه القرآن وحفظته ، ونقلة سنته ، وحاملى رايات الإسلام المظفرة المنصورة ..

نعم ! ينبغى أن يكون هذا هو مقصد علماء السنة وكتابهم لينبهوا من كان غافلا ، ويعلموا من كان جاهلا ، ويزيدوا معرفة من كان بصيراً ، بدل أن يقربوا إليهم عقائدهم ، وليهونوا عليهم مساويهم ، ويحببوا إليهم أضاليلهم وأباطيلهم ، بل أنه يجب على علماء مصر عامة ، وعلى علماء الأزهر خاصة — لما لهم من مكان القيادة الفكرية ؛ والصدارة العلمية فى العالم العربى بالذات— أن يقوموا بتبصير الناس بأمر الشيعة الذين بدأ خطرهم يزداد ويكبر ، بعد تربع التشيع على عرش إيران ، ووضع جميع الإمكانات والوسائل فى سبيل نشره وتصديره خارج إيران ، وإلى البلدان الإسلامية السنية خاصة ، وبعد انخداع كثير من الشباب المسلم بثورتهم لعدم معرفتهم بحقائق الأمور وخفاياها ،وأنها ثورة التشيع لا ثورة الإسلام ،وأنها ثورة شيعية لا ثورة إسلامية ،وبتعبير صحيح

وصريح أكثر : إنها ثورة شيعية على الإسلام ، تريد ابتلاع المسلمين خارج إيران ، وإذابتهم داخلها ، وكل من يتتبع أحداث إيران اليوم ووقائعها ، يدرك تماماً ماذا يقصده القوم ، وإلى ماذا يهدفون .

فالمظالم التى تصب على الأكراد ، والفضائح التى ترتكب فى بلوشستان ، والدماء التى تراق فى عربستان ، والاعتقالات الواسعة التى تجرى فى تبريز وما حولها ، ليست إلا وسيلة لإبادة أهل السنة نهائياً ، أو لدمجهم فى صفوف الشيعة دمجاً كاملا .

ولم يأت على أهل السنة من المسلمين فى إيران زمان أشد وطأة وأثقل ضربة من هذا الزمان ، ولا أصعب وأعسر فى الحفاظ على دينهم ومعتقداتهم ، إلا ما نقل عن الصفويين ، ولعله لم يكن ذاك الزمان يضاهى هذا الزمان ويوازيه ، فى ظلمه وقسوته ، حيث لم يكن آنذاك وسائل الإبادة والتدمير كهذه ، كما لم يكن سلب الأبناء من الآباء لإيداعهم المدارس الشيعية ومراكز التشيع من الصغر ، كى لا يبقى عندهم أدنى معرفة وإلمام بمذهبهم ومعتقداتهم .

وما أشد بؤسهم وأسوأ حالهم لأن العالم الإسلامى السنى فى غفلة عما يجرى على إخوانهم فى إيران ، وإنهم لصم وعمى عن صيحاتهم ونداءاتهم المتكررة لنصرتهم وإغاثتهم ، وذلك أن القوم اجترءوا على غزو السنة خارج إيران ، وفى بلدانهم ، وعقر دارهم ، وملئوا مدنهم وقراهم بمنشوراتهم الزائفة وكتبهم المزيفة ، وزاد الطين بلة أنهم بدل أن يجدوا مواجهة من قبل علمائهم ، لصد تيارهم الجارف ، وصد هجومهم السافر ، وجدوا ضمائر مبيعة ، وأقلاماً رخيصة ، وعقولا مخدوعة إلا من رحم ربك ، فطاروا مرحاً ونشاطاً وفرحاً وسروراً ، وسهلت عليهم مهمتهم ، وقربت إليهم أمنيتهم ، فشمروا عن ساق الجد ، وأسفا على تحقيق باطلهم ، وتقاعس أهل الحق لتثبيت حقهم ، والدفاع عن حوزة حرماتهم وعقائدهم .

فهل من مبصر يتبصر ، وعاقل يتعقل ، وعالم يعلم أنه لا يوجد فى إيران كلها شخص واحد يستطيع أن يدعو الناس إلى السنة وعقائدهم ، ولا من

يقدر أن يمنع الشيعة عن غلوائهم فى القدح والطعن فى القرآن والسنة ، وأصحاب رسول الله المبشرين بالجنة ، وأزواجه أمهات المؤمنين بشهادة القرآن ، بدل أن يدعوهم إلى التقارب والتحابب إلى أهل السنة ، وإظهار القول بأن مذهبهم لا يخرج فى أهم أوضاعه عن حيز الاجتهاد المسموح به ؟ !

فيا علماء مصر ! رحمكم الله — ألا تخبرون الناس بما يكنه القوم فى صدورهم من حقد وضغن وغل لهذه الأمة المجيدة وأسلافها ؟ وما يكتمونه من البغضاء والعداء لتعاليم شريعتها الصحيحة ، وإرشاداتها المستقيمة ، الخالية من شوائب الشرك والوثنية ، والصافية من أدران المجوسية واليهودية ؟ .

فهبوا يا علماء الأزهر . . بالواجب الدينى والعلمى ، الذى يحتم عليكم تنوير الرأى العام ، وتبصير فكر المسلمين ، بحقائق . . طالما خفيت على كثير من الناس ، فى زمن قل فيه المخلصون الغيورون ، وعز فيه الوفاء ، ورخص فيه بيع الضمائر والولاء .

أليس من المعقول أن يدعى إلى التقارب قوم جعلوا الشتائم والسباب ديناً ، واللعائن والمطاعن مذهباً ، بدل ناس يرونها من أفسق الفسوق ، وأفجر الفجور ، وخاصة فى أكابرهم وأئمتهم حيث أنهم لا يراعون — إلا ولا ذمة فى أئمتنا وأسلافنا ؟ .

أليس من المحتم أن تكتب كتب ، وينشر بينهم فى بلادهم تبين لهم حقيقة المذهب الإسلامى السنى ، وقواعده وأسسه ، التى عليها تركهم نبيهم وقائدهم محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ومن بعده خلفاؤه الراشدون المهديون ؟ .

وإنه لمن المؤسف حقاً أنهم بدلا من أن يدعوا إلى ترك السباب والشتائم لحملة هذا الدين ورواده وقادة جيوشه المظفرة ، وعساكره المنصورة الميمونة ، والاعتقاد بالدستور الإسلامى ، والناموس الإلهى ، ورسالة الله الأخيرة إلى الناس كافة ، والتمسك بسنة نبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، أقواله وأفعاله وتقريراته ، المنقولة عنه بوساطة أصحابه العدول ، وتلامذته الصادقين المخلصين ، وتجنب الإهانة والإساءة والقول الزور — بدلا من هذا كله يدعى المسلمون أهل السنة إلى ترك عقائدهم ومعتقداتهم المستقاة من

كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ، وترك الدفاع عن أعراض الصحابة وأمهات المؤمنين ، وعن السلف الصالح ، وعن بلادهم ، لكي يفتحوا أحضانهم لاستقبال التشيع البشع ، والشيعة الحاقدين الحانقين ، ويدفعوا شبابهم وأبناءهم إلى السبئية الماكرة ، واليهودية الأثيمة .

وأما نحن :

فالله يشهد إنا لا نحبهم ولا نلومهم إن لم يحبونا

ولا جعلنا الله من الذين يحبون من يبغضون أصحاب حبيب الله صلى الله عليه وسلم القائل فيهم : « **من أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم** »(١) .

ولا من الذين يشترون الحياة الدنيا وزخارفها ، وأموالها الفانية ، وشهرتها البائدة ، ومديح طائفة منها ، ورضاهم بالآخرة الباقية الدائمة ، والضلالة بالهدى ، والعذاب بالمغفرة .

فالحمد لله . . لقد أدينا بعض ما يوجب علينا ديننا ، ويحتم علينا ضميرنا ، ويفرض علينا علمنا الضئيل ، مع قلة حيلتنا ، وقصور باعنا ، وضعف إمكانياتنا ، وبعدنا عن بلاد العروبة مهد الحضارات ، وأيضاً من منزل الرسالة ومهبط الوحي ، وفي بلاد أعجمية ، رغم المتاعب والمشكلات التي نواجهها في الحصول على العلوم والمعارف وكتبها وخزائنها ، فكتبنا أول كتاب في هذا الموضوع بعنوان (**الشيعة والسنة**) **عام ١٩٧٣ م** بعد ما ظهرت طلائع الغزو الشيعي الجديد في بلاد المسلمين آنذاك ، فشكراً لله على نعمائه ، فقد لقي ذلك الكتاب ، مع صغر حجمه ، الرواج والقبول من أمة محمد صلى الله عليه وسلم منقطع النظير ، حيث صدر منه حتى الآن أكثر من نصف مليون نسخة باللغة العربية ، ثم ترجم إلى جميع اللغات الحية التي ينطق بها المسلمون(٢) .

ثم لما استولى التشيع المتعصب المحض على عرش إيران ، استبشر المسلمون

---

(١) رواه أحمد ، قال صاحب الفتح الرباني (٢٢/١٦٩) : أخرجه الترمذي ، وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(٢) مثل الإنجليزية والفارسية والأندونيسية والتايلاندية والهوسا ، ولقد قامت إدارة ترجمان السنة بطبعها باللغة الإنجليزية والفارسية بالإضافة إلى العربية .

خيراً فى كثير من أقطار الأرض وأطرافها ، لعدم معرفتهم بحقيقة معتقدات القوم ونواياهم ، ولكننا نحن بحمد الله وفقنا فى حينه بوضع كتاب آخر جامع باسم (**الشيعة وأهل البيت**) تعرضنا فيه لبيان أهم معتقدات القوم من كتبهم الموثوقة ، ومصادرهم المعتمدة ، بذكر عباراتهم أنفسهم دون أدنى تغيير . . أو تبديل . . أو حذف . . أو نقصان . . متجنبين أبعاد هذه الثورة السياسية ، قاصدين تبيين الحقيقة وتوضيحها ، فى إطار علمى بحت؟ ، وقصد هذا الكتاب أن يقوم بسرد الروايات الشيعية من كتب القوم أنفسهم ، والاقتصار عليها دون الرجوع إلى كتب السنة ، وإيراد أية رواية منها للاستدلال والاستنباط ، كى نكون منصفين فى الحكم ، عادلين فى الاستنباط والاستنتاج ، فاستبشر به الغيورون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، والمحبون له خيراً .

ولما ازداد الخطر ، واستفحل الأمر ، وزاد القوم فى غلوائهم وعنترتهم والهجوم على عقائد السلف ، والطعن فى أسلاف هذه الأمة ، كان علينا نحن أن نهب لخدمة العقيدة الصحيحة والتشرف بالدفاع عن الدين وعنهم فأضفنا إلى الكتابين كتاباً ثالثاً تحت عنوان (**الشيعة والقران**) لتبصير المسلمين ، وتنوير رأيهم حول عقيدة الشيعة المتوارثة المنقولة عنهم ، جيلا بعد جيل ، فى القرآن المنزل من السماء ، على قلب سيد البشر ، بنفس الأسلوب وبنفس المنهج ، الذى اخترناه فى الرد عليهم ، وعلى غيرهم من الفئات الباطلة المنحرفة ، أى إدانة القوم بما فى كتبهم أنفسهم وبعباراتهم هم ، نقلا عن مراجعهم الأصيلة ، ومصادرهم الأساسية نقلا مباشراً(١) ، فأوردنا فى هذا الكتاب أكثر من ألف حديث شيعى من مختلف مصادره ومنابعه وتعدد رواته ونقلته ، كل هذه الأحاديث الكثيرة تنبئ وتنص على أن القرآن الموجود بأيدى الناس محرف ومغير فيه ، زيد فيه ونقص منه كثير ، ثم انتظرنا برهة من الزمن أن يشاركنا أحد من العرب

---

(١) لا كما فعله دكتورنا الفاضل عبد الواحد وافى ؛ لأنه لم ينقل مجرد عبارة واحدة عن كتب القوم رأساً ، بل كلما نقله نقله عن الآخرين (دون تمحيص أو بصيرة) ، كما سنثبته إن شاء الله فى محله .

وخاصة من مصر ، بلاد العلم والعلماء ، ومن الأزهر بالذات ، أكبر جامعة إسلامية وأم الجامعات الدينية ، ولكن يا لهفتى على الجامعة الأزهرية التى أعقمت أن تنجب واحداً ، نعم واحداً يتصدى للرد على الهجوم الذى يشنه الشيعة ، ويا لهفتى على مصر أنها لم تلد واحداً يقف فى سبيل غزوهم القارة الإفريقية ، التى تحتل بموقعها الجغرافى والعلمى مكان الصدارة على بابها ، ولذا فإن العبء الملقى على كواهلها لثقيل ، والمسئولية عليها لكبيرة ، لم أجد هذا ، حتى بلغ السيل الزبى ، بل وجدت من بين أبنائها ، ورجالات فكرها من ينادى بعكس ذلك ، ينادى بالوحدة معهم ، والتقريب بين معتقداتهم وبين معتقدات أهل السنة ، غافلا عن خطورة الأمر وأضراره الجسيمة ، وعواقبه الوخيمة ، ناسياً ما يترتب عليه من المهادنة والهوان فى سبيل العقيدة والدين ، وجاهلا بما تخفيه هذه الدعوة من الضرر والنقصان للطائفة الحقة المنصورة .. أهل السنة والجماعة : « . . . **يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً** »(١) .

وعن أمثال هؤلاء الطيبين الأكارم اشتكى شاعر عربى قديم :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى	بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذن لقام بنصرى معشر خشن	عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا
لكن قومى وإن كانوا ذوى عدد	ليسوا من الشر فى شىء وإن هانا
يجزون عن ظلم أهل الظلم مغفرة	وعن إساءة أهل السوء إحسانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته	سواهم من جميع الناس إنسانا

* * *

وتمنى أن يكون له قوم بدل قومه :

* شنوا الإغارة فرساناً وركبانا *

فهل يخبرنى أحد من سادة الأزهر وعلمائه ، ورجالات مصر ومفكريها وكتابها ، ومؤرخيها وباحثيها ! هل هناك كتاب فى إيرانهم وعراقهم ، أو فى مجامعهم وجامعاتهم . . أعنى الشيعة . . كتاب واحد كتب لتقريب الشيعة إلى أهل السنة ولتحريضهم على حبهم وودادهم ؟ . .

---

(١) سورة مريم الآية ٢٣ .

هل من مجيب يجيب ؟ ! !

ولقد كتبت فى كتابى الأول عنهم أعنى كتاب : (الشيعة والسنة) سالف الذكر « ولقد بدأ الشيعة منذ قريب ينشرون كتباً ملفقة مزورة فى بلاد الإسلام ، يدعون فيها التقريب إلى أهل السنة ، ولكن بتعبير صحيح يريدون بها تقريب السنة إليهم بترك عقائدهم ومعتقداتهم فى الله ، وفى رسوله ، وأصحابه الذين جاهدوا تحت رايته ، وأزواجه الطاهرات اللائى صاحبنه فى معروف ، وفى الكتاب الذى أنزله الله عليه من اللوح المحفوظ ، نعم يريدون أن يترك المسلمون كل هذا ، ويعتنقوا ما نسجته أيدى اليهودية الأثيمة من الخرافات والترهات فى الله ، بأنه يحصل له « البدا » وفى كتاب الله بأنه محرف ، ومغير فيه ، وفى رسول الله ، بأن عليا وأولاده أفضل منه ، وفى أصحابه حملة هذا الدين ، أنهم كانوا خونة ، مرتدين ، مع من فيهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وأزواج النبى ، أمهات المؤمنين ، مع من فيهن الطيبة ، الطاهرة ، بشهادة من الله فى كتابه ، بأنهن خن الله ورسوله ، وفى أئمة الدين ، من مالك ، وأبى حنيفة ، والشافعى ، وأحمد ، والبخارى ، أنهم كانوا كفرة ملعونين — رضى الله عنهم ورحمهم أجمعين — .

نعم يريدون هذا ، وما الله بغافل عما يعملون(١) .

ولكن تغيرت المقاييس الآن وانقلبت المفاهيم ، فبدأ بعض علماء أهل السنة ينادون بهذه الدعوة . . أعنى التقريب بين أهل السنة والشيعة . . ويرفعون شعارها ، بدلا من أن يردوا على ترهاتهم وخزعبلاتهم . . بل طالبوا بإقامة دور التقريب فى مدنهم وبلدانهم ، فوا عجباً من اجتماع أهل الباطل على باطلهم والإخلاص له ، وتقاعس أهل الحق عن حقهم ، وتخاذلهم عن نصرته . . ووا أسفاً على محاماة أهل الحق عن آراء أهل الباطل ، والدفاع عن عقائدهم الفاسدة ، والتحمس فى التماس الأعذار لهم تطوعاً ، أو بغير تطوع ، وبأخذ البديل والأجرة ، أم دون أخذه تصدقاً عنهم وتطوعاً ، وما الله بغافل عما يعمل الظالمون .

---

(١) الشيعة والسنة ص ٦ ، ٧ — ط إدارة ترجمان السنة — لاهور باكستان .

هذا بالإضافة إلى أن الشيعة قادة وشعباً ، عامة وزعامة ، جهالا وعلماء .. لا يخفون بغضهم لهؤلاء الطيبين وسادتهم ، كلما سنحت لهم الفرصة ، أو أتيح لهم المجال ، لأن مذهبهم ليس مبنياً إلا على مخالفة أهل السنة ، نعم ! إلا على مخالفة أهل السنة وعقائدهم وآرائهم ، ومخالفة الأسس التى عليها يقوم مذهبهم ، وشريعتهم التى جاء بها محمد صلوات الله وسلامه عليه .

ومن أجل هذا فالقرآن أنكروه ،لأن أهل السنة يعتقدونه ويؤمنون به .

وسنة النبى الكريم أنكروها ، لأن أهل السنة يتمسكون بها .

وأصحاب محمد يكفرونهم ، لأن أهل السنة يحبونهم .

وأزواج النبى يشتمونهن ، لأن أهل السنة يعظمونهن ويجلونهن ويفضلونهن على أمهاتهن ، لأنهن أمهات المؤمنين بنص القرآن .

ومكة والمدينة يكرهونهما ، لأن أهل السنة يعتبرونهما أقدس بقاع الأرض وأطهرها فى الكون .

والكذب يقدسونه ، لأن أهل السنة يكرهونه ويهجرونه .

والمتعة يحلونها ، لأن أهل السنة يحرمونها .

والرجعة يقرونها ، لأن أهل السنة ينكرونها .

والبداء لله بمعنى الجهل يثبتونه ؛لأن أهل السنة يبرئون منها جنابه وجلاله .

والأوهام والخرافات والبدع والوثنيات والشرك بالله كالاستغاثة بالقبور ، والصلاة إلى الأضرحة ، والنداء للأموات ، والاستغاثة بالقبور ، والطواف حولها والسجود عليها ، وإقامة الأضرحة والقباب عليها وإقامة المآتم والمجالس ، .. كل تلك الأفعال الشركية يتشبثون بها ، لأن أهل السنة يتبرءون منها ، ويتنزهون عنها ، ويجحدونها .

وسيأتى بيان هذه الأشياء كلها ، إن شاء الله ، مفصلا مدعماً بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة ، من كتب القوم أنفسهم ، كل هذه الأعمال يأتون بها ويعملونها لأنها مخالفة لما يعتقد به أهل السنة ، الذين يعتبرونهم العامة فى اصطلاحهم — فعل اليهود حيث يعدون أنفسهم خاصة وغيرهم

عامة – لأن الأصل فى مذهبهم هو مخالفة المسلمين . وعليها قامت ديانتهم .
وإليك بعض النصوص دليلا على ما ذكرنا :

يذكر الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب فى صحيحه الذى قيل فيه : هو أجل أربعة الكتب الأصول المعتمد عليها ، والذى لم يكتب مثله فى المنقول من آل الرسول(١) .

والذى قال فيه قائمهم الغائب : كاف لشيعتنا(٢) .

يذكر فيه عن جعفر بن محمد أن سائلا سأله :

« جعلت فداك ، أرأيت إن كان فقيهان عرفا حكماً من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم ، بأى الخبرين يؤخذ ؟

قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد (وليس هذا فحسب)

فقلت : جعلت فداك ، فإن وافقهما الخبران جميعاً ؟

قال : ينظر إلى ما هم إليه أميل ، حكامهم وقضاتهم ، فيترك ويؤخذ بالآخر »(٣) .

فهذا هو مذهبهم ، وهذه هى كراهيتهم للمسلمين ، وهم على ذلك قائمون ، وعلى نفس المنهج سالكون ، ولكن بعض سفهاء أهل السنة يخدعون بلا سبب ، ويطبلون بلا طلب . ولأجل ذلك كتب السيد الخميني ، زعيم شيعة إيران اليوم مصرحاً بعد ذكر الروايات الكثيرة بخصوص مخالفة المسلمين مثل ما رواها ابن بابويه القمى فى كتابه عن على بن أسباط ، قال : قلت للرضا – الإمام الثامن عند القوم – عليه السلام : يحدث الأمر لا أجد بدا من معرفته ، وليس فى البلد الذى أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك؟ قال : ائت فقيه البلد فاستفته من أمرك ، فإذا أفتاك بشىء فخذ بخلافه ، فإن الحق فيه »(٤) .

---

(١) الذريعة للطهرانى ج ١٧ ص ٢٤٥ – ط إيران .
(٢) مقدمة الكافى ص ٢٥ .
(٣) الكافى للكليني فى الأصول ، كتاب فضل العلم ، باب اختلاف الحديث ج ١ ص ٦٨
(٤) رسالة التعادل والترجيح للسيد الخميني ص ٨٢ – ط إيران .

وروابة أخرى عن الإمام المعصوم أنه قال :

« ما أنتم على شيء مما هم فيه ، ولا هم عليه شيء مما أنتم فيه ، فخالفوهم فما هم من الحنيفية على شيء »(١) .

ومثله ما رواه عن جعفر أنه قال فى جواب من سأله : يرد علينا حديثان : واحد يأمرنا بالأخذ به ، والآخر ينهانا عنه ، قال : لا تعمل بواحد منهما حتى تلقى صاحبك فتسأله . قلت : لابد أن نعمل بواحد منهما . قال : خذ بما فيه خلاف العامة »(٢) .

هذا . . ومثل هذا . . كثير ! ! . .

قال هذا . . وهو رجل سياسى ، والسياسة تتطلب المماشاة والمداراة ولكنه يقول لاطماً خدود الطيبين ، محبى الوحدة ، ومنادى التقريب ، ليفيقوا من سكرتهم ، يقول :

« فتحصل من جميع ما ذكرنا من أول البحث إلى هنا أن مرجع النصوص ينحصر فى أمرين : موافقة الكتاب والسنة ، ومخالفة العامة »(٣) .

فهل من مستفيد يستفيد ؟ وهل من مستفيق يستفيق ؟ أم هم فى غفلة يعمهون ؟ !

وأما نحن يا علماء مصر ! ويا علماء الأزهر ! فلسنا من قوم عيسى بأن نقدم الخد الأيسر لمن يصفع الخد الأيمن ، فهل أنتم منتهون ؟ :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

« وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون »(٤) .

وأنت يا فضيلة الدكتور ! عليك أن تفهم أن التوادد والتحابب والتقارب من باب التفاعل ، والذى يلزم حصوله من الطرفين ، ولا يحصل من طرف

---

(١) أيضاً ص ٨٣ . (٢) ايضاً .

(٣) رسالة التعادل والترجيح للخمينى ص ٨٣ .

(٤) سورة المائدة الآية ٤٥ .

واحد ، وكيف وهم ينصون على أن الحب ، أيها الطيبون ، لا ينبغي أن يكون إلا من طرفكم أنتم ، وأما نحن ففي طرف على رأسه لافتة « ممنوع الدخول ، اتجاه واحد » .

فلا تتمن أن تصل إلى قلوبهم وتدخل فى أعماقهم ، وأما أنت فلك الخيار فتفتح قدر ما تشاء وتوصلهم إلى ما تشاء ، ولو إلى سويدائها .

وما انشغالك بهم يا طيب القلب ؟

أتريد أن ترضيهم بحبك لهم ، وبموافقتك إياهم فى أباطيلهم وأضاليلهم ، والدفاع عن أكاذيبهم وافتراءاتهم على الله والقرآن والرسول ، وهم مع ذلك لا يريدون إلا مخالفتك فى كل ما تعتقده وتؤمن به ، وما أظنك كنت تدرى هذا ، وإلا ما جرى قلمك ليقلب الصدق كذباً ، والكذب صدقاً ، وليكتب الحق باطلا ، والباطل حقاً :

فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة أو كنت تدرى فالمصيبة أعظم !!

فسامحكم الله أيها الإخوة الطيبون ، وإن كنتم لم تقرءوا كتبي الثلاثة المذكورة آنفاً وكتابى الجديد **(الشيعة والتشيع فرق وتاريخ)** الذى بينت فيه عقائد الشيعة الاثنى عشرية ، الذين فى أمثالهم قال على رضى الله عنه أمير المؤمنين ، والرواية فى أصح الكتب عندهم :

« لو ميزت شيعتى لما وجدتهم إلا واصفة ، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد »(١) .

والكتاب الذى وضح للناس موقف الشيعة من المسلمين ، واعتناقهم عين تلك الآراء والأفكار التى روجها ابن سبأ اليهودى الماكر الخبيث بفرض إمامة على ، وإظهار البراءة من أعدائه المزعومين ، من أبى بكر وعمر وعثمان وكافة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم أجمعين ، وتكفيره إياهم ، وقوله بالوصاية والولاية والغيبة والرجعة وغير ذلك من الخرافات والترهات ، كما أوضح الكتاب لكثير من الغافلين أن كل ما كان يعد غلواً فى الماضى صار من لوازم مذهب الشيعة الاثنى عشرية اليوم ، وحتى

---

(١) الكافى للكلينى ، كتاب الروضة ج ٨ ص ٣٣٨ – ط إيران .

الدكتور وافى الذى يخطئ شيخ الإسلام ابن تيمية(١) لعدم معرفته **للأمور** ووضعها فى نصابها، لا يعلم أن كل ما ذكره شيخ الإسلام حق لا محيص عنه كما سنبينه مفصلا عند ذكر أخطاء فضيلته .

نعم ! كان من الواجب عليكم أن تقرءوا ما كتبه بنو جلدتكم وسلفكم أمثال السيد الجليل الشيخ محمد رشيد رضا منشئ « المنار »، والبحاثة المحقق السيد محب الدين الخطيب صاحب « الفتح » تغمدهما الله برحمته وغفرانه ، والرسالة الأخيرة مشهورة معروفة، وموجودة منتشرة فى مصر وخارجها (الخطوط العريضة) .

وإليكم ما كتبه السيد محمد رشيد رضا :

« إننى شديد الحرص على هذا الاتفـاق (بين السنة والشيعة) وقد جاهدت فى سبيله أكثر من ثلث قرن ولا أعرف أحداً من المسلمين أو أظن أنه أشد منى رغبة وحرصاً على ذلك ، وقد ظهر لى باختبارى الطويل أن أكثر علماء الشيعة يأبون هذا الاتفاق أشد الإباء إذ يعتقدون أنه ينافى منافعهم الشخصية من مال وجاه، وقد تكلمت فى هذا مع كثيرين فى مصر وسورية والهند والعراق ، ومما علمته بالخبر والتجربة أن الشيعة أشد تعصباً وشقاقاً لأهل السنة . . . وقد نشطوا فى هذا العهد لتأليف الكتب والرسائل فى الطعن على السنة والخلفاء الراشدين الذين فتحوا الأمصار ونشروا الإسلام فى الأقطار ، والطعن على حفاظ السنة وأئمتها وفى الأمة العربية بجملتها »(٢) .

ويقول أيضاً : « إننا لا نعرف أحداً من علماء أهل السنة المتقدمين ، ولا المعاصرين يطعن فى أحد من أئمة آل البيت عليهم السلام كما يطعن هؤلاء الروافض فى الصحابة الكرام ولا سيما أبى بكر وعمر وفى أئمة حفاظ السنة كالبخارى ومسلم وكذا الإمام أحمد إمام أئمة السنة ، وشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ الذهبى وابن حجر وغيرهم فإنهم يعدونهم من النواصب لعدم موافقتهم لجهلة الروافض على ما يفترونه من الغلو فى مناقب آل البيت وقد أغناهم الله

---

(١) انظر : رسالته ص ١١ .

(٢) مجلة المنار نقلا عن تاريخ الصحافة الإسلامية لأنور الجندى الجزء الأول ص ١٣٩ ط دار الأنصار بالقاهرة .

عن اختلاق المناقب لهم لكثرة مناقبهم الصحيحة الثابتة بالنقل الصحيح ، أما النواصب فهم أولئك الخوارج الذين يبرءون من على كرم الله وجهه »(١) .

فما أصدق السيد ! وما أعرفه بهم ! .

وأخيراً يتحدث عن الشيعة بقوله :

« إنهم كانوا أشد النقم والدواهى التى أصيب بها الإسلام ، فهم مبتدعو أكثر البدع الفاسدة التى شوهت نقاءه ، وهم الذين صدعوا وحدته ، وأضعفوا شوكته ، وشوهوا جماله ، وانتقصوا كماله ، وجعلوا توحيده وثنية ، وأخوته عداوة وبغضاء ، وبثوا فيهم فتنه عبادة أناس لأجل أنسابهم ، وتقديس أناس لأحسابهم وجعل سعادة الدنيا والدين بوساطتهم عند الله ، وتأثيرهم فى علمه وإرادته على ضد عقيدة القرآن من كون الخالق تبارك وتعالى لا يطرأ على صفاته تأثير من المخلوق ، وجميع الفرق التى ارتدت عن الإسلام من القرون السابقة كانت من غلاة الشيعة(٢) فنهم جميع الفرق الباطنية الذين كانوا يلبسون لباس المسلمين ويظهرون التمسك به لتقبل دعايتهم . . . كذلك كان غلاة الشيعة مثاراً لأفظع الكوارث التى هدت قوى الإسلام وزعزعت الخلافة العباسية ودمرت الحضارة العربيـة التى كانت زينة الأرض وفخـار أهلها ، وهى كارثة التتار ، كما كانوا أولياء وأنصاراً لأعداء المسلمين وإنهم أشد عداوة لهم وفتكاً بهم لإسلامهم حتى الصليبيين .

ووجهت العداوة الشيعية إلى أهل السنة خاصة ، وزال ملك العرب من بلاد الفرس ، وصار السلطان فيه للترك ، فاتصل ما كان من عداوتهم للعرب إلى الترك ، على اختلاف طوائفهم . . . وصارت السنة فى بلاد إيران أضعف من المجوسية ، وقد ثبت شيعة إيران مذهبهم فى عرب العراق حتى كاد يكون أكثر البدو لهم يقيمون مآتم الإمام حسين ويلعنون أبا بكر وعمر عليهما أفضل الرضوان ... فالشيعة كلهم دعاة إلى مذهبهم حتى النساء »(٣) .

---

(١) مجلة المنار م ٣١ ص ٢٩٠ ، نقلا عن تاريخ الصحافة الإسلامية لأنور الجندى الجزء الأول الفصل الرابع ص ١٤٠ — ط دار الأنصار بالقاهرة .

(٢) ملحوظة : إن السيد رشيد رضا يقصد من الغلاة الاثنى عشرية ، كما يقصد من المعتدلين الزيدية (المصدر السابق ص ١٤٤) .

(٣) المنار نقلا عن تاريخ الصحافة الإسلامية لأنور الجندى ص ١٤١ ، ١٤٢ .

هذا ما كتبه علم شامخ من أعلام مصر فى مجلته الشهيرة التى طبق صيتها الآفاق . فليتأمل فيها الكاتبون المصريون ، ولينظروا ما كتب أسلافهم فى هذا المضمار قبل الإقدام على الكتابة عنهم دون علم أو بصيرة ، ودون فقه أو معرفة أو إدراك . غفر الله خطايانا وخطاياهم .

وكل ما كتبه السيد ليس بجديد ولا بعجيب ، بل هو الحق وعين الحق تنضح به كتبهم ومصادرهم ، والفقرة الأخيرة هو عين ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه فى فتاواه(١) .

اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم .

ولا أدرى كيف خفى كل هذا على من ينادى بدعوة التقريب من أهل السنة وفى بلاد السنة ، ويدافع عنهم ، ويحبب إلى الناس مذهبهم ، ويزينه فى قلوبهم ، وكيف خفى هذا كله على من يدعى بأنه حقق موسوعة ابن خلدون التاريخية وعلق عليها : « **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب** »(٢) .

ربنا لا تهلكنا : « . . . بما فعل السفهاء منا إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين . واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك . . . »(٣) .

ولا يخطر ببال أحد أننا من دعاة الطائفية أو التفرقة ، وحاشا لله أن نكون كذلك ، لأننا لم نقصد بهذا الكتاب ولا بالكتب الأخرى التى كتبناها سواء عن الشيعة ، أو عن الفرق الباطلة المنحرفة الأخرى . . أن نثير عواطف الناس ونحرضهم على قتال بعضهم بعضاً ، ومحاربة الواحد الآخر ، كما لم نرد أن نفرق كلمة جامعة ، بل كل ما قصدنا من هذا أن نكون على بينة من الأمر وأن نعطى كل ذى حق حقه ، وأن لا نخدع ولا نباغت من أحد لأننا نعلم وندرك يقيناً بأن الحق لا يتعدد ، وإن التعدد من لوازم الباطل ، فالحق واحد وهو ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم

---

(١) انظر : لذلك فتاوى شيخ الإسلام ج ٢٨ ص ٤٧٨ ، ٤٧٩ .
(٢) سورة آل عمران الآية ٨ .
(٣) سورة الأعراف الآية ١٥٥ ، ١٥٦ .

أجمعين ، حسب ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه المشهور : « ستفترق أمتى إلى ثلاث وسبعين فرقة ، كلها فى النار إلا واحدة . قالوا : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابى »(١) .

فليتنا أن لا نغرق فى الدعوات الزائفة والشعارات المزيفة ، وأن نتمسك بكتاب ربنا جل جلاله وعم نواله وسنة نبينا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ، متمثلين بقوله : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما ، كتاب الله وسنة نبيه(٢) .

إننا لسنا بدعاة تفرقة أو طائفية ، ولكننا ضد الطائفية كلها ، داعين الناس أن يتركوا كل العصبيات وكل التحزبات إلا حزب الله وحزب رسوله : « . . . **ألا إن حزب الله هم المفلحون** »(٣) ، وإلا العصبية لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن نعرض جميع خلافاتنا على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، فمن يوافقه الكتاب أو تناصره السنة نؤيده ونتبعه ، ومن يخالفه الكتاب وتخذله السنة ، نخالفه ونخذله ، وهذه هى الدعوة الحقة التى لأجلها أرسل الرسل وأنزلت الرسالة ، وهذا هو الصراط المستقيم الذى دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كافة بأمر من الله عز وجل ، ومنعهم من سلوك أى صراط سواه : « **وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** »(٤) .

فمنع الناس عن اتباع السبل ليس بتفرقة ، ودعوتهم إلى الصراط المستقيم ليست بطائفية ، بل هذه هى سبيل الله المختارة التى أمر الله نبيه وأتباعه بالدعوة إليها .

وإن اختلف بها المختلفون ، وانزجر عنها المنزجرون ، واعترض عليها المعترضون ، وعاب عليها العائبون والمنتقدون .

---

(١) أبو داود والترمذى وابن ماجه وأحمد والحاكم .

(٢) انظر : موطأ للإمام مالك والحاكم فى مستدركه واللفظ للموطأ .

(٣) سورة المجادلة الآية ٢٢ .

(٤) سورة الأنعام الآية ١٥٣ .

« قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين »(١) .

« فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين »(٢) .

« ودوا لو تدهن فيدهنون . ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد أثيم . عتل بعد ذلك زنيم . أن كان ذا مال وبنين ، إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين »(٣) .

« وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون . إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين »(٤) .

فنحن دعاة الوحدة التى لا تحصل بالكلمات الفارغة ، والنعرات الرنانة الطنانة ، والأقلام المأجورة ، والألسنة المستأجرة ، والضمائر المشتراة ، والآراء المستعارة ، ولا تتأتى بالأحلام الوهمية والأمنيات الخيالية ، بل تتأتى وتحصل بتحكيم شرع الله فى الخلافات والنزاعات ، وفى المناقشات والمناظرات « . . . فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا »(٥) .

فعندئذ يكمل الإيمان ، ويحسم النزاع ، ويرتفع الخلاف : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً »(٦) .

ومن علائم الإيمان ألا يكون عصبية لحزب وجماعة ، وتحزب لطائفة وفرقة بعد حصول قضاء الله وثبوت حكم رسول الله : « وما كان لمؤمن

---

(١) سورة يوسف الآية ١٠٨ .
(٢) سورة الحجر الآية ٩٤ .
(٣) سورة القلم الآية ٩ – ١٥ .
(٤) سورة الأنعام الآية ١١٦ – ١١٧ .
(٥) سورة النساء الآية ٥٩ .
(٦) سورة النساء الآية ٦٥ .

ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم »(١).

هذه هى الوحدة الحقيقية التى تحصل بوحدة الفكر والعقيدة ، وبوحدة الأصول والقواعد المبنية على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن آخذيها والمتشبثين بها عبر القرآن فى قوله تعالى : « **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** »(٢) .

وأما فيما دون ذلك فلن تتحقق تلك الأمنية ، ولن نصل إليها .

فنحن دعاة الحق إن شاء الله ، لدعوتنا إلى كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، لا إلى أقوال العلماء وآراء الرجال ،أياً كانوا ، وأينما كانوا ،ومهما بلغوا من المكانة السامية ،والشأن الرفيع ، فكل مأخوذ من قوله ومردود عليه ، إلا الناطق بالوحى صلوات الله وسلامه عليه ، وهو الذى تركنا على المحجة البيضاء ،التى ليلها كنهارها ، لا يضل سالكها ولا يهتدى تاركها ،والسالكون على هذا المنهج القويم ، والمنتهجون هذا الصراط المستقيم هم الطائفة المنصورة التى أخبر عنهـــا الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من أمتى منصورين لا يضرهم خذلان من خذلهم حتى تقوم الساعة » .(٣) .

فالطائفى هو الذى يدعو إلى طائفته وحزبه ، ويأمر الناس باتباع رجال لم ينزل الله بهم من سلطان ،

والفرقى هو الذى ينادى الناس إلى فرقته ونحلته ويأمر الناس بترك الجماعة .

وأما الذى يدعو إلى الجماعة ، وإلى الصراط المستقيم ، وإلى كتاب الله وهدى رسول الله ، ويحذرهم من التفرقة واتباع سبيل غير سبيل المؤمنين ، ويمنعهم عن التفرق فى السبل الملتوية المعوجة كى لا يضلوا فيها ، ويخبرهم عن سوء العواقب وشر النتائج . . أما مثل هذا الداعى فليس منهم ، وبالرغم من أنه هو الداعى إلى الجماعة ، الذى من شذ عنها شذ فى النار .

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٩٢ .

(٣) مسلم وأحمد وأبو داود والحاكم وابن ماجه وابن حبان والسيوطى فى الفتح الكبير واللفظ له .

فيجب تصحيح المفاهيم والانتباه إليها فرب كلمة حق أريد بها الباطل، ولأنه لو كانت التفرقة بين الحق والباطل شيئاً مذموماً ، وتبيين الرشد من الغي شيئاً منكراً لما أخبرنا الله عن أنبيائهم بأنهم كلما جاهروا بالحق ، وأبطلوا الباطل اختلف الناس : « **ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون** »(١) .

و « **. . . قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم** »(٢) .

وبين سبب بعثة رسله بقوله : « **. . . ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة . . .** »(٣) .

وأمر نبيه أن يقول : « **لكم دينكم ولي دين** »(٤) .

فالمفرقون والطائفيون هم الذين يسلكون سبيلا غير سبيل المؤمنين ، وينهجون منهجاً غير منهج المؤمنين ، ويدعون الناس إلى ولاية أشخاص وتقليد أناس لم يأمرنا الله به في صميم كتابه ، ولا النبي صلى الله عليه وسلم في الثابت من سنته ! ! . .

وأما الدعاة إلى الله وحده ، والتوحيد الخالص ، ونفي الإشراك بالله صغيراً أم كبيراً ، جلياً أم خفياً ، وإلى اتباع رسول الله في كل ما ثبت عنه من قوله وفعله وتقريره ، فهم الدعاة إلى الوحدة الحقيقيون مهما تقول المتقولون ، وتطاول المتطاولون .

فهذا آخر ما كنا نريد التنبيه عليه في هذا المضمار .

ولقد طال بي الكلام وتشعب بي الحديث والحديث ذو شجون ، والسبب في هذا تلك الرسالة (بين الشيعة وأهل السنة) للدكتور علي عبد الواحد التي وقع نظري عليها — ويا ليتني لم أرها — لقد قرأت هذا الكتيب — ويا ليتني لم أقرأه — ولم أتركه حتى انتهيت منه ، فتألمت كثيراً لما فيه من الأخطاء

---

(١) سورة النمل الآية ٤٥ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٦ .

(٣) سورة الأنفال الآية ٤٢ .

(٤) سورة الكافرون الآية ٦ .

الفاحشة ، والمغالطات الظاهرة ، والعوار البين ، والزلات الكثيرة ، والحكم غير الصحيح ، المبنى على نهج غير موضوعى ولا علمى ، اللهم إلا ما يبدو بأن فيه إغضاباً لجهة تأذى منها مؤلفه ، أو إرضاء جانب رضى عنه . اللهم لا تجعلنا من الذين يسيئون الظن بعبادك — و إن بعض الظن إثم — ولا تجعلنا من الظالمين فى الحكم ، فشغلنى هذا الكتيب وألهانى عما كنت فى صدده من البحث والتنقيب فى الكتب الإسماعيلية والوثائق الفاطمية ، ولم يبق بينى وبين المغادرة من مصر إلا ليلة واحدة حيث أنوى السفر منها إلى تونس ، ومن تونس إلى المغرب ، ماراً على اسكوريال بأسبانيا ، وباريس بفرنسا إلى لندن بإنجلترا ، وراء مقصدى وهدفى .

ولكننى لم أشأ أن أخرج من مصر ولا أفى بحقها ، ولا أتطرق إلى هذه الرسالة التى أرى من الواجب الدينى والحتم العلمى بأن أتطرق إليها ولو تطرقاً طفيفاً يسيراً ، وأن ألم بها ولو إلمامة خفيفة سريعة ، فأجلت سفرى يومين لعل الله أن يوفقنى لأن أوفى للدكتور وافى حقه ، وأنبه على أخطائه التى وقع فيها فضيلته بدون قصد ولا عمد منه — إن شاء الله — . ولو أننى لا يحضرنى فى هذه الغربة كثير من المراجع والمصادر إلا أن أملى وثقتى بالله كبيران بأنه لا ينقصنى فى الرد عليه شىء أحتاج إليه بفضله ومنه وإحسانه .

وإننى لأحاول فى هذه العجالة ألا ينفلت زمام قلمى من يدى ، وألا أكون إلا واقعياً موضوعياً فى تحرى الحقيقة وتبيينها لفضيلة الدكتور ، ولمن قرأ رسالته ، وللناس أجمعين ، بدون تعصب ولا تحيز ، وسوف أقسم البحث حسب تقسيم الدكتور فى رسالته ، وأضيف قبله فصلا واحداً أبين فيه أخطاء فضيلته البديهية التى وقع فيها ، وإننى لمستغرب فعلا كيف أنها صدرت عنه . وسبحان الذى لا ينسى ، وما من كاتب إلا وقد أخطأ ، وما من قائل إلا وقد غلط ولغا ، وما من ناطق إلا وقد ضل واهتدى ، اللهم إلا المعصومين من خلقه ، أنبياء الله ورسله ، الذين ختمهم بخاتم المعصومين ، سيد المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، المشهود له بالعصمة فى قوله تعالى :

« وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى »(١) .

---

(١) سورة النجم الآية ٣ ، ٤ .

وأدعو الله العلى القدير أن يوفقنى لأداء هذه المهمة خلال يومين قبل مغادرتى مصر الطيبة ، وأن يلهمنى الرشد والصواب .

وأخيراً أتوجه إلى علماء مصر والأزهر خاصة ، مهيباً بهم داعياً إياهم أن يقوموا بواجبهم الدينى ودورهم الذى تحتم عليهم دفاعاً عن شريعة الله ودينه الذى ارتضاه لنفسه، دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

لقد قدمنا ما كان فى وسعنا وذخرنا مع أننا جئنا إلى مصر ببضاعة مزجاة ، فعليهم أن يوفوا الكيل ويتصدقوا بعلمهم على المسلمين ، ويردوا عنهم كيد المبطلين المنتحلين ، والله ولى النعم وهو ملهم التوفيق ، وصلى الله على رسوله خير خلقه محمد ، وعلى آله وأزواجه وأصحابه الأخيار ومن تبعهم إلى يوم الدين .

إحسان إلهى ظهير
القاهرة

ليلة الخميس ٢٦ ذى القعدة سنة ١٤٠٤ هـ
الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٩٨٤ م

* * *

الباب الأول

مغالطات الدكتور وافى وأغلاطه

قبل أن ندخل فى صميم الموضوع ونناقش الآراء التى أظهرها الدكتور على عبد الواحد وافى فى رسالته (بين الشيعة وأهل السنة) نريد أن نلفت أنظار القراء والباحثين إلى أن الدكتور أخطأ فيها أخطاء فاحشة لا يتصور صدورها عن مثله غير ما بدر منه الخطأ فى الفهم ، ثم بناء على ذلك الخطأ فى الحكم . ولعله لم يكتب هذه الرسالة بعد المطالعة والاستقراء ، والتعمق فى البحث ، والتروى فى التفكير ، والتريث قبل الحكم . ولأجل ذلك ظهرت وكلها خطأ على خطأ ، بل لقد تضمنت بعض الأخطاء البديهية التى لا يقع فيها من له إلمامة بسيطة بالتاريخ بخلاف سقطاته فى العقائد . فكيف يقع فيها شخص حقق « مقدمة ابن خلدون وتاريخه ثلاثة أجزاء بها نحو ثلاثة آلاف تعليق وتمهيد فى نحو ثلاث مائة صفحة من القطع الكبير » حسب ما ذكره فضيلته فى آخر رسالته ، وكما أشار إليه داخل الكتاب أثناء تعليقه على بعض الفقرات ؟

ولقد أخبرت من بعض المحبين لى وله ،ممن أثق فى صدقه ودينه ، بأنه رأى الدكتور وهو يشتغل بهذا الكتيب ولولا ذلك ما كنت لأثق بأن الكتاب من تأليفه ، وتيقنت بأن شخصاً له أطماع وأغراض أو مقاصد ومطالب . . استغل اسم فضيلته الكبير ، ووضعه على هذا الكتيب ؛ وإلا فكيف يعلل هذه الأغلاط الكبيرة التى ازدانت بها كل صفحة من صفحات هذا الكتيب الصغير ؟ ! وإن لله عجائب فى خلقه وقدرته وقضائه وقدره .

فمثلا يقول الشيخ فى تمهيد الكتيب عندما يلقى نظرة مجملة فى التعريف بالشيعة الجعفرية .

« النص على الإمام الأول وهو الإمام على قد جاء فى اعتقادهم بوصية الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأما الأحد عشر إماماً من بعده فقد استحق كل منهم الخلافة بوصية من الإمام السابق له ، وكان كل منهم الابن الأكبر للإمام السابق ما عدا الحسين . . . وما عدا موسى الكاظم فإنه كان الابن الثانى للإمام السابق له وهو جعفر الصادق ، واستحق الخلافة لموت أخيه الأكبر إسماعيل قبل وفاة أبيه »(١) .

ومحل الشاهد أن موسى الكاظم كان الابن الثانى لجعفر الصادق .

ومن لا يدرى غير فضيلة الدكتور أن موسى الكاظم لم يكن الابن الثانى لجعفر بن الباقر ، ولم يكن هو الأكبر بعد أخيه الذى توفى فى حياة أبيه الجعفر ، بل كان هناك من يكبره من إخوته .

وإليكم الشهادة على صحة ذلك من الشيعة أنفسهم ، بل ومن كبار الشيعة وقادتهم وأئمتهم فى الرجال والتاريخ ، فيذكر الكشى أبو عمرو محمد بن عمر ابن عبد العزيز فى كتابه (معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين) المعروف برجال الكشى تحت عنوان الفطحية :

« هم القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد . . . والذين قالوا بإمامته عامة مشائخ العصابة وفقهائها ، مالوا إلى هذه المقالة ، فدخلت عليهم الشبهة لما روى عنهم (يعنى أئمتهم) عليهم السلام أنهم قالوا : الإمامة فى الولد الأكبر من الإمام إذا مضى إمام »(٢) .

هذا ولقد يذكر مثله محمد بن محمد بن النعمان العكبرى المتوفى سنة ٤١٣هـ الملقب بالمفيد ، الذى يقولون عنه : إن غائبهم المزعوم هو الذى لقبه به(٣) وإليه انتهت رئاسة الإمامية فى وقته(٤) وكان له لقاءات مع غائبهم الموهوم (٥) يقول هذا المؤرخ الشيعى الكبير فى كتابه الذى كتبه فى ذكر أئمته :

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٦ ، ٧ .
(٢) رجال الكشى ص ٢١٩ ط كربلاء .
(٣) معالم العلماء ص ١٠١ – ط إيران .
(٤) روضات الجنات للخوانسارى ج ٦ ص ١٥٣ – ط إيران .
(٥) مقدمة الإرشاد ص ٤ – ط إيران .

« وكان عبد الله بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل . . . وادعى بعد أبيه الإمامة ، واحتج بأنه أكبر الإخوة الباقين ، فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب أبي عبد الله (أي جعفر) عليه السلام . . . ودانوا بإمامة عبد الله ابن جعفر ، الطائفة الملقبة بالفطحية »(١) .

وهذا الأمر لا يختلف فيه اثنان ، ولا يتناطح فيه كبشان ، وهو متفق عليه بين الشيعة والسنة ، وكل كتب التاريخ تنص على ذلك، ولكن لا ندرى من أين جاء الدكتور الفاضل بمعلوماته الجديدة « أن موسى الكاظم كان الابن الثانى للإمام السابق له ، وقد استحق الإمامة لكبره بعد موت أخيه إسماعيل » وقد أعاد نفس هذا الكلام فى رسالته فى الباب الرابع صفحة ٧٣ و ٧٤ .

هذا ما لم يستطع الشيعة أنفسهم التقول به مع تضايقهم وتحرجهم من مواجهة هذا الإيراد والاعتراض : « كيف تحولون الإمامة من عبد الله ابن جعفر بعد موت الإمام جعفر الصادق وهو أكبر أبنائه بعده ، مع زعمكم بأن الإمامة فى أكبر الأبناء ؟ كما روى الكلينى فى كافيه عن جعفر أنه قال : إن الأمر فى الكبير »(٢) .

وبذلك احتج عبد الله على مخالفيه بأنه أكبر الإخوة الباقين ، فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب جعفر كما ذكرناه آنفاً نقلا عن الشيعة أنفسهم .

وهذا هو الإيراد الذى أوردناه نحن فى كتابنا « الشيعة والتشيع فرق وتاريخ »(٣) ولم يستطيعوا الجواب عليه، ولعلى لا أخطئ حسب ما أتذكر دون المراجعة لكتب الشيعة لعدم وجودها عندى ههنا إذا قلت : إن موسى هذا كان الابن الرابع لجعفر بن الباقر ، وكان يكبره أيضاً بعد إسماعيل وعبد الله، محمد بن جعفر الذى خرج أيام المأمون ودعا الناس إلى نفسه وبايع له أهل المدينة بإمرة المؤمنين(٤) .

---

(١) الإرشاد للمفيد ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .
(٢) الكافى فى الأصول ، كتاب الحجة ج ٦ ص ٣٥٧ — ط إيران .
(٣) ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .
(٤) مقاتل الطالبيين للأصفهانى ص ٣٥٧ ، تاريخ بغداد للخطيب ج ٢ ص ١١٤ ، الإرشاد للمفيد وغيرها من الكتب .

هذا . . ومثل هذا ما ذكره فضيلته فى الكلام عن الإسماعيلية :

« وقد انتهت رئاسة الشيعة الإسماعيلية إلى أغاخان وإلى ولديه من بعده »(١)

مع أن كل من يعلم ومن لا يعلم يعرف أن أغا خان حرم ولديه « على » و « صدر الدين » من رئاسة الإسماعيلية وإمامتها ، ووضعها فى حفيده كريم خان زعيم الإسماعيلية الحالى الموجود ، ونفذت وصيته عند وفاته وكان ذلك فى حياة ابنه على خان والد كريم خان الذى مات بعده بسنوات فى حادث اصطدام سيارته مع إحدى الممثلات الراقصات ، وابنه الثانى صدر الدين عم كريم خان الذى لا زال حياً موجوداً .

وكذلك قول فضيلته :

« اسم الرافضة ، وهو لقب تطلقه الفرق الأخرى عليهم ، وخاصة أهل السنة ، وهو الذى يستخدمه شيخ الإسلام ابن تيمية فى مؤلفاته »(٢) .

يدل أيضاً على عدم معرفة الكاتب لكتب الشيعة أنفسهم لأن الفرق الأخرى لم تسمهم بهذا الاسم وخاصة أهل السنة ،وأخص بالذكر شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتبه ، بل الله سماهم بهذا الاسم كما ورد فى بخارى القوم :

« عن محمد بن سليمان عن أبيه أنه قال : قلت لأبى عبد الله — جعفر الإمام السادس المعصوم حسب زعم القوم — : جعلت فداك فإنا قد نبزنا نبزاً(٣) أثقل ظهورنا ، وماتت له أفئدتنا ، واستحلت له الولاة دماءنا فى حديث رواه لهم فقهاؤهم ، قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام :

الرافضة ؟

قلت : نعم .

قال : لا والله ما هم سموكم . . . ولكن الله سماكم به »(٤) .

---

(١) انظر : ص ١٦ من رسالته « بين الشيعة وأهل السنة » .
(٢) الرسالة المذكورة ص ٩ ، ١٠ .
(٤) النبز : أن تنادى أخاك بلقب يكرهه .
(٣) الكافى للكلينى كتاب الروضة ج ٥ ص ٣٤ — ط طهران .

وأعود لأسأل : وماذا يقصد فضيلته من قوله :

« ويرجع السبب فى إطلاق هذا اللقب عليهم أنهم رفضوا الإمام زيد ابن على بن زين العابدين لمخالفته لهم فى بعض ما يذهبون إليـــه فى شئون السياسة »(١) ؟ !

هل هذه محاولة عن قصد وعمد لتبرئة القوم من الشناعة التى لزمتهم بأن الشيعة لم يرفضوه لمخالفته لهم فى بعض ما يذهبون إليه فى شئون السياسة ، بل رفضوه لأنه لم يرض أن يشتم ويطعن فى أبى بكر وعمر ؟ ! إذن إليك ما يرويه الشيعى مرزا تقى خان فى كتابه الكبير فى التاريخ بالفارسية :

« إن ناساً من رؤساء الكوفة وأشرافها الذين بايعوا زيداً حضروا يوماً عنده وقالوا له :

رحمك الله . . ماذا تقول فى حق أبى بكر وعمر ؟

قال : ما أقول فيهما إلا خيراً ، كما لم أسمع فيهما من أهل بيتى (بيت النبوة) إلا خيراً ، ما ظلمانا ولا أحداً غيرنا ، وعملا بكتاب الله وسنة رسوله .

فلما سمع منه أهل الكوفة هذه المقالة رفضوه .

فقال زيد : رفضونا اليوم ، ولأجل ذلك سموا بالرافضة »(٢) .

فلم يرفضوه يا سيدى الدكتور لمخالفته لهم فى بعض ما يذهبون إليه فى شئون السياسة كما أردت إفهام ذلك للناس ! ! .

أو فهمته خطأ بغير عمد ولا قصد ، فسامحك الله إذن .

وما أكثر ما أخطأ فهمك ، وضل عنك رشدك ، وخانك علمك فى هذا الكتيب الصغير ، فرحماك يارب !

وزيد بن على هذا لم يكن رجلا عادياً حتى فى نظر الشيعة أنفسهم حيث يلقبونه « بحليف القرآن »(٣) .

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ١٠ .

(٢) ناسخ التواريخ للميرزا تقى خان الشيعى ج ٢ ص ٥٩٠ تحت عنوان أحوال الإمام زين العابدين .

(٣) انظر : الإرشاد للمفيد ص ٢٦٨ تحت عنوان ذكر إخوة الباقر .

وأكثر من ذلك أن الإمام السادس المعصوم عندهم الذى إليه ينسبون مذهبهم فى الفروع جعفر بن محمد الباقر كان يعظمه ويجله إلى حد كبير كما ذكر أبو الفرج الأصفهانى الشيعى(١) نقلا عن الأشنانى عن عبد الله ابن جرير أنه قال :

« رأيت جعفر بن محمد يمسك لزيد بن على بالركاب ويسوى ثيابه على السرج »(٢) .

ثم إن رفض الشيعة زيد بن على لم يكن شيئاً مستغرباً ولا جديداً ، بل ذلك خلق توارثه الأبناء عن آبائهم من قديم ، فإنه لزمهم من أول يوم وجدوا فيه ، فقد اشتكى منهم فى ذلك كثير من أئمتهم الذين يعتقدون بعصمتهم وأنهم لا ينطقون عن الهوى ، وأولهم على بن أبى طالب رضى الله عنه حيث خذلوه ورفضوا نصرته وتأييده فى عديد من المعارك والحروب بعد ما بايعوه ، وحلفوا على طاعته والولاء له ، وتستروا وراء اسمه ، ولكن كلما دعاهم إلى المناصرة والمساعدة بدأوا يتسللون منها ملتمسين الأعذار ، وبدون التماسها أيضاً . . حتى قال مخاطباً إياهم :

« يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الأطفال ، وعقول ربات الحجال ، لوددت أنى لم أركم ولم أعرفكم ، معرفة – والله – جرت ندماً ، وأعقبت صدماً . . . قاتلكم الله لقد ملأتم قلبى قيحاً ، وشحنتم صدرى غيظاً ، وجرعتمونى نغب التهمام أنفاساً ، وأفسدتم على رأيى بالعصيان والخذلان ، حتى لقد قالت قريش : إن ابن أبى طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب ، ولكن لا رأى لمن لا يطاع »(٣) .

وفى معركة أخرى ارتكبوا نفس العمل الذى تعودوه ، فقال :

«ألا وإنى دعوتكم لقتال هؤلاء ليلا ونهاراً وسراً وإعلاناً . . . فتواكلتم

---

(١) هو أبو الفرج على بن الحسين . ولد بأصفهان سنة ٢٨٤ ومات سنة ٣٥٦ هـ . وقد ذكره محسن الأمين فى طبقات شعراء الشيعة وطبقة المؤرخين – أعيان الشيعة ج ١ ص ١٧٥ .

(٢) مقاتل الطالبيين للأصفهانى ص ١٢٩ – ط دار المعرفة ببيروت .

(٣) نهج البلاغة ص ٧٠ ، ٧١ – ط بيروت .

وتخاذلتم حتى شنت الغارات ، وملكت عليكم الأوطان . . . ثم انصرفوا وافرين ، ما نال رجلا منهم كلم ، ولا أريق لهم دم ، فلو أن امرأ مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً ، بل كان به عندى جديراً . . . فقبحاً لكم وترحاً ، حين صرتم غرضاً يرمى ، يغار عليكم ولا تغيرون ، وتغزون ولا تغزون ، ويعصى الله وترضون .

فإذا أمرتكم بالسير إليهم فى أيام الحر قلتم : هذه حمارة القيظ ، أمهلنا يسبخ عنا الحر ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم فى الشتاء قلتم : هذه صبارة القر ، أمهلنا ينسلخ عنا البرد ، كل هذا فراراً من الحر والقر ، فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر »(١) .

ومرة أخرى حتى قال :

« ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها ، وأصبحت أخاف ظلم رعيتى ، استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا ، وأسمعتكم فلم تسمعوا ، ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا ، ونصحت لكم فلم تقبلوا ، شهود كغياب ، وعبيد كأرباب ، وأحثكم على جهاد أهل البغى فما آتى على آخر قولى حتى أراكم عنى متفرقين أيادى سبأ . . . منيت منكم بثلاث واثنتين ، صم ذوو أسماع وبكم ذوو كلام ، وعمى ذوو أبصار ، لا أحرار صدق عند اللقاء ، ولا إخوان ثقة عند البلاء . . . والله لكأنى بكم فيما إخالكم : أن لو حمس الوغاء ، وحمى الضراب قد انفرجتم عن ابن أبى طالب انفراج المرأة عن قبلها »(٢) .

ولم يك خذلانهم ، وترك نصرتهم ، ورفض تأييدهم للحسن بن على أقل من أبيه ، فهم الذين تركوه فى خضم المعارك ، وأرادوا تسليمه إلى معاوية رضى الله تعالى عنهما ، وانتهبوا مضاربه ، وجرحوه بمعول فى فخذه(٣) حتى اضطر إلى أن يقول :

---

(١) نهج البلاغة ص ٧١ ، ٧٢ ط بيروت .

(٢) نهج البلاغة ص ١٤١ ، ١٤٢ .

(٣) انظر لذلك : تاريخ اليعقوبى لأحمد بن أبى يعقوب الكاتب العباسى ج ٢ ص ٢١٥ الشيعى المشهور ، ذكره العباسى القمى فى الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٤٦ ، ومحسن الأمين

« أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء ، يزعمون أنهم لي شيعة ، ابتغوا قتلي ، وأخذوا مالي ، والله لأن آخذ من معاوية ما أحقن به دمي ، وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي ، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً ، والله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير »(١) .

وأما الحسين رضي الله عنه فأمره وخذلان الشيعة إياه ، ورفضهم نصرته لأمر مشهور غني عن الذكر ، كما خذلوا ابن عمه وسفيره إليهم ، مسلم بن عقيل ، ونذكر ههنا عبارة صغيرة ذكرها محسن الأمين الشيعي المشهور في موسوعته .
« ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم ، وقتلوه »(٢) .

وخطبة الحسين مشهورة معروفة ومنقولة في كتب القوم حينما خاطبهم بقوله :

« تباً لكم أيتها الجماعة ! وترحاً وبؤساً لكم وتعساً ، حين استصرختمونا ولهين فأصرخناكم موجفين ، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا ، وحششتم علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا ، فأصبحتم ألباً على أوليائكم ويداً على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم ، ولا ذنب كان منا فيكم ، فهلا لكم الويلات ، إذا كرهتمونا والسيف مشيم ، والجأش طامن ، والرأي لم تستحصف ، ولكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا ، وتهافتم كتهافت الفراش ؛ ثم نقضتموها ، سفهاً بعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب ، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا ، ألا لعنة الله على الظالمين »(٣) .

= في أعيان الشيعة ، وانظر أيضاً مروج الذهب للمسعودي الشيعي ج ٢ ص ٤٣١ ، الإرشاد للمفيد الشيعي ص ١٩٠ ، كشف الغمة للأربلي الشيعي ص ٥٤٠ ، الفصول المهمة ص ١٦٢ — ط طهران ، ورجال الكشي ص ١٠٣ وغيرها .

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ١٤٨ .

(٢) أعيان الشيعة القسم الأول ص ٣٤ .

(٣) كشف الغمة للأربلي الشيعي ج ٢ ص ١٨ ، ١٩ ، الاحتجاج للطبرسي الشيعي ص ١٤٥ .

ودعاؤه عليهم أيضاً مشهور معروف ذكره المفيد والطبرسي وغيرهما أنه قبل استشهاده رفع يديه ودعا ، وقال :

« اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ، ولا ترضي الولاة عنهم أبداً ، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا »(١) .

وخذلانهم لعلي بن الحسين الملقب بزين العابدين أشهر وأعرف من خذلانهم أباه حتى اضطر إلى أن يقر بعبوديته ليزيد بن معاوية كما رواه بخاري القوم الكليني في صحيحه الكافي أن علي بن الحسين قال ليزيد ابن معاوية :

« قد أقررت لك بما سألت ، أنا عبد مكره ، فإن شئت فأمسك ، وإن شئت فبع »(٢) .

لأنه حسب قوله على زعم الشيعة :

« إن جميع الناس ارتدوا بعد قتل الحسين إلا خمسة : أبو خالد الكابلي ، ويحيى بن أم الطويل ، وجبير بن مطيع ، وجابر بن عبد الله ، والشبكة زوجة الحسين »(٣) .

وأما محمد بن علي الباقر فكان يائساً من شيعته الروافض إلى حد أنه كان يقول :

« لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً ، والربع الآخر أحمق »(٤) .

وأما جعفر فكان أكثرهم شكاية من أبيه عن الروافض هؤلاء حتى كان يقول مخاطباً إياهم :

« أما والله لو أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتمهم حديثاً »(٥) .

---

(١) الإرشاد ص ٢٤١ ، أيضاً إعلام الورى للطبرسي ص ٩٤٩ .
(٢) الكافي للكليني كتاب الروضة ج ٨ ص ٢٣٥ - ط طهران .
(٣) مجالس المؤمنين للشوستري الملقب بالشهيد عند الشيعة ، المجلس الخامس ص ١٤٤ - ط طهران ، ومثله في رجال الكشي ص ١١١ - ط كربلاء بدون ذكر الشبكة .
(٤) رجال الكشي ص ٧٩ .
(٥) الأصول من الكافي ج ١ ص ٤٩٦ - ط الهند .

وعبد الله بن يعفور أحد تلامذته المخلصين ومريديه المطيعين ، الذى قال فيه جعفر نفسه : ما وجدت أحداً يقبل وصيتى ويطيع أمرى إلا عبد الله ابن يعفور »(١) .

يأتيه يوماً ويشكو إليه مساوئ الشيعة وخذلانهم ، ورفضهم مناصرة الأئمة ، واتباعهم أوامرهم ، وعدم وفائهم وإخلاصهم لهم ، فيقول كما رواه الكلينى فى الكافى أن عبد الله بن يعفور قال : قلت لأبى عبد الله (جعفر) عليه السلام :

إنى أخالط الناس فيكثر عجبى من أقوام لا يتولونكم ، ويتولون فلاناً وفلاناً ، لهم أمانة وصدق ووفاء ، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق »(٢) .

وبذلك روى ابن جعفر بن محمد موسى الملقب بالكاظم عن جده الأول أنه قال :

« لو ميزت شيعتى لم أجدهم إلا واصفة ، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد ، ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لى ، إنهم طالما اتكئوا على الأرائك فقالوا : نحن شيعة على »(٣) .

فهؤلاء هم الشيعة(٤) – أيها السيد الدكتور وافى – الذين ما أطلق عليهم لقب الرافضة لمخالفة زيد بن على لهم فى بعض ما يذهبون إليه فى شئون السياسة كما أردت أن تصوره للناس – شئت أم أبيت – من فهم وقصد ، أم بدون فهم وعمد ، جعلك الله من القسم الثانى ، ولم يجعلك من الذين يعرفون ثم يكتمون ليضلوا عباد الله عن سواء السبيل .

---

(١) رجال الكشى ص ٢١٣ – ط كربلاء .
(٢) الكافى فى الأصول ج ١ ص ٣٧٥ – ط طهران .
(٣) الكافى للكلينى كتاب الروضة ج ٨ ص ٣٣٨ .
(٤) من أراد الاستزادة فى هذا الموضوع فليرجع إلى كتابنا « الشيعة وأهل البيت » باب الشيعة وإهانتهم أهل البيت من ص ٢٦٦ – ٣٠٦ ، وأيضاً كتابنا « الشيعة والسنة » تحت عنوان ذم الشيعة واللعن عليهم ص ١٩٥ – ٢٠٢ ، وكتابنا « الشيعة والتشيع فرق وتاريخ » الباب السادس من ص ٢٦٩ إلى ما بعد . كلها طبعة إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان .

وأما قول الدكتور وافى « أنه قد يطلق عليها « أى الشيعة » كذلك اسم الواقفية لأنها تقف بالإمامة عند الإمام الثانى عشر وتعتقد أنه لا يستحق الخلافة أحد من بعده »(١) فهو أيضاً من عدم معرفته بعقائد الشيعة وتاريخها ، وتاريخ الفرق التى انبثقت منها وتفرعت فى مختلف الأيام والدهور .

أولا : إن اسم الواقفية(٢) لم يستعمل فى كتب الفرق والرجال على الإثنى عشرية قط ، لا فى الكتب الشيعية ولا فى الكتب السنية .

ثانياً : إنما استعمل هذا اللقب فى كتب الشيعة وفى كتب السنة على من توقف على إمامة جعفر بن الباقر أو من توقف على موسى الملقب بالكاظم ، انظر لذلك من كتبهم : فرق الشيعة للنوبختى ، والمقالات والفرق لسعد ابن عبد الله القمى ، وكتاب الرجال للكشى ، والإرشاد للمفيد ، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين ، ومن كتب أهل السنة الملل والنحل للشهرستانى ، ومقالات الإسلاميين للأشعرى ، واعتقادات فرق المسلمين للرازى ، والفرق بين الفرق للبغدادى والتبصير للأسفرائينى وغيرها من الكتب .

ثم استعمال لفظة الخلافـــة فى قول الدكتور أيضاً خطأ ، وإن دل هذا على شىء دل على عدم معرفته باصطلاحات الشيعة ، لأن الكتب التى تبحث عن الفرق والرجال عند الشيعة ، وعندنا أيضاً لا تستعمل هذه الكلمة إطلاقاً . بل تستعمل لفظ « الإمامة » فقط عند ذكر أئمتهم وعقائدهم ، وإننى أشك فى أن مثل هذا يخفى على واحد ممن يشتغل بالكتابة عن الفرق ، حتى المبتدئ فيها ، وإن الفرق بين الإمام والخليفة ، والإمامة والخلافة ، فرق ظاهر بين ، يكاد أن يعد من البديهيات بالنسبة لطلبة العلم دون أن يكون الكاتب ممن قضى عمره وأفناه فى الدرس والتدريس ، وفى التعلم والتعليم ، ويحمل شهادات كبرى ؛ زيادة على أنه حقق كتاب تاريخ عظيم كتاريخ ابن خلدون وعلق عليه .

وإن الشيعة أنفسهم يقرون بمبايعة أئمتهم للخلفاء سواء كانوا من الراشدين الثلاثة أو بعدهم من بنى أمية وبنى العباس . فهؤلاء الشيعة يذكرون إمامهم

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٩ .

(٢) وهذا هو الاسم الصحيح كما استعمله أصحاب الفرق من الشيعة .

الأول المعصوم علياً رضى الله عنه أنه ذكر الأحداث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رسالة أرسلها إلى أصحابه بمصر بعد مقتل محمد بن أبى بكر ، فذكر فيما ذكر فيها انثيال الناس إلى أبى بكر وإسراعهم إليه ليبايعوه ، ثم كتب :

« فمشيت عند ذلك إلى أبى بكر فبايعته ونهضت فى تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هى العليا ولو كره الكافرون ، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر ، وسدد ، وقارب ، واقتصد ، فصحبته مناصحاً ، وأطعته فيما أطاع الله جاهداً »(١) .

وكذلك ذكر الطوسى الملقب عند الشيعة بشيخ الطائفة فى أماليه أن علياً رضى الله عنه ذكر مبايعته لعمر مخاطباً أهل الشام :

« فبايعت عمر كما بايعتموه ، فوفيت له بيعته ،حتى لما قتل جعلنى سادس ستة ، فدخلت حيث أدخلنى »(٢) .

كما يذكر مبايعة على رضى الله عنه لعثمان بن عفان رضى الله عنه ، ومن لسان على رضى الله عنه وإقراره بنفسه حيث قال :

« كرهت أن أفرق جماعة المسلمين وأشق عصاهم ، فبايعتم عثمان فبايعته »(٣) .

وكان من أول المبايعين له بعد عبد الرحمن بن عوف كما ذكره البخارى فى صحيحه ، وابن سعد فى طبقاته من السنة ، وابن أبى الحديد من الشيعة فى شرحه للنهج تحت قول على رضى الله عنه :

والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ، ولم يكن فيها جور إلا على خاصة التماساً لأجر ذلك وفضله »(٤) .

---

(١) الغارات لأبى إسحاق إبراهيم الثقفى الكوفى الأصبهانى الشيعى المتوفى سنة ٢٨٣ هـ ج ١ ص ٣٠٧ – ط طهران ، و « مناو الهدى » لعلى البحرانى الشيعى ص ٣٧٣ ، أيضاً ناسخ التواريخ للميرزا تقى ج ٣ ص٥٣٢ – ط طهران .

(٢) الأمالى للطوسى ج ٢ ص ١٢١ – ط نجف .

(٣) الأمالى للطوسى ج ٢ الجزء ١٨ ص ١٢١ .

(٤) نهج البلاغة تحقيق صبحى صالح ص ١٠٢ – ط بيروت .

« ثم مد يده فبايعه »(١) .

ومثل ذلك ذكر الميرزا تقى من الشيعة أيضاً فى تاريخه(٢) .

ومبايعة حسن بن على رضى الله عنهما معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما ، وكذلك مبايعة أخيه الحسين لأشهر من أن يذكر ولكن رغبة فى إقناع سيادة الدكتور والإخوة الباحثين نثبت ههنا عبارة من كتب الشيعة أنفسهم ، فلقد ذكر كل من الكشى والمجلسى — يلقبه الشيعة بخاتمة المحدثين — والعباس القمى عن جبريل بن أحمد وأبى إسحاق حمدويه وإبراهيم ابنى نصير ، عنهم جميعاً أنهم قالوا :

حدثنا عبد الحميد العطار الكوفى عن يونس بن يعقوب عن فضل غلام محمد بن راشد قال :

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن معاوية كتب إلى الحسن بن على (بعد الصلح) صلوات الله عليهما أن أقدم أنت والحسين وأصحاب على ، فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى وقدموا الشام ، فأذن لهم معاوية وأعد لهم الخطباء .

فقال : يا حسن قم فبايع .

فقام فبايع .

ثم قال للحسين : قم فبايع .

ثم قال لقيس (وكان قائد عساكر الحسن) :

قم فبايع .

فالتفت إلى الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره ؟

فقال : يا قيس ! إنه إمامى — وفى رواية —

فقام إليه الحسن ، فقال له :

بايع يا قيس ! فبايعه »(٣) .

---

(١) شرح النهج لابن أبى الحديد .

(٢) ناسخ التواريخ ج ٢ كتاب ٢ ص ٤٤٩ — ط إيران .

(٣) رجال الكشى ، واللفظ له ص ١٠٢ ، جلاء العيون للمجلسى بالفارسية ج ١ ص ٣٩٥ ط طهران ، منتهى الآمال بالفارسية أيضاً للعباس القمى ص ٣١٦ — ط طهران .

وقبل ذلك جعل الحسن رضى الله عنه أحد شروط الصلح مع معاوية رضى الله عنه :

« أن يعمل بين الناس بكتاب الله ، وسنة رسوله ، وسيرة الخلفاء الراشدين . . . وأخذ على هذه الشروط ، العهود المغلظة باليمين »(١) .

وخبر على بن الحسين زين العابدين قد ذكرناه فيما سبق من الكليني في كافيه الذى قال فيه محدث الشيعة النورى الطبرسى :

« هو أحد الكتب التى عليها تدور رحى الفرقة الإمامية . . . وكتاب الكافى بينها كالشمس بين نجوم السماء . . . وإذا تأمل فيه المنصف يستغنى عن ملاحظة حال آحاد رجال سند الأحاديث المودعة فيه ، وتورثه الوثوق ، ويحصل له الاطمئنان بصدورها وثبوتها وصحتها »(٢) .

وأمر الآخرين السبعة ممن يزعمهم الشيعة أئمة لهم أمر مشهور ، ونذكر فقط عن واحد منهم — وهو جعفر بن الباقر الذى إليه ينسب الشيعة الاثنا عشرية مذهبهم — أنه فى يوم من الأيام « أحضره المنصور وقال له : قتلنى الله إن لم أقتلك ، أتلحد فى سلطانى ؟

فقال له الصادق (ع) : والله ما فعلت ولا أردت ، وإن كان بلغك فمن كاذب »(٣) .

ولأجل ذلك لم يبايع عمه عبد الله بن الحسن المثنى ولا ابنه بعده محمد ابن عبد الله الملقب بالنفس الزكية الذى كتب عنه الأصفهانى الشيعى :

وكان محمد بن عبد الله بن الحسن من أفضل أهل بيته ، وأكبر أهل زمانه فى زمانه ، فى علمه بكتاب الله ، وحفظه له ، وفقهه فى الدين ، وشجاعته ، وجوده ، وبأسه ، وكل أمر يجمل بمثله ، حتى لم يشك أحد أنه المهدى ، وشاع ذلك له فى العامة ، وبايعه رجال من بنى هاشم جميعاً ،

---

(١) جلاء العيون للمجلسى ج ١ ص ٣٩٢ — ط طهران ١٣٩٨هـ ، منتهى الآمال للعباس القمى ص ٣١٤ — ط إيران ، والفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة ص ١٦٣ — ط طهران .

(٢) مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٥٤٦ — ط مكتبة دار الخلافة طهران ١٣٢١ هـ .

(٣) الشيعة فى التاريخ لمحمد حسين الزين ص ١٠٧ ، ١٠٨ — ط بيروت سنة ١٣٩٩ هـ .

من آل أبى طالب ، وآل بنى العباس ، وسائر بنى هاشم »(١).

مع هذا كله لم يبايعه ، كما لم يبايع أباه من قبل(٢).

وإننى لأرى بعد ذلك كله أننى لم أقصر فى تفهيم المسألة وتبيين القضية ، ومن لم يفهم بعد ذلك فإن ربك لستار العيوب وغفار الذنوب .

وأما ترجيح سيادته اسم الجعفرية واقتصاره على استعماله(٣) — لو لم تكن عن سوء نية — فأيضاً خطأ ، حيث أن هناك كثيراً من فرق الشيعة غير الاثنى عشرية تدخل تحت هذا الاسم ، لأن كل فرق الشيعة الموجودة اليوم غير الزيدية تعتقد بإمامة جعفر وتنسب إليه فقهها من الاسماعيلية ، والنزارية منها والمستعلية ، والنصيرية ، والدروز ،والقرامطة وغيرهم الكثيرين الكثيرين.

فلا أدرى أسباب ترجيح هذا الاسم عنده دون غيره مع عدم رضائه لاختيار اسم الإمامية لاشتراك غيرهم معهم تحت هذا الاسم(٤) .

وإليك سبب تركه هذا الاسم بألفاظه :

« وقد يطلق عليها كذلك اسم الإمامية . . . ومع أن هذا اللقب هو الذى يكثر إطلاقه عليهم لدى عامتهم ويكثر استعماله كذلك فى مؤلفات علمائهم فإنه ليس مقصوراً عليهم ، بل ينطبق على فرق الشيعة الأخرى تذهب فى موضوع الإمامة إلى ما يذهبون إليه ، وخاصة فرقة الشيعة الإسماعيلية»(٥) .

ومن مبلغٌ عنى إلى السيد المحترم بأن اسم الجعفرية يشمل الإسماعيلية وغير الإسماعيلية أيضاً كما ذكرناه آنفاً ، إن كان هذا هو سبب تركه ! .

ومن نخبر شيخاً لا يعرف عن الإثنى عشرية شيئاً مع انتشار كتبهم وتواجدهم فى أكثر البلدان الإسلامية أن كتب الفقه الإسماعيلى وكتب الحديث الإسماعيلية كلها تدور حول الآراء المنسوبة والروايات الموصولة إلى جعفر ابن الباقر ،زيادة على ذلك أن كتب الفرق التى لم يكلف السيدالدكتور نفسه

---

(١) مقاتل الطالبيين للأصفهانى ص ٢٣٣ .

(٢) انظر لذلك : الكافى للكلينى كتاب الحجة ج ١ ص ٣٥٨ وغيره من الكتب .

(٣) بين الشيعة و هل السنة ص ٨ .

(٤) انظر لذلك رسالته : بين الشيعة وأهل السنة ص ٩ .

(٥) أيضاً .

العناء بإلقاء النظرة عليها، شيعية كانت أم سنية، تستعمل هذا اللقب على الفرق الشيعية التى وجدت قبل وجود الشيعة الإثنى عشرية، وما أظن أن مكتبته ينقصها كتاب «الملل والنحل للشهرستانى» من السنة، فليمسح الغبار عنه ويقلب أوراقه ويلقى نظرة ولو خاطفة فى مبحث الشيعة بعد عنوان «رجال المرجئة» فيجد أن اسم الجعفرية قد يطلق على قوم توقفوا بالقول على إمامة جعفر ولم يجروها فى أولاده، أى لم يعتقدوا ببقية الأئمة الذين آمن بهم الشيعة الإثناعشرية واعتقدوا بإمامتهم، فعلى ذلك فإن الاسم الجامع المانع لهذه الفئة من الشيعة هو الإثناعشرية، لأن غيرهم لا يعتقدون بمن يعتقد بهم هؤلاء ولو جاز إطلاق كل الأسماء من الإمامية والجعفرية والروافض عليهم، كما بيناه مفصلا فى كتابنا (الشيعة والتشيع فرق وتاريخ) فمن أراد الاستزادة فليرجع إليه(١).

ولكننا أردنا التنبيه هنا بأن اختياره وترجيحه اسم الجعفرية على غيره واقتصاره عليه ليس نابعاً إلا من عدم معرفته بالموضوع.

وكذلك قوله بأن هذه الفرقة تسمى الجعفرية «لاعتمادها فى جميع ما تذهب إليه من عقيدة وشريعة على آراء ينسبونها إلى جعفر الصادق»(٢) يدل أيضاً على عدم علمه بالقوم وعقائدهم. ونذكر هنا عبارة واحدة لبيان تحرى السيد الدكتور الحقيقة من أهم مصادر الشيعة، يقول السيد محسن الأمين — وهو يعد من كبار علماء الشيعة وأهم كتابهم فى الماضى القريب — يكتب فى موسوعته وهو يذكر سبب تسمية الاثنى عشرية بالجعفرية:

«الجعفرية باعتبار أن مذهبهم فى الفروع هو مذهب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، ونسب مذهبهم فى الفروع إليه باعتبار أن أكثره مأخوذ عنه»(٣).

وأما العقيدة والشريعة فلم يأخذها الشيعة عن جعفر ولا غيره، بل أخذوها عن اليهودية الأثيمة، الجريحة التى انكسرت فلولها، واندحرت

---

(١) وستصدر طبعته السادسة فى مصر إن شاء الله.

(٢) «بين الشيعة وأهل السنة» ص ٨.

(٣) أعيان الشيعة الجزء الأول، القسم الأول ص ٢٠ – ط بيروت.

شوكتها ، وزلزلت أركانها ، واستوصلت شأفتها ، وهدمت قلاعها ، ودمرت ديارها على يد رسول الله الصادق الأمين ، وخلفائه الراشدين ، الصديق ، والفاروق ، وأفلت نجومها أيام ذى النورين رضى الله عنهم أجمعين ، فترقبت لثأرها ، ودبرت لانتقامها ، وخططت مؤامرتها وأحكم نسيجها ، فأرسلت ابنها البار بها عبد الله بن سبأ(١) من صنعاء اليمن ليكيد للإسلام كيداً ، ويزرع فى المسلمين فتناً ، ويدس لهم دسائس ، ويروج فيهم عقائد لا أساس لها فى القرآن ولا فى السنة ، لتنتشر البلبلة ، ويفشو الفساد ، وتعم القلاقل ، وتضطرب الأمور ، وتقف القوافل ، قوافل النصر والظفر ، قوافل الجهاد والأبطال ، كى لا يحيط نور الله بالمعمورة ، وفعلا حصلت ما أرادت ولله عاقبة الأمور ، وهو عليم بحكمها وعللها ، فجاء ذلك اللعين إلى المدينة ، ودخل فى زمرة المسلمين وهو يعتزم الإيقاع بدينهم ، وتقويض جماعتهم ، وفى قلبه حفيظة عليهم ، ثم ذهب إلى مصر ، ثم إلى الكوفة ، ثم إلى الشام ، محاولا إضلال العقول الضعيفة ، والقلوب المريضة ، وأصحاب الأغراض الذين لم يدخلوا فى دين الله إلا طمعاً وحرصاً فى زخارف الحياة ومتاع الدنيا ، فأتى مصر ، فوجد المرتع الخصب ، والأرض القابلة للفتن ، فأقام بين أهلها يتنقل من مدينة إلى مدينة ، وقرية إلى قرية ، حتى استطاع بزخرف القول أن يوغر صدورهم على خليفة رسول الله ، وزوج ابنتيه ، ذى النورين ، صاحب الجود والحياء ، أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ، كما استطاع أن ينشئ فى عقائدهم خللا ، ويزين لهم من القول ما حمله من اليهودية المدبرة من ورائه ، وأن يزحزحهم عن العقيدة الصحيحة المستقيمة ، حتى جرهم إلى قتل عثمان(٢) مع من وجده من الأنصار والمغترين به من مختلف الأمصار الإسلامية ، وبذلك استطاع قلب الحكم الإسلامى ، وأوجد ثلمة فى صفوف المسلمين ، وفتقاً لم يرتق إلى يومنا هذا ، كما استطاع أن ينشئ جماعة كاملة تحمل أفكاره وآراءه

---

(١) راجع : لمعرفة التفاصيل عن شخصيته الخبيثة وإنها حقيقية كتابنا « الشيعة وأهل البيت »

(٢) انظر : لتفصيل هذه الحوادث كتابنا « الشيعة والتشيع فرق وتاريخ » .

باسم العقيدة التى أتحفها إياهم من اليهودية الجريحة رمزاً لانتقامها وشعاراً لثأرها ، عقيدة وشريعة لا تمت إلى الإسلام بصلة قريبة أو بعيدة ، وشريعة الله السماوية الحقة بريئة منها كل البراءة .

وها هى تلك العقيدة من أوثق كتب الشيعة أنفسهم مع بعض تحركاته يذكرها مؤرخ شيعى إيرانى فى تاريخه الفارسى الكبير :

« إن عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر عندما علم أن مخالفيه (أى عثمان ذى النورين) كثيرون هناك ، فتظاهر بالعلم والتقوى وافتتن به الناس ، وبعد الرسوخ فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه بأن لكل نبى وصياً ،ووصى رسول الله على المتحلى بالعلم والفتوى ، والمتزين بالكرم والشجاعة ، والمتصف بالأمانة والتقى . وإن الأمة ظلموا علياً وغصبته حق الخلافة والولاية ، ويلزم الجميع مناصرته ومعاضدته وخلع طاعة عثمان ، وبيعته كفارة لذنب ارتكبوه ، وجريمة اقترفوها لإعطائهم حقه غيره ، فتأثر كثير من المصريين بأقواله ، وخرجوا على الخليفة عثمان »(١) .

وما كتبه أقدم مؤرخ شيعى ، وأول كاتب فى الفرق من الشيعة النوبختى أبو محمد الحسن بن موسى من أعلام الشيعة فى القرن الثالث للهجرة ، ومن تلاه بعده سعد بن عبد الله القمى ، وأقدم من كتب فى الرجال منهم أبو عمرو ابن عبد العزيز الكشى من علماء القرن الرابع ، لجدير بالعناية والاهتمام .

فيذكر كل واحد منهم رواية متقاربة الألفاظ والمعنى بتقديم لفظ وتأخير آخر ، واللفظ للنوبختى تحت عنوان « السبئية » :

« عبد الله بن سبأ ، وكان ممن أظهر الطعن على أبى بكر وعمر وعثمان والصحابة ، وتبرأ منهم ، وقال : إن علياً — عليه السلام — أمره بذلك . فأخذه على فسأله عن قوله هذا ، فأقر به ، فأمر بقتله ، فصاح الناس إليه : يا أمير المؤمنين ! أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم أهل البيت ، وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك ؟ فصيره إلى المدائن .

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب على — عليه السلام — أن عبد الله

(١) روضة الصفاج ٣ ص ٢٩٢ — ط طهران .

ابن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً – عليه السلام – وكان يقول وهو على يهوديته فى يوشع بن نون بعد موسى – عليه السلام – بهذه المقالة ، فقال بعد إسلامه فى على – عليه السلام – بمثل ذلك ، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة على – عليه السلام – وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه فمن هناك قال من خالف الشيعة : إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية ، ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعى على بالمدائن قال للذى نعاه : كذبت ، لو جئتنا بدماغه فى سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلا لعلمنا أنه لم يقتل ، ولا يموت حتى يملك الأرض »(١) .

فهذه هى العقائد ، وهذه هى الشريعة توارثها الشيعة جيلا بعد جيل ، وتناقلها علماؤهم وعامتهم قرناً بعد قرن ، وذاك هو واضعها ومؤسسها وبانيها ، فمنه أخذوا ، وعليه اعتمدوا ، كما سيأتى بيانه مفصلا فى محله إن شاء الله مدعماً بالأدلة الصريحة والبراهين القاطعة من كتب القوم أنفسهم بأن عقائد الشيعة الاثنى عشرية اليوم هى عين تلك العقائد التى خططتها اليهودية ، وروجها اليهودى الماكر الخبيث .

فهذه هى الحقيقة ، لا كما تخيلها الدكتور الفاضل .

وكذلك قوله :

وهى آراء يتصل سند معظمها فى نظرهم بالإمام على بن أبى طالب – فبالرسول »(٢) .

وحضرته لا يدرك بكلامه هذا أن الإمام فى نظر الشيعة يتحلى بالعصمة مثلما يتحلى بها الأنبياء ، ويحمل علماً مثلما يحمله الرسل، بل وأكثر ، فمن كان هذا شأنه ومكانته لا يحتاج ، ولا يطالب باتصال كلامه وإسناده إلى الرسول. وعلى ذلك أورد محدثو الشيعة الاثنى عشرية أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر ، وجاوزت عنه ، أن الأنبياء والأئمة فى العصمة والعلم سواء ، بل الأئمة يزيدون على أنبياء الله ورسله ولا ينقصونهم ، كما أن محدثهم الكبير صاحب موسوعة

---

(١) فرق الشيعة للنوبختى الشيعى ص ٤١ ، ٤٢ – ط المطبعة الحيدرية نجف بتعليق آل بحر العلوم – ط سنة ١٩٥٩ ، المقالات والفرق لسعد بن عبدالله الأشعرى القمى ص ٢١ – ط طهران سنة ١٩٦٣ م ، رجال الكشى ص ١٠٠ ، ١٠١ – ط كربلاء وغيرها من الكتب الكثيرة .
(٢) « بين الشيعة وأهل السنة » ص ٨ .

كبرى فى الحديث الشيعى ، « الحر العاملى » المتوفى سنة ١١٠٤هـ بوب باباً مستقلا فى كتابه « الفصول المهمة » بعنوان « الأئمة الإثنا عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم . وأن الأنبياء أفضل من الملائكة » .

وأورد تحت هذا الباب روايات كثيرة ننقل منها رواية واحدة رواها عن جعفر بن الباقر أنه قال :

إن الله خلق أولى العزم من الرسل ، وفضلهم بالعلم . وأورثنا علمهم ، وفضلنا عليهم فى علمهم ، وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يعلمهم ، وعلمنا علم الرسول وعلمهم »(١) .

ومن كان هذا شأنه بأنه يفوق الرسل وسيد الرسل حيث يعلم علومهم وعلم ما أعطى له لنفسه لماذا يحتاج أن يسند قوله إلى نبى أو رأيه إلى رسول ؟

ولأجل ذلك يقول السيد الخمينى زعيم إيران اليوم فى كتابه « ولاية الفقيه » ما نصه :

« إن من ضروريات مذهبنا ألا ينال أحد مقامات الأئمة المعنوية الروحية ، لا ملك مقرب ولا نبى مرسل ، كما وردت فى رواياتنا أن الأئمة كانوا أنواراً تحت العرش قبل تكوين العالم . . . وعنهم نقل أنهم قالوا : إن لنا مع الله أحوالا لا يسعها ملك مقرب ولا نبى مرسل . وهذه المعتقدات من القواعد والأسس التى عليها قام مذهبنا »(٢) .

وأخيراً نورد فى هذا الموضوع رواية أخرى من الصحيح الذى قال فيه غائبهم : كاف لشيعتنا(٣) .

أورد فيه الكلينى عن جعفر أنه قال :

ما جاء به على عليه السلام آخذ به ، وما نهى عنه انتهى عنه ، جرى له

---

(١) الفصول المهمة فى أصول الأئمة للحر العاملى ص ١٥٢ ط إيران .

(٢) « ولايت فقيه در خصوص حكومت إسلامى » لنائب الإمام السيد الخمينى تحت باب « ولايت تكوينى » من الأصل الفارسى ص ٥٨ – ط طهران .

(٣) انظر : مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، الصافى ج ١ ص ٤ ، منتهى الآمال ص ٢٩٨ ، نهاية الدراية ص ٢١٩ ، روضات الجنات ص ٥٥٣ نقلا عن معاشر – الأصول ص ٣١ .

من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه وآله ، ولمحمد صلى الله عليه وآله الفضل على جميع من خلق الله عز وجل ، المتعقب عليه فى شىء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله ، والراد عليه فى صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله ، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله لا يؤتى إلا منه ، وسبيله الذى من سلك بغيره هلك ، وكذلك يجرى لأئمة الهدى واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها ، وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى ، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول : أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرت لى جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولقد حملت على مثل حمولته وهى حمولة الرب ، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعى فيكسى ، وأدعى فأكسى ، ويستنطق واستنطق على حد منطقه ، ولقد أعطيت خصالا ما سبقنى إليها أحد قبلى ، علمت المنايا والبلايا ، والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتنى ما سبقنى ، ولم يعزب عنى ما غاب عنى »(١) .

وأما قول الدكتور بأن الشيعة يطلقون على جعفر والباقر اسم « الشيخين » فلم نسمع هذا من أحد قبله .

وأما تعريضه بشيخ الإسلام ابن تيمية حيث ادعى عليه أنه قد خلط بين الشيعة الجعفرية وبين غيرها من فرق الشيعة ، فنسب إلى الجعفرية عقائد وآراء ليست من عقائدهم ولا من آرائهم شىء(٢) . فقد جاز به حد الخطأ — ولولا الإساءة — لقلت : بلغ حد الجهل ، والجهل المركب ، الذى لا يدرى صاحبه ، ولا يدرى بأنه لا يدرى .

ولا أدرى كيف استساغ من لا يعرف البديهيات والأشياء البدائية التافهة عن الشيعة أن يتهكم بطود شامخ كابن تيمية ، بدل أن يغترف من بحره الزاخر ، ويستفيد من علمه الوافر ؟ .

---

(١) الأصول من الكافى ج ١ ص ١٩٦ ، ١٩٧ ط إيران .
(٢) بين الشيعة وأهل السنة ص ١١ .

كيف جاز له أن يتهمه بعدم معرفته من الاثنى عشرية؟ وعدم تفريقه بينهم وبين من عداهم فى كتابه « منهاج السنة النبوية » الكتاب الذى لا زال مرجعاً أساسياً ، ومصدراً فياضاً لكل من يريد أن يعرف الشيعة على حقيقتهم ، ومساوئهم ومخازيهم ؟ وحضرة الدكتور مع تعاليه وتفاخره كثيراً خلال الفقرات والتعليقات فى هذه الرسالة لم يثبت لنفسه، لاالعقل ولامعرفة النقل، كأن سيادته لايفرق بين الشرق والغرب ، ولابين الشمال والجنوب ، وأنه لا يعرف الحابل من النابل ، ولا الليل من النهار : « **وما يستوى الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولاالحرور . وما يستوى الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور** »(١) .

وهل يجوز لعالم أو منتسب إلى العلم أن يحكم على شىء بدون معرفته؟، وأن يصدر قضاءه بدون أدنى علم منه بالقضاء والقضية ، ؟ ولولا حسن ظنى بالسيد الدكتور وأنه لا يعرف عن حقيقة الشيعة شيئاً كما يبدو لأول وهلة لمن يلقى نظرة ولو طارئة على كتيبه ، وكما بيناه نحن آنفاً بالوثائق والمستندات ، لذهب بى الخيال إلى ظنون كثيرة وبعيدة .

فقد أوقع الدكتور نفسه فى مأزق حرج بكتابة هذه الرسالة التى لم يكن لها مبرر أن يكتبها ، ويندفع إلى تبرئة الشيعة إلى حد يخطئ ابن تيمية وآراءه فيهم ، وهو لا يكتب سطراً فيهم ، ولا كلمة عنهم إلا ويتدفق قلمه خطأ .

وينبغى أن يعرف الجميع أن كل ما نسب إلى الشيعة الاثنى عشرية من الغلو فى الأئمة واتصافهم بأوصاف الله وامتلاكهم قدرته ، وسلطانه واختياراته التى لا يشاركه فيها أحد ممن فى السموات وممن فى الأرض ، وتفضيلهم إياهم على أنبياء الله ورسله ، وإنكارهم القرآن واعتقادهم التحريف فيه ، وتكفيرهم المسلمين وعلى رأسهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون مع بقية العشرة المبشرة غير على ، وأزواج الرسول أمهات المؤمنين ، ومن بعدهم من تبعهم من الأئمة بإحسان إلى يوم الدين ، وإيمانهم بالرجعة والتناسخ والحلول ، ونسبة الجهل إلى الله جل وعلا ، وجعل الكذب ديناً وديدنا

---

(١) سورة فاطر الآية ١٩ — ٢٢ .

وشعاراً ، وتفريق كلمة المسلمين ، والكراهية لهم ، والوقوف ضدهم مع أعدائهم ، كل هذا حق وثابت من كتب الشيعة الاثنى عشرية أنفسهم ، المعتمدة لديهم والموثوقة عندهم ، كما ذكرنا بعضاً منها فى هذا المبحث ، وكما سنبين البقية الباقية فيما يأتى من هذه العجالة ، وإن كان إنكار هذه الحقائق الثابتة ليس إلا إنكار الشمس وهى طالعة ، كما أنه ليس إلا سخرية بالعقول ، وتحكماً بالأحلام ، وتجنياً على العلم ، وكتماناً للحق ، ونكاية بنفسه .

وأما كون الاثنى عشرية ينكرون هذه العقائد فعليهم أن ينكروا قبل كل شىء كتبهم ،وما كتب فيها من التفسير والحديث والفقه والأصول والعقائد .

ثم لا أدرى ، ولست إخال أدرى ! ! هل العقائد والمعتقدات يحكم على وجودها وعدمها بناء على أقوال أشخاص ومقولات رجال ليس لهم خيار صنعها وإنكارها؟ ومقولات لم يتقولوا بها إلا فراراً من العار الذى لحقهم حيث لا يجدون عنها مخرجاً ،وهذا مع دعواهم بأن مذهبهم مبنى على أقوال المعصومين — حسب زعمهم — من أهل بيت(١) على رضى الله عنه وآرائهم ، ومستقاة من أفعالهم وتقريراتهم ، فتمشياً مع أصولهم وقواعدهم يساءلون : هل هم المعصومون أم أئمتهم الذين آخرهم غاب فى سامراء — حسب زعمهم — ؟

فإن كان الحجة أولئك فليستندوا لإنكارهم بروايات أولئك القوم مقابل الروايات الكثيرة التى بلغ بعضها حد التواتر فى إثبات ما يلزمهم خصمهم من العقائد اليهودية ، والأفكار الوثنية ، والآراء المجوسية — معاذ الله أن تكون صادرة من الطيبين من أولاد على رضى الله عنه .

نعم ! عليهم أن يثبتوا كل هذا من أئمتهم المعصومين ، ويبرهنوا على إنكارهم بأقوالهم المنقولة عن كتبهم أنفسهم .

وأما مجرد الإنكار فلا يعد إلا تهرباً من الحقائق وفراراً من النتائج ، وتمسكاً بالكذب الذى أعطوه صبغة التقديس باسم التقية ، ولا ينخدع به

---

(١) لا أهل بيت النبى كما يزعمه بعض غير العارفين بمذهبهم لأن الشيعة أنفسهم يصرحون بأن المقصود من أهل البيت أهل بيت على لا النبى .
انظر : لذلك كتابنا « الشيعة وأهل البيت » .

إلا المغفلون ، أو من أراد خداع نفسه عن قصد أو سوء نية . فافهم فإنه دقيق ، وعليه يترتب فهم كثير من المسائل وحل كثير من الغوامض والألغاز والمشاكل ، وليتدبر فيه حضرة الدكتور الذى لم يبن آراءه فى رسالته التى كتبها — كما يظهر — إلا على السمعيات ألقيت فى مسامعه ، ولم يدر أنه من زخرف القول غروراً يوحى به بعضهم إلى بعض ، ويلقى به بعضهم إلى بعض معرضاً عن المرئيات والبصريات ، ومنكراً على من اعتمد عليها ، ثم تسلل عنه من أوقعه فى هذا المأزق الزلق ، وألقى عليه مثل هذا القول الزور ، وتركه وحيداً مستصرخاً هو وأمثاله قائلا : « **... وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى ...** »(١).

ولو لم يك هذا ما كان له أن يكتب : « أن كثيراً من مؤلفينا قد خلط بين الشيعة الجعفرية وغيرها من فرق الشيعة ... تبدو هذه الظاهرة حتى فى مؤلفات العلامة ابن تيمية ، انظر كتابه منهاج السنة »(٢) بل وجد عكس ذلك فإن كتب القوم فى الحديث وفى التفسير تشهد بصدق ما كتبه ابن تيمية وغيره ممن سلك مسلكه وتبع خطواته فى الرد على هؤلاء المنحرفين المبتدعين ، المنتحلين المبطلين ، — غفر الله للرجل ولأمثاله — .

وكذلك قول الدكتور فى تمهيده :

« وقد بلغ كل إمام من هؤلاء الأئمة (الاثنى عشر) سن الرشد وكانت له رسالة فى قومه ... ما عدا الإمام الثانى عشر »(٣) . جهل محض لأنه لا يعرف ماذا يقصد به ؟

إن كان قصده أن كل إمام منهم نصب إماماً بعد بلوغه سن الرشد فهذا من أخطاء سيادته الكثيرة الكثيرة الموجودة فى كل صفحة من صفحات هذا الكتيب الصغير ، وفى كل سطر من سطوره كما يلاحظه القارئ لأن

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٢٢ .

(٢) ص ١١ من رسالة الدكتور .

(٣) رسالته المذكورة ص ٧ .

البعض منهم اعتقدوا بإمامته ولم يكن يعقل شيئاً عن أمور دنياه ، فضلا عن أمور دينه ودين الآخرين ، فمثلا إمام الاثنى عشرية العاشر على بن محمد المكنى بأبى الحسن والملقب بالهادى أو النقى أنه لما مات أبوه محمد بن على بن موسى ابن جعفر تركه هو وأخاه موسى وكان الأكبر منهما لم يتجاوز الثامنة من العمر حسب قول الشيعة(١) .

وكانا من الصغر فى العمر إلى حد أن « أوصى أبوهما على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق إلى عبد الله بن المساور إلى أن يبلغا الحلم »(٢) .

هذا وأبوه محمد المكنى بأبى جعفر الملقب بالجواد أو التقى الإمام التاسع للشيعة الاثنى عشرية أيضاً لم يك قد بلغ سن الرشد وقت وفاة أبيه ، بل كان فى سن أصغر من ولده علىّ وقت وفاته : ومضى الرضا على بن موسى عليهما السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلا الإمام بعده أبا جعفر محمد بن على — عليهما السلام ، وكانت سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهراً »(٣) .

وعلى ذلك اختلف الشيعة فى إمامته ، كما اختلفوا بعده فى إمامة ابنه ، وتركوا التشيع لعدم ثقتهم بالذى لم يبلغ سن الرشد والتميز فى أمور دينهم ، والذى لم يعتمد عليه والده فى أمور دنياه ، كيف لهم أن يطلبوا الرشد فى الأمور الدينية ممن يحتاج الرشد وتسييره فى أمور دنياه ؟ كما ذكر النوبختى الشيعى نفسه مقولتهم التى قالوها وقت تفرقهم عن محمد الجواد واختلافهم فيه :

لا يجوز الإمام إلا بالغاً ، ولو جاز أن يأمر الله بطاعة غير بالغ لجاز أن يكلف الله غير بالغ ، فكما لا يعقل أن يحتمل التكليف غير بالغ فكذلك

---

(١) انظر : الإرشاد للمفيد ، إعلام الورى للطبرسى ، كشف الغمة للأربلى ، جلاء العيون للمجلسى ، منتهى الآمال للعباس القمى ، والفصول المهمة لابن الصائغ .

(٢) صحيح الكافى للكلينى ج ١ ص ١٢٥ ط إيران .

(٣) انظر : الإرشاد للمفيد ص ٣٠٤ ، إعلام الورى للطبرسى ص ٣١٣ ؛ كشف الغمة للأربلى ج ٣ ص ٧٢ ، جلاء العيون للمجلسى بالفارسية ج ٢ ص ٣٤٥ ، ومنتهى الآمال للقمى بالفارسية ص ١٠٤٩ ، وعيون أخبار الرضا لابن بابويه القمى ج ٣ ص ٣٤٧ ط إيران .

لا يفهم القضاء بين الناس ودقيقه وجليله ، وغامض الأحكام وشرائع الدين وجميع ما أتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة من أمر دينها ودنياها . . طفل غير بالغ ، ولو جاز أن يفهم ذلك من قد نزل عن حد البلوغ درجة . . لجاز أن يفهم ذلك من قد نزل عن حد البلوغ درجتين وثلاثاً وأربعاً راجعاً إلى الطفولية ! حتى يجوز أن يفهم ذلك من طفل فى المهد والخرق ! وذلك غير معقول ولامفهوم ولامتعارف »(١) .

فتفكروا يا عباد الله ! هل من المعقول أن يعتمد على صبي فى أمور الدين من لم يعتمد عليه أبوه — وهو إمام معصوم عند الشيعة — فى أمر دنياه كما مر سابقاً بأن محمد الجواد هذا جعل وصيته على ابنيه عبد الله بن المساور على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق ، فعدلا عدلا أيتها الشيعة ! أليس منكم رجل رشيد ؟

هذا إن كان مراد الدكتور بأن كلا من أئمة الشيعة بلغ سن الرشد وقت نصبه على عرش الإمامة وهو لم يكن كذلك كما أثبتناه من كتب الشيعة أنفسهم ، وإن كان مقصوده بأن كلا منهم قد بلغ سن الرشد قبل موته ووفاته — وهو عبث ليس لذكره معنى — فلم الاستثناء للثانى عشر لأنه لم يمت بعد حسب زعم الذين اعتقدوا ولادته ؟

وأما نحن فلا نعتقد بولادة غائبهم الموهوم ،ونجزم أن الحسن العسكرى لم يتزوج ولم يولد له ولد ،لا فى حياته ولا بعد وفاته بشهادة الشيعة أنفسهم . وها هو النوبختى كبير الشيعة فى الفرق يصرح عن الحسن العسكرى :

« أنه توفى ولم يعرف له ولد ظاهر ، فاقتسم ميراثه أخوه جعفر وأمه »(٢)

وأكثر من ذلك وأظهر ، وأصرح منه وأوثق ، مارواه محدثو الشيعة ومؤرخوهم فى كتبهم من الكليني والمفيد والطبرسي والأربلي والمجلسي والقمي وغيرهم عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان الشيعي المشهور ، والمعلن لتشيعه وموالاته للحسن العسكرى ، أن الحسن العسكرى :

---

(١) فرق الشيعة للنوبختى ص ١١٠ .

(٢) فرق الشيعة للنوبختى ص ١١٨ ، ١١٩ .

« لما اعتل بعث السلطان إلى أبيه أن ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصة ، فيهم « نحرير » فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله ، وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساء ، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف ، فأمر المتطببين بلزوم داره ، وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه ، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلا ونهاراً ، فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام ، فصارت « سر من رأى »(١) ضجة واحدة ، وبعث السلطان إلى داره من فتشها وفتش حجرها ، وختم على جميع ما فيها ،وطلبوا أثر ولده وجاءوا بنساء يعرفن الحمل ، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن ، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل ،فجعلت في حجرة ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم ، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطلت الأسواق وركبت بنو هاشم والقواد وأبي وسائر الناس إلى جنازته ، فكانت« سر من رأى » يومئذ شبيها بالقيامة . فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه ، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد ، والكتاب والقضاة والمعدلين وقال :

هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان ، ثم غطى وجهه وأمر بحمله من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه .

ولما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور ، وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل ، فلما بطل الحمل عنهن

---

(١) مدينة من مدن العراق المشهورة التي تسمى الآن سامراء .

قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر ، وادعت أمه وصيته ، وثبت ذلك عند القاضي »(١) .

فهذه هي الحقيقة الناصعة ، والرواية الصريحة الثابتة ، الناطقة بالحق ، والقاطعة في الموضوع ، والمنقولة من كتب الشيعة أنفسهم ، اعترفوا بها أم لم يعترفوا ، وسلموا بها أو لم يسلموا ، شاءوا أم أبوا ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم .

« . . . أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون . وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغني من الحق شيئاً إن الله عليم بما يفعلون »(٢) .

والعجب العجاب أن الشيعة مع هذا كله ينسجون الأساطير من الخيال ، ويؤمنون بالمعدوم ويعتقدون وجوده ، وهذه كتبهم تشهد عليهم وهم عنها معرضون : **« إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى »**(٣) .

ثم يأتي السيد الدكتور عبد الواحد وافي ، ويسرد حكاياتهم الخيالية دون أدنى تعرض لبيان حقيقتها مع إعلانه تحري الحقيقة قدر وسعه وعلمه . **ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى**(٤) .

ثم يخبط الدكتور وافي خبط عشواء عند ذكره الزيدية ، ويخلط الحابل بالنابل حيث ذكر رأي بعض الزيدية في الخلافة ، ونسبها إلى زيد بن علي مع البون الشاسع والفرق البين الواضح بين رأيه الذي كان يراه من ثبوت الخلافة لأبي بكر وعمر وصحتها لهم ، ورأي الجارودية من الزيدية ، والذين لا يجيزونها لغير علي وأولاده ، ومن أراد معرفة ذلك فليراجع كتب الفرق .

---

(١) كتاب الحجة من الكافي ص ٥٠٥ ، الإرشاد للمفيد ص ٣٣٩ ، إعلام الورى للطبرسي ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، كشف الغمة للأربلي ج ٣ ص ١٩٨ ، ١٩٩ ، جلاء العيون للمجلسي تحت ذكر المهدي ، الفصول المهمة تحت ذكر المهدي ، ومنتهى الآمال للقمي تحت ذكر المهدي .

(٢) سورة يونس الآية ٣٥ ، ٣٦ .

(٣) سورة النجم الآية ٢٣ . (٤) سورة النجم الآية ٣٠ .

وهكذا نسب إلى زيد أنه كان يرى من شروط صحة الإمامة أن يبايعه المسلمون مع أن كتب الفرق والتاريخ خالية عن هذا الشرط تماماً .

ولولا خوف الإطالة ، والخروج عن الموضوع الأصلي . . لسردت النصوص فى ذلك من السنة والشيعة والزيدية أنفسهم ، ومن أراد الاستزادة والتحقيق فليرجع إلى هذه الكتب .

وكذلك قوله : « مذهبهم (أى الزيدية) هو أقرب مذاهب الشيعة إلى مذهب السنة » على إطلاقه غير صحيح أيضاً لأن فيهم من هم أبعد الناس عن السنة ومذاهبها .

وكلامه عن الإسماعيلية(١) لا يقل خطأ عن كلامه فى الزيدية ، بل يزداد تطرفاً وبعداً عن الصواب .

فيأخذ فكرة من ابن خلدون فى مقدمته ويترك أخرى .

يأخذ من ابن خلدون «أن إسماعيل مات فى حياة أبيه ولكن الخلافة انتقلت إلى ابنه الأكبر قياساً على انتقال وظائف هارون إلى نسله بعد وفاته » مع اتفاق أكثر الإسماعيلية اليوم أن إسماعيل لم يمت إلا أن جعفر أظهر موته تقية عليه من خلفاء بنى العباس(٢) .

وعلى كل فهناك رأيان وموقفان فى الموضوع ، ولكن الغريب فى الأمر أن السيد الدكتور يذكر هذا عن ابن خلدون ، ثم ينسى أمراً آخر وهو قول ابن خلدون : ان هؤلاء يسمون بالباطنية ، كما يسمون أيضاً الملاحدة لما فى ضمن مقالتهم من الإلحاد »(٣) .

ولكن السيد الدكتور يقول : إن مذهبهم فى هذا العهد (أى أيام حكمهم بمصر) لم يكن بعيداً كل البعد عن مذاهب أهل السنة . . . ولكن بعد أن تقوضت خلافتهم استحال المذهب الإسماعيلى إلى مذهب باطنى » (٤) .

---

(١) فى صفحة ١٣ وما بعدها .
(٢) انظر : الملل والنحل للشهرستانى ص ٥ على هوامش الفصل وغيره من الكتب السنية والشيعية ، وعيون الأخبار ، وافتتاح الدعوة ، واستتار الإمام ، وتاريخ الدعوة الإسماعيلية ، والنور المبين ، وغيرها من الكتب الإسماعيلية .
(٣) انظر : مقدمة ابن خلدون ص ٢٠١ — ط مصر .
(٤) صفحة ١٥ من رسالته .

مع أن الأمر لم يكن كذلك ، بل كان كما قال ابن خلدون : إنهم كانوا باطنيين قبل أن يظهر عبيدهم فى المغرب ، وكانوا باطنيين بعد أن ظهر ، وكانوا باطنيين فى عهد المعز عندما استولى على مصر ، كما كانوا باطنيين إلى أن قضى عليهم صلاح الدين الأيوبى . وهذا مما لا يختلف فيه أحد من المؤرخين القدامى .

وأما قوله : « إنه بعد تقويض خلافتهم دخل فيهم كثير من الأديان والنحل غير الإسلامية» فصحيح من وجه ، ولكن الديانة الإسماعيلية كلها مبنية على عقائد الأديان والملل غير الإسلامية .

ثم لا ندرى بعد تعميم سيادته الحكم لماذا يستثنى منه فرقة « البوهرة » مع أنها هى الوريثة الحقيقية للمذهب الإسماعيلى بما فيه من علات . فما الأسباب التى تجعل الدكتور يحكم عليها بذلك الحكم :

ألحاجة فى نفس يعقوب قضاها ؟ أم لشىء آخر ؟

بالله خبرونى إذا حل عشق بالفتى كيف يصنع ؟

وتلك إذاً قسمة ضيزى .

ولقد أثبتنا نحن فى كتابنا الذى نحن بصدد طبعه الآن(١) عن الإسماعيلية أن الإسماعيلية بجميع طوائفها حاملة عقائد ومعتقدات تخرجها عن الملة الإسلامية قطعاً ، سواء تظاهرت بالتمسك بالشريعة كالبوهرة ، أو تجاهرت بتركها كالآغاخانية .

والجدير بالذكر أن مدعى زعامة البوهرة داعى الدعاة يدعى بأن له اختيارات يملكها ، وأوصافاً يتحلى بها إن لم تجعله فوق الرب فلا تجعله دونه ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

ولقد أثبتنا نص البيان الذى قدمه إلى المحكمة القضائية ببومبى والد الزعيم الحالى ، طاهر سيف الدين(٢) عام ١٩٢٠ م جواباً للدعوى التى أقيمت عليه

---

(١) سيصدر الكتاب قريباً عاجلا إن شاء الله بباكستان ومصر فى آن واحد ، ويشتمل على بيان الإسماعيلية القديمة والجديدة .

(٢) ومن المؤسف أن الأزهر الشريف منحه شهادة الدكتوراه الفخرية .

من قبل جمعية أحرار البوهرة حداً لاختياراته وغلوائه ، والذى قال فيه :
« لا يسأل عما يفعل لأن اختياراته لا تقل عن اختيارات الرب جل وعلا » .

وأما ما كتبه الدكتور وافى وقرر فيه أن مذهب الإسماعيلية أيام حكمهم لم يكن بعيداً كل البعد عن مذاهب أهل السنة ، ولم تكن لتزيد عن وجوه الخلاف بين مذاهب أهل السنة نفسها بعضها عن بعض . فليس إلا حكماً عاطفياً ظالماً ، وإلا فما رأى الدكتور فى كتابة الشتائم على محاريب المساجد ،والقذائف على منائرها ضد الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وأزواج النبى أمهات المؤمنين ، ألا يعتبر هذا من وجوه الخلاف بين الشيعة وبين مذاهب أهل السنة ؟ وأن ادعاء نسخ الشريعة وتعطيلها والاعتقاد بها أيضاً أليس من الأمور توسع هوة الخلاف بينهم وبين أهل السنة ؟

وكذلك جعل محمد بن إسماعيل ، سابع النطقاء ومتمم دور السبعة أيعتبر هذا من الخلافات اليسيرة بين القوم وبين المسلمين ؟

وعين الرضا عن كل عيب كليلة   كما أن عين السخط تبدى المساويا

وتجنباً للإطالة ، وتحرزاً عن التطويل نورد هنا رواية واحدة عن المعز نفسه ، مؤسس الدولة الفاطمية ، ومنشئ الإسماعيلية بمصر .

يقول المعز لدين الله الفاطمى فى دعائه المشهور المنقول من أدعية الأيام السبعة بعد الصلاة على آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى :

« واخصص اللهم محمد بن عبد الله من ولد إسماعيل الذى شرفته وكرمته وعطلت به ظاهر شريعة عيسى ، وصيرته سادس النطقاء . . . » — إلى أن قال — : « وصل على القائم بالحق ، الناطق بالصدق ، التاسع من جده الرسول ، الثامن من أبيه الكوثر ، السابع من آبائه الأئمة ، سابع الرسل من آدم ، وسابع الأوصياء من شيث ، وسابع الأئمة من البررة صلوات الله عليهم كما قلت سبحانك ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء » وهو استواء أمر النطقاء بالسابع القائم صلوات الله عليه كما ذكرنا آنفاً ، « الذى شرفته ، وكرمته وعظمته ؛ وختمت به عالم الطبائع ، وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه

وآله وسلم . . . وهو يوم القيامة والبعث والنشور يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم . . . وصل على خلفائه الراشدين الذين يقضون بالحق وبه يعدلون»(١)

فهذه هي حقيقة التقارب بين الإسماعيلية المستولية على مصر ، وحقيقة تقاربهم من مذاهب أهل السنة ، التي لا تعلمها أيها السيد الدكتور! مع كونك من مصر ، ومحققاً الكتاب التاريخي الكبير ، ومعلقاً عليه بثلاثة آلاف تعليقة .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون .

ولقد أعلن هذه الحقيقة الناصعة الكثيرون الكثيرون من أئمة الفاطميين ودعاتهم ، كما تناقلوا دعاء المعز هذا وتوارثوه جيلا بعد آخر .

ولقد شهد بذلك الداعي المطلق إبراهيم بن الحسين الحامدى الذى كان موجوداً فى عهد الآمر بأحكام الله ، حاكم مصر فى كتابه « كنز الولد » الذى طبع فى مصر وفى بيروت أيضاً بقوله :

« وأما محمد بن إسماعيل فهو متم شريعته (شريعة محمد) وموفيها حقوقها وحدودها ، وهو السابع من الرسل . بيان ذلك فى أدعية مولانا المعز السبعة ، وهو الذى يشهد (النبي) له وللقائم محمد بن عبد الله المهدى لأنه قائم القيامة الوسطى ، وقائم القيامة الأولى أمير المؤمنين ، وقائم القيامة الكبرى رسول الله صاحب الكشف فى قوله « أشهد أن محمداً رسول الله » و « أشهد أن محمداً رسول الله » لأن الخلق يشهدون برسالته وهو يشهد لمتم دورة شريعته ومنهاجه »(٢)

فما هو رأيك أيها السيد الوقور ! فى الاسماعيلية أيام تسلطهم على مصر ، والبوهرة ورثتهم الذين يعدون المعز إماماً من أئمتهم المعصومين ، ويدعون بدعائه ، والذين يعدون إبراهيم الحامدى هذا الداعي المطلق الثانى من دعاة أيام الستر ، وقد بلغ العدد عندهم واحداً وخمسين ؟

هل تعيد نظرتك فى رسالتك هذه ؟ ولولا حرصنا على ألا ينخدع بها الشباب المسلم والغفلة من المسلمين لما تصدينا بالرد عليها وصرف الوقت

---

(١) « أدعية الأيام السبعة لمولانا المعز لدين الله » .

(٢) كنز الولد لإبراهيم بن الحسين الحامدى ص ٢١١ – ط بيروت .

فيها لامتلائها بالأخطاء الفاحشة ، والأغاليط الواضحة الصريحة ، والتي لاتخفى على ذي علم وبصيرة .

ومن أراد الاستزادة في هذا الموضوع فليراجع كتابنا عن الإسماعيلية فسوف تنجلي له الحقائق الكثيرة الكثيرة التي طالما خفيت على كثير من عباد الله بسبب قراءتهم لأقلام مأجورة وكتب رخيصة لم تصدر من كتابها إلا كصناعة وحرفة ، وما أكثر ما صار في هذا الزمان من المهن والحرف ! وما أكثر من يتعاطونها أعني الكتابة حرفة وصناعة ، لا ديناً ولا إصلاحاً ، ولا رشداً ولا غاية ، اللهم لا تجعل أعمالنا كلها إلا لابتغاء مرضاتك ، ولا توفقنا إلا لما ترضاه لوجهك الكريم ، وخدمة لدينك القويم ، ودفاعاً عن رسولك الرؤف الرحيم ، وعن شريعتك التي لاتبدل ولاتنسخ إلى يوم الدين .

هذا ولا زلنا حتى الآن في تمهيدات الدكتور وفي المشحونة بالأخطاء والأغلاط ، ومما يزيد الاستغراب والاستعجاب ، ويثير الحيرة والدهشة أن سيادته حاول في تمهيداته التي أخذت قريباً من نصف الكتيب إيقاع القارئ في مغالطات كثيرة ، ولا أعرف تماماً أهذه المحاولة مقصودة أم غير مقصودة ؟

لاأعرف كل هذا ولكنه من المضحك المبكي أنه يجعل الخلاف بين ، المسلمين أهل السنة وبينهم أعني الشيعة مبنياً على الاجتهاد ، ويطالبنا بألا نحكم عليهم بالزيغ والانحراف لأن للمجتهد رأيه ويجوز العمل به ، وله أجره أخطأ أم أصاب ، فإن أخطأ فله أجر ، وإن أصاب فله أجران(١) .

وأكثر من ذلك يقرر : أن ما ذهبوا إليه يكون هو الصواب ويحتمل أن ما ذهبنا إليه هو الخطأ »(٢) .

وإن كان الأمر كذلك فعلى الإسلام السلام .

وهكذا تقلب الموازين ويحق الباطل ويبطل الحق ! ! .

---

(١) انظر صفحة ٢٢ من رسالته .

(٢) » » » » .

ويبلغ السيل الزبى حيث يحكم الدكتور بكل قسوة وظلم ، وبكل تعسف وتعنت «بأن القضاء المصرى أخذ بآراء انفرد به المذهب الجعفرى ، منها وقوع الطلاق المقترن بالعدد لفظاً أو إشارة طلقة واحدة »(١) .

ثم يعلق عليه بأن القضاء المصرى أخذ هذا الرأى من ابن تيمية ، وابن تيمية من الشيعة »(٢) .

ومعاذ الإله أن يكون الأمر كذلك ، وأعيذ علماء مصر بالله أن يكون ظنهم ظنك ، ومن لا يعرف غير الدكتور أن عامة أهل الحديث فى سالف الزمان وحاضره يذهبون هذا المذهب ويأخذون بهذا الرأى قبل ابن تيمية وبعده ؟ وابن تيمية أشد الناس حذراً من الشيعة ، ومما يرد عن طريقهم وبواسطتهم ، ومذهب أهل الحديث مبنى على عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومأخوذ من سنته بأنه عليه الصلاة والسلام — فداه أبواى وروحى — كان يعد التطليقات الثلاثة فى مجلس واحد مرة واحدة تطليقة واحدة ، وأمر من أتى بها إليه أن يجعلها واحدة كما رواه الإمام أحمد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : طلق ركانة امرأته فى مجلس واحد : فحزن عليها حزناً شديداً ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف طلقتها ؟ . . قال : ثلاثاً فقال : فى مجلس واحد ؟ قال : نعم . قال : فإنما تلك واحدة ، فأرجعها إن شئت فراجعها »(٣) .

وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخليفة الراشد الثانى والملقب بالفاروق من النبى صلى الله عليه وسلم يصرح بقوله مامعناه أن الطلقات الثلاث كانت تعد فى زمن النبى والصديق طلاقاً واحداً . كما رواه مسلم فى صحيحه :

قال أبو الصهباء لابن عباس : ألم تعلم أن الثلاث كانت تجعل واحدة على

---

(١) صفحة ٢٣ من رسالته .
(٢) تعليقة رقم ١٦ نفس الصفحة .
(٣) أخرجه أحمد (٦/١٧ (الفتح الربانى) .

عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وصدراً من خلافة عمر ؟ . .
قال : نعم(١) .

وروى عنه أيضاً أنه قال : كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر ابن الخطاب : إن الناس قد استعجلوا فى أمر قد كانت لهم فيه أناة فلو أمضينا عليهم . فأمضاه عليهم(٢) .

وعليه الفتوى حتى اليوم فى بلاد الهند وباكستان عند أهل الحديث السلفيين ، وبذلك يفتى السلفيون فى البلاد العربية ، البعيدون كل البعد عن الشيعة ورواياتها ، والذين لا يتمسكون بأقوال الرجال وآرائهم ولو كانوا من أهل السنة كيف يتصور منهم التمسك بآراء الرجال وأقوالهم وهم من الشيعة أو ينسبون إلى التشيع ؟

فهل هى محاولة مقصودة أم غير مقصودة ؟ وهل هى مغالطة متربصة أم غير متربصة ؟ فى كلا الاحتمالين لا يغمض الطرف عن خطورته ولا يصرف النظر عن عظم فساده ، وما أكثر ما أورده من المغالطات فى كتيبه والتى تجعل غير الشاك فى نية الدكتور وإخلاصه يبدأ يرتاب فيه ويشك فى مقاصده ومراميه . والله يعلم السرائر ، وهو « **يعلم مايسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور** »(٣) .

و « **يعلم خائنة الأعين وماتخفى الصدور** »(٤) .

ومغالطات كهذه الخافية منها والظاهرة هى الصفة المميزة لهذه الرسالة التى سنأتى ببيانها والرد عليها بعد دخولنا فى المباحث الأصلية ، ولم يكن قصدنا ههنا إلا ذكر الأغاليط التى وقع فيها الدكتور وافى فى مختصره هذا ، والتى قدمنا نموذجاً منها من تمهيداته ومن صفحاته الأولى فقط . وهذا قليل من كثير من بحره الزاخر ومائه الوافر . وما أعرضنا عنها نظراً ، وصفحنا عنها جنباً فهى كثيرة كثيرة لا تسعها هذه العجالة ، مثل ذكره الشيعة فى المدينة

---

(١) مسلم (٦٦٩/٣) وغيره .
(٢) مسلم (٦٦٨/٣) وأحمد (٧/١٧ — الفتح الربانى) وغيره .
(٣) سورة هود الآية ٥ . (٤) سورة غافر الآية ١٩ .

باسم النخلية(١) ، مع أن كل من عاش المدينة المنورة لبضعة أيام أو تطرق إلى معرفة من يعايشها عرف أنهم نخاولة ، وليسوا نخلية .

وكذلك عند ذكره الأقليات السنية فى إيران يقتصر على الأكراد مع أن سكان إقليم بلوشستان كلهم أهل السنة، وكذلك طائفة من عرب عربستان، وغيرها من الأشياء الكثيرة نسأل الله أن يلهمنا وإياه الصواب والرشاد .

فمن يكون حاله هكذا لا يحق له أن يتطرق إلى موضوع ليس له به صلة، من قريب أو بعيد . ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولو الألباب .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه .

واللهم أرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

* * *

(١) صفحة رقم ١١ من رسالته .

الباب الثانى

الشيعة الاثناعشرية والقرآن الكريم

الخلاف الذى يقع بين الناس ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

خلاف منشؤه الاختلاف فى الفهم ، يفهم شخص من عبارة أو كلمة مفهوماً . ويفهم منها الثانى مفهوماً آخر .

والثانى منشؤه الجهل : إنسان يعلم شيئاً ويعرفه ، وآخر يجهله ولا يعرفه .

ثالثاً : اختلاف مبنى على العناد بقطع النظر عن علم واحد وجهل آخر . أو عن الخطأ فى فهم عبارة أو كلمة أو تعبير .

فهذه هى الأقسام الثلاثة للخلاف الذى يقع فيه الناس .

وأما القسم الأول والثانى من الخلاف فيمكن رفعه ونزعه والقضاء عليه لأنه حينما يعلم الجاهل ويعرف غير العارف يرتفع الخلاف ، وكذلك حينما يصح الفهم ويستقيم .

وأما الخلاف الذى منشؤه العناد فلا يمكن نزعه ورفعه لأنه مبنى على المكابرة والإنكار ، والمنكر لا يمكن أن يحاج بشئ ولا يحصل منه على نتيجة . لأنه ليس له قواعد وأسس يرجع إليها وقت الخلاف والنزاع بخلاف الأول والثانى فإنه يرجع وقت الخلاف إلى القواعد الثابتة والأسس الراسخة . وعلى ذلك فالخلاف الموجود بين مختلف طوائف المسلمين وفرقهم يرجع سببه إما إلى القسم الأول أو إلى القسم الثانى ولكن لاعتراف الجميع بالقواعد الثابتة والأسس المعتمدة يرتفع الخلاف ويزول النزاع ، ويرجى بذلك أن يأتى يوم تذوب فيه الجماعات المختلفة والطوائف المتعددة . لأنه إذا ما رجع أصحاب الفكر وأهل البصيرة من كل طائفة إلى الأسس الأصلية والقواعد الأساسية انتهت الحزبية وقضى على التعدد والتفرق . وبهذا أمروا فى كتاب الله عز وجل :

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا »(١) .

وأما الخلاف الذى بينهم وبين غيرهم فلا يمكن رفعه وحله لأنه مبنى على الإنكار والمكابرة ، إنكار المبادئ والأسس ومكابرة الحق وبطره ورفضه وإبطاله .

وهناك من فرقوا كلمة المسلمين ، وشقوا عصا طاعة جماعتهم ، وخالفوا عن كلمتهم ، ومزقوا جمعهم ، وأنشئوا جماعات ورسخوا فى قلوبهم وعقولهم الآراء والعقائد التى لا تمت إلى الإسلام بصلة وهؤلاء لا يمكن دمج عقائدهم مع عقائد المسلمين ، حيث وضعوا مخططاً يشتمل على الإنكار المحض ، والمكابرة الصرفة ، وعلى عدم الاعتماد على القرآن ، وسنة النبى صلى الله عليه وسلم لأنه مع الإقرار بهذين الأصلين يمكن أن تتأتى الوحدة ويحصل الاتفاق ، ولكن عند افتقادهما وإنكارهما لا يمكن أن تحصل وحدة فى زمن من الأزمان أو يوم من الأيام ، فأبعد رؤساء الشيعة اتباعهم عن المسلمين إلى حد أن جعلوا فى مخالفتهم ، الحق ، كما مر بيانه سابقاً .

وبعد هذا كله كيف يتصور أن يحصل الوئام ، ويتأتى الوفاق والخلافات الموجودة بين أهل السنة والشيعة خلافات لا يمكن نزعها ، ولا يحتمل رفعها .

ونتساءل : على أى شىء تعرض معتقداتهم ؟ أعلى كتاب الله ؟ هم لا يؤمنون به ، أم على سنة رسول الله ؟ هم لا يعتقدونها ، لأن القرآن الموجود بأيدى الناس هو من جمع وترتيب وتأليف أبى بكر وعمر وعثمان ، أعداء علىّ وأهل بيته ، وغاصبى الخلافة ، وظالمى أهل البيت — حسب زعم القوم — فكيف يؤتمن الذين غصبوا حق على وأولاده ؟ .

---

(١) سورة النساء الآية ٥٩ .

ألم يحذفوا من القرآن ما كان لإثبات أحقية على بالخلافة وآولاده بعده، وما كان له من فضائل ومناقب ومحامد ؟ .

بل كيف نصدق أنهم لم يحذفوا من القرآن ما نزل فى مساوئهم وبيان نفاقهم وفسادهم – عياذاً بالله – والطعن فيهم والتعريض بهم ؟ فالقرآن والحال هذه غير مصون من تلاعبهم ، وغير محفوظ ، إذا فلا يعتمد عليه ولا يوثق فيه . ومن كان هذا شأنه أى لم يسلم من الحذف والتغيير بأيدى المخالفين كيف يرجع إليه لرفع المنازعات وحل الخلافات ، ومع أولئك المخالفين ؟ ! .

هذا فى القرآن ، وأما السنة فهى منقولة مروية من أناس ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم – عياذاً بالله – وغيروا أحكامه ، وبدلوا تعاليمه ، ونبذوا إرشاداته وراء أظهرهم ، ونكثوا بيعته ونقضوا ميثاقه الذى أخذه عليهم ، والذين ظلموا أهل بيته ، وآذوا ابنته ، واضطهدوا وصيه ، وطردوا خليفته ، واغتصبوا ماله وانتهكوا حرمته ، وحرموا أهله من إرثه ، واقتحموا عليهم بيتهم ، وضربوا بضعته ولحمه ودمه – إلى غير ذلك من الأباطيل والأضاليل – فمن كان هذا شأنهم فكيف يوثق بهم ، ويعتمد على رواياتهم التى ينقلونها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ولذلك تراهم لا يلجئون إلى كتاب الله ، وإلى سنة نبينا عليه الصلاة والسلام عند الاحتجاج واللجاج ، بل يلجئون إلى أساطير وقصص اخترعوها واختلقوها لإحقاق باطلهم وإبطال الحق ، ونسبوها إلى أهل بيت على رضى الله عنه ، وهم منها براء .

والنتيجة إنكار القرآن الموجود بأيدى الناس وسنة النبى الثابتة ، أو بتعبير أصح منه : اعتقاد التحريف فى القرآن بأنه غير وبدل ، وكذلك السنة النبوية ، إنها منقولة بطريق المغيرين والمبدلين والمرتدين .

تلك بعض أسس المذهب الأثنى عشرية وبدون ذلك لا يثبت مذهبهم .

ولأجل ذلك قال السيد هاشم البحرانى المفسر الشيعى الكبير فى مقدمة تفسيره « البرهان » :

وعندى فى وضوح صحة هذا القول (بتحريف القرآن وتغييره) بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع ، وإنه من أكبر مقاصد غصب الخلافة فتدبر »(١) .

ومثل هذا ما نقله النورى عن خاتمة محدثى الشيعة ملا باقر المجلسى ، وزاد بعد سرد رواية تنص على تغيير القرآن وتحريفه قوله :

« لا يخفى أن هذا الخبر وكثيراً من الأخبار صريحة فى نقص القرآن وتغييره ، متواترة معنى ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً ، بل أظن أن الأخبار فى هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة ، فكيف يثبتونها بالخبر »(٢) .

وبذلك قال المحدث الشيعى المشهور نعمت الله الجزائرى رداً على من يقول بعدم التحريف فى القرآن :

« إن تسليم تواتره عن الوحى الإلهى ، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضى إلى طرح الأخبار المستفيضة ، بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف فى القرآن كلاماً ومادة وإعراباً ، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها »(٣) .

إن الأخبار الدالة على هذا (التحريف) تزيد على ألفى حديث وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد والعلامة المجلسى وغيره ، بل الشيخ (الطوسى) أيضاً صرح فى (التبيان) بكثرتها ، بل ادعى تواترها جماعة »(٤) .

وأما الطبرسى فقال :

واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التى عليها معول أصحابنا فى إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية »(٥) .

---

(١) البرهان فى تفسير القرآن ، مقدمة الفصل الرابع ص ٤٩ ط إيران .

(٢) مرآة العقول للملاباقر المجلسى باب إن القرآن كله لم يجمعه إلا الأئمة عليهم السلام نقلا عن فصل الخطاب فى تحريف كتاب رب الأرباب للنورى الطبرسى الشيعى ص ٢٥٣ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائرى ج ٢ ص ٣٥٧ طبعة جديدة .

(٤) أيضاً نقلا عن فصل الخطاب للنورى الطبرسى ص ٢٥١ .

(٥) فصل الخطاب ص ٢٥٢ .

وقال خاتمة محدثي القوم الملا باقر المجلسي في كتابه « حياة القلوب » إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلن يوم الغدير :

إن علي بن أبي طالب ولي ووصي وخليفتي من بعدي ، ولكن أصحابه عملوا عمل قوم موسى فاتبعوا عجل هذه الأمة وسامريها أعني أبا بكر وعمر ... فغصب المنافقون خلافته ، خلافة رسول الله من خليفته ، وتجاوزوا إلى خليفة الله أي كتاب الله ، فحرفوه ، وغيروه ، وعملوا به ما أرادوه »(١) .

ومثل هذا كثير ، ومن أراد الاستزادة في معرفة أقوال أئمة القوم وأعلامهم في هذا الباب ، فليرجع إلى كتابنا (الشيعة والقرآن) حيث قد فصلنا القول فيه ، وبينا هنالك أن أمر تحريف الصحابة للقرآن عقيدة عند الشيعة متواترة منقولة من سلفهم غير الصالح إلى خلفهم في جميع العصور والأدوار ، وإنها لعقيدة القوم أجمعهم بلا استثناء ، اللهم إلا من تظاهر بعدم القول بالتحريف تقية وتهرباً من إيرادات المعترضين وأدلة اعتراضاتهم .

ومن الغرائب أن المتظاهرين هؤلاء لم يزد عددهم أيضاً على الأربعة ، من بين المتقدمين ، كما ذكرهم محدثو الشيعة ، ومفسروهم في كتبهم ، وهم ، ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق وأستاذ الفقيه محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالمفيد المتوفى سنة ٣٨١ هـ ، والسيد المرتضى الملقب بعلم الهدى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ ، وأبو جعفر الطوسي تلميذ الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤٦٠ هـ ، وأبو علي الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .

فهؤلاء الأربعة من المتقدمين الذين تظاهروا بعدم اعتقاد التحريف في القرآن لا خامس لهم إطلاقاً من بين متقدمي الشيعة من مفسرين ومحدثيهم وفقهائهم . وبذلك صرح المحدث النوري الطبرسي أن القائلين بعدم التحريف :

« هو الصدوق في عقائده ، والسيد المرتضى ، وشيخ الطائفة (الطوسي)

---

(١) حياة القلوب للمجلسي الفارسي ص ٥٥٤ وما بعدها – ط إيران .

ولم يعرف من القدماء موافق لهم . . . وممن صرح بهذا القــول أبو على الطبرسى . . . وإلى طبقته لم يعرف الخلاف صريحاً إلا من هؤلاء المشائخ الأربعة »(١) .

وإن هؤلاء الأربعة لم يلجئوا إلى التظاهر بإنكار هذه العقيدة التى عليها أساس المذهب الشيعي وبناؤه إلا خداعاً ومكراً ، وتقية وكذباً كما أثبتناه فى كتابنا (الشيعة والقرآن) بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة والحجج اللامعة ، ومن كتب الأربعة أنفسهم ، أنهم كانوا على نفس الاعتقاد الذى يعتقده إخوتهم فى المذهب والعقيدة ، وكما صرح بذلك علماء الشيعة أنفسهم ، فها هو المحدث الشيعى المشهور السيد نعمت الله الجزائرى يقول بعد إثبات التحريف فى القرآن بالأخبار المستفيضة والمتواترة :

نعم ! قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسى ، وحكموا بأن ما بين دفتى هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير ، ولم يقع فيه تغيير ولا تبديل . . . والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة ، منها : سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا فى القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها ، وسيأتى الجواب عن هذا كيف وهؤلاء الأعلام رووا فى مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور فى القرآن(٢) وإن الآية هكذا أنزلت ثم غيرت . . . وإنه قد استفاض فى الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فبقى بعد موته ستة أشهر مشتغلا بجمعه ، فلما جمعه كما أنزل ، أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال لهم : هذا كتاب الله كما أنزل ، فقال له عمر ـ ابن الخطاب : لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك ؛ عندنا قرآن كتبه عثمان ،

---

(١) فصل الخطاب ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) وقد أثبتنا بفضل الله وتوفيقه من كتب هؤلاء أنفسهم فى كتابنا (الشيعة والقرآن) أنهم يعتقدون التحريف فى القرآن أيضاً حيث يسوقون روايات عديدة تدل عليه ، ولا يسوقونها فحسب ، بل يستدلون بها ويبنون عليها الأحكام ويستنبطون منها المسائل ، فارجع إليه فإنه نفيس .

فقال لهم على عليه السلام : لن تروه بعد هذا اليوم ، ولا يراه أحد حتى يظهر ولدى المهدى عليه السلام ، وفى ذلك القرآن زيادات كثيرة ، وهو خال من التحريف ، وذلك أن عثمان قد كان من كتاب الوحى لمصلحة رآها صلى الله عليه وآله وسلم ، وهى ألا يكذبوه فى أمر القرآن ، بأن يقولوا : إنه مفترى ، أو إنه لم ينزل به الروح الأمين ، كما قاله أسلافهم ، بل قالوه هم أيضاً ، وكذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته بستة أشهر لمثل هذه المصلحة أيضاً ، وعثمان وأضرابه ما كانوا يحضرون إلا فى المسجد مع جماعة الناس ، فما يكتبون إلا ما نزل به جبريل عليه السلام بين الملأ .

أما الذى كان يأتى به داخل بيته صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين عليه السلام ، لأن له المحرمية دخولا وخروجاً ، فكان يتفرد بكتابة مثل هذا ، وهذا القرآن الموجود الآن فى أيدى الناس هو خط عثمان ، وسموه الإمام وأحرقوا ما سواه أو أخفوه ، وبعثوا به زمن تخلفه (توليه الخلافة) إلى الأقطار والأمصار . ومن ثم ترى قواعد خطه تخالف قواعد العربية مثل كتابة الألف بعد واو المفرد وعدمها بعد واو الجمع وغير ذلك ، وسموه رسم الخط القرآنى ولم يعلموا أنه من عدم إطلاع عثمان على قواعد العربية والخط .

وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه إلى على عليه السلام بأن يبعث له القرآن الأصلى الذى كان ألفه ، وكان عليه السلام يعلم أنه طلبه لأجل أن يحرقه كقرآن ابن مسعود أو يخفيه عنده حتى يقول الناس : إن القرآن هو هذا الكتاب الذى كتبه عثمان لا غير ، فلم يبعث به إليه وهو الآن موجود عند مولانا المهدى عليه السلام مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء ، ولما جلس أمير المؤمنين عليه السلام على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن ، وإخفاؤه هذا راجع لما فيه من إظهار الشنعة على من سبقه ، كما لم يقدر على النهى عن صلاة الضحى ، وكما لم يقدر على إجراء المتعتين ، متعة الحج ومتعة النساء ، حتى قال عليه السلام : لولا ما سبقنى بنو الخطاب مازنى إلا شفاً ، يعنى إلا جماعة قليلة ، لإباحة المتعة ، وكما لم يقدر على عزل شريح عن القضاء ومعاوية عن الإمارة »(١) .

---

(١) الأنوار النعمانية لنعمت الله الجزائرى ج ٢ ص ٣٥٧ وما بعد .

وبمثل ذلك ذكر علامة الشيعة في الهند السيد محمد اللكنوي ، رداً على من قال بعدم التحريف في القرآن ، وهذه هي عبارته :

« أما ادعاء عدم التحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس فهو محل النظر ، بل هو ظاهر الفساد ، لأن الروايات التي بلغت حد التواتر تدل على أن علي بن أبي طالب هو الذي اشتغل بالقرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلا فتبقى هذه الروايات لغواً محضاً ، لا قيمة لها . وهذا مع أن الروايات قد كثرت عن المعصومين أن القرآن الحقيقي مخزون مودع عند صاحب العصر عليه الصلاة والسلام »(١) .

ومثل هذا لكثير .

ومن الغرائب أن السيد الدكتور وافي ، الذي لا يعرف عن عقائد الشيعة شيئاً ، أو يعرف ويتجاهل ، كيف استساغ أن يرد على من يتهم الشيعة باعتقادهم التحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس ، والمضمون حفظه وسلامته من أي تغيير وتبديل ، وصيانته من نقص وزيادة من قبل الله عز وجل ؟ كيف يجيز لنفسه أن يرد على من يقول في الشيعة : بأنهم لا يؤمنون بهذا الكتاب ؟ بل يعتقدون وقوع التغيير والتبديل والتحريف فيه ؟ ولا يقولونه من عند أنفسهم ، بل بنقل الروايات الكثيرة الكثيرة ، التي بلغت حد الاستفاضة والتواتر ، وكلها منقولة من أئمتهم حسب زعمهم برواية الثقات عن الثقات ، والعدول عن العدول ، في صحاحهم وكتب الحديث التي تعد من الأصول ، وكذلك في كتب التفسير والفقه ، وحتى كتب العقائد ؟ !

ومن أين له أن يختلق لهم الأعذار التي لم يعتذر بها الشيعة أنفسهم ، بنقل آراء الآحاد منهم ، وفي النقل خيانة أيضاً — حسبنا الله — ؟ وما كان في ظني أن أمثال الدكتور يأتون بها ، ولولا لعبة واضحة لعب بها السيد الدكتور في كتيبه ما استعملت في حقه هذه الكلمات غير المناسبة ، في شأنه ومقامه ، ولكن على أي شيء أحمل كلامه في الدفاع عن الشيعة حول اعتقادهم في القرآن ؟ !

(١) ضربت حيدري ج ٢ ص ٧٨ — ط الهند .

« وقد تصدى كثير من الشيعة الجعفرية أنفسهم للرد على هذه الأخبار الكاذبة وبيان بطلانها ، وبطلان نسبتها إلى أئمتهم ، وأنها ليست من مذهبهم في شيء »(١) .

ولم يستطع بعد هذا الادعاء العريض أن يبرهن على ذلك بالدليل ، ويستدل بالحجة ، ويستند ولو برواية واحدة عن أئمة القوم ؟ ؟ وأنى له هذا ؟ فقد عجز عنه الشيعة قاطبة بأن يأتوا برواية واحدة عن أئمتهم المعصومين بطرقهم أنفسهم تنص وتدل على أن القرآن الموجود بأيدى الناس هو قرآن كامل سالم من لحوق أي تغيير وتحريف فيه ! .

نعم ! قد ذكر السيد الدكتور بعد هذا الادعاء الفارغ بأنه جاء فى تفسير الصافى :

« وأما الشيخ أبو على الطوسى فإنه قال فى مجمع البيان : أما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها ، وأما النقصان والتغيير فقد روى عن جماعة من أصحابنا وجمع من حشوية العامة ، والصحيح من مذهبنا خلافه ... إلخ »(٢).

وأغرب ما يكون فى الأمر هو تحمس الدكتور فى الدفاع عن الشيعة حيث أنه عقب بعد هذه العبارة الطويلة ما نصه :

وجاء فى كتاب مجمع البيان (للطوسى)

وأما الكلام فى زيادته . . . إلخ(٣) .

يعنى أعاد نفس الكلام الذى ذكره مقدماً ، وعن نفس الرجل ونفس الكتاب بفرق أنه أولا نقل كلامه من تفسير الصافى بواسطة ، ثم عنه بلا واسطة ، وبنفس المعنى والمفهوم ، فلا ندرى ما فائدة التكرار ؟ أيكون لحاجة فى نفس يعقوب قضاها ؟ . .

أم لماذا ؟ . .

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة للدكتور وافى ص ٣٨ .

(٢) بين الشيعة وأهل السنة ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٣) أيضاً .

والظاهر أنه أورد هذا لافتقاره وإفلاسه بأن نجد دليلا على ما ادعاه . وبرهاناً على دعواه ، « إن كثيراً من الشيعة أنفسهم تصدى لرد هذه الأخبار الكاذبة وبيان بطلانها » .

فمن هم الكثيرون يا ترى ؟

فاضطر لأن يعدد الواحد ويذكر عبـارة واحدة عن كتابين مختلفين والصادرة عن شخص واحد .

فهل هناك خطأ أكبر من هذا الخطأ ؟

نعم ! هنالك ، حيث ادعى أن كثيراً من أئمة الشيعة أنفسهم ردوا هذا الاعتقاد ، ولقد أوهم بأن صاحب تفسير الصافى وصاحب مجمع البيان أبا على الطوسى من أئمة الشيعة ، وليس الأمر كذلك إطلاقاً ، لأن كلا منهما ليس بإمام .

ثم خطأ آخر هو أنه أوهم بنقل هذه العبارة عن الصافى ؛ أن صاحبه أى السيد المحسن الملقب بالفيض الكاشانى يعتقد بهذا الاعتقـاد حسب ما ينقل عن أبى على الطوسى ، مع أن الكاشانى فى تفسيره لم ينقل كلام الطوسى إلا للرد عليه والجواب على مقولاته ، وبين اعتقاده واضحاً صريحاً مثل الآخرين من مفسرى الشيعة ومحدثيهم وفقهائهم ومتكلميهم ، ولذلك قال بعد نقل كلامه :

أقول لقائل أن يقول : كما أن الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين ، كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية ، المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد رأيهم وهواهم ، والتغيير فيه إن وقع فإنمـا وقع قبل انتشاره فى البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن ، والضبط الشديد إنمـا كان بعد ذلك ، فلا تنافى بينهما ، بل لقائل أن يقول :

إنه ما تغير فى نفسه ، وإنمـا التغيير فى كتابتهم إياه ، وتلفظهم به ، فإنهم ما حرفوا إلا عند نسخهم من الأصل ، وبقى الأصل على ما هو عليه عند أهله وهم العلماء به . فما هو عند العلماء به ليس بمحرف ، وإنما المحرف ما أظهروه لأتباعهم .

وأما كونه مجموعاً فى عهد النبى صلى الله عليه وآله على ما هو عليه الآن فلم يثبت ، وكيف كان مجموعاً وإنما كان ينزل نجوماً ؟ وكان لا يتم إلا بتمام عمره ؟ وأما درسه وختمه فإنما كانوا يدرسون ويختمون ما كان عندهم منه لإتمامه »(١) .

وأطرف من هذا كله أن السيد الدكتور نقل عن أحد المحامين ببغداد الأستاذ الفكيكي أنه قال : إن الأخبار الواردة فى نقصه وتحريفه ضعيفة شاذة ، وأن مشائخ فقهاء الإمامية ضربوا بها أرض الجدار ، بل لقد كفروا من دعاها »(٢) .

ولا أدرى ولست إخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء ؟

من يسأل الدكتور الناقل المحض بدون تدبر وتعقل : هل هذه هى الأدلة على ثبوت دعواه بأن أئمة الشيعة ردوا هذه الأخبار الكاذبة وبينوا بطلانها؟ ولم يستطع سيادة الدكتور فى كتيبه كله أن ينقل تضعيف هذه الأخبار إلا من محام ببغداد لا نعرف من هو ، وما مقامه فى العلم ومكانته لدى الشيعة ؟

ثم إن هذا المحامى أيضاً لم يضعف الروايات ولم يبين شذوذها بطريقة علمية معروفة ، بل ادعى أن مشائخ فقهاء الإمامية ضربوا بها أرض الجدار .

فمن هم أولئك المشائخ ؟ ، وفى أى عصر كانوا ؟ وبأى دليل قالوا ؟ وأين وجدوا . . فى أى أرض وفى أى قطر ؟ وفى أى كتاب وأية صحيفة ؟

دعوى بلا بينة ، وكلام بلا برهان .

وزاد الطين بلة أن المحامى المذكور ، ذكر كما نقل عنه الدكتور بخط مكبر جداً ، بل لقد كفروا من ادعاها(٣) .

وإن كان الأمر كذلك فمن كان من أعيان الشيعة وعلمائها مسلماً .. بالله خبروا ! أأبوجعفر محمد بن يعقوب الكلينى ، صاحب كتاب الكافى ، إمام محدثى الشيعة وعمدتهم فى الحديث ، أم أستاذه على بن إبراهيم القمى ، صاحب تفسير القمى شيخ مشائخ الشيعة فى التفسير وشيخ الكلينى أيضاً ، أم محمد بن مسعود العياشى ، عين عيون الطائفة الشيعية ، وصاحب أقدم

---

(١) تفسير الصافى لفيض الكاشانى ج ١ ص ٣٥ ، ٣٦ ، المقدمة السادسة – ط إيران .
(٢) بين الشيعة وأهل السنة ص ٤٠ . (٣) انظر : صفحة ٤٠ من كتيبه .

تفسير شيعي ، أم محمد بن الحسن الصفار ، صحابي الحسن العسكري الإمام المعصوم عندهم ، وأستاذ الكليني أيضاً ، أم فرات بن إبراهيم الكوفي ، المفسر الشيعي القديم ، وأستاذ والد ابن بابويه القمي ، وشيخ شيخه ، أم محمد ابن النعمان الملقب بالشيخ المفيد ، أستاذ شيخ الطائفة الطوسي ، أم محمد ابن إبراهيم النعماني ، تلميذ الكليني وصاحب كتاب الغيبة ، أم المفسر محمد ابن العباس الماهيار ، أم شيخ المتكلمين أبو سهل إسماعيل بن علي ، أم الفيلسوف أبو محمد حسن بن موسى ، أم الشيخ الجليل إسحاق بن إبراهيم ، أم إسحاق الكاتب ، أم رئيس الشيعة الذي ربما قيل بعصمته أبو القاسم حسين بن روح السفير الثالث بين الشيعة والغائب ، أم شيخ الأقدمين فضل ابن زاذان ، أم محمد بن الحسن الشيباني الشيعي صاحب تفسير نهج البيان ، أم محمد بن خالد البرقي ، أم علي بن الحسن الفضال ، أم محمد بن الحسن الصيرفي ، أم أحمد بن محمد السيار من المتقدمين ؟ !

ومن المتأخرين الكثيرون ممن لا يعدون ولا يحصون من مفسري الشيعة ، ومحدثيهم ، وفقهائهم ، ومتكلميهم ، ممن ذكرنا أسماء الكثيرين منهم في كتابنا (الشيعة والقرآن) .

وهؤلاء هم عمدة مذهب الشيعة وقدوتهم ، نواب أئمتهم المعصومين ، ومبلغو أخبارهم ، وحفظة أحاديثهم ، ونقلة آثارهم ، وكلهم صرحوا بالتحريف والتبديل والتغيير في القرآن بدون إبهام ولا غموض . وقد صنف بعض منهم كتباً مستقلة ، وألف البعض الآخر أجزاء منفصلة لبيان عقيدة الشيعة في القرآن وإثبات التبديل والتغيير فيه .

فإن كان هؤلاء كلهم كفرة ، فمن كان من القوم مسلم ؟ !

ولا يهمنا ذلك ونحن نعلن على ملأ الأشهاد بأن الشيعة لو أعلنوا بهذا الاعتقاد ، ووافق علماؤهم على هذا القول بأن كل من يقول بالتحريف والتغيير في القرآن أو يعتقد الحذف والنقص فيه فهو كافر ، أياً من كان ، فنحن نوافقهم على ذلك ، ونهنئهم ونبارك لهم بأن الله هداهم إلى سواء السبيل ، فليعملوا مع أولئك الأعلام معاملة ما يقرون ويعلنون ، ويرموا كتبهم في النار ، ويتبرءوا منهم ومن كتبهم ، ونحن نتبرأ مما قلناه عنهم ، ومما نقوله ، ونتوب إلى الله ونستغفره .

فهل من مقدم يقدم ؟ وهل من مجيب يجيب ؟ وهل من سامع يسمع ويستجيب ؟ « **وما أنت بمسمع من فى القبور** » .

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

ثم إن الدكتور وافى لا يدرى بأن هذا القول - أى القول بتحريف القرآن وتغييره وتبديله - ليس بقول شاذ ، بل هو القول المعمول به فى جميع الأجيال الشيعية وعند جميع الطبقات قديماً وحديثاً ، وهو مبنى على أقوال المعصومين حسب زعم القوم ، وهم الحجة عندهم لا غيرهم ؛ لأنهم لا يعتقدون العصمة فى غيرهم ومن سواهم ، ولم يخرج عن هذا الاعتقاد إلا من شذ وندر ، ولم يخرج هؤلاء الآحاد الشذاذ إلا تهرباً من العار الذى لحقهم ، والفضيحة التى لزمتهم ، ولم يكن رأيهم مبنياً على أصول شيعية ولا مستنبطاً من أقوال المعصومين .

ولذلك قال سلطان علماء الشيعة - كما يلقبونه - السيد محمد دلدار على . . بعد ذكر كلام المرتضى فى عدم التحريف فى القرآن :

« فإن الحق أحق بالاتباع ، ولم يكن السيد علم الهدى معصوماً حتى يكون من الواجب أن يطاع ، ولو ثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقاً لم يلزمنا اتباعه ولا ضير فيه »(١) .

وقال المحدث النورى :

اعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التى عليها معول أصحابنا فى إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية »(٢) .

وقال خاتمة المحدثين لدى الشيعة الملا باقر المجلسى :

« لا يخفى أن كثيراً من الأخبار الصحيحة صريحة فى نقص القرآن وتغييره ، وعندى أن الأخبار فى هذا الباب متواترة معنى ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عليها رأساً »(٣) .

---

(١) ضربت حيدرى ج ٢ ص ٨١ - ط الهند .

(٢) فصل الخطاب للنورى الطبرسى ص ٢٥٢ - ط إيران .

(٣) مرآة العقول للمجلسى نقلا عن فصل الخطاب ص ٣٥٣ .

وقال الجزائرى :

« إن الأخبار الدالة على هذا تزيد على ألفى حديث ، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد والعلامة المجلسي وغيره ، بل إن الشيخ الطوسى أيضاً ذكر فى التبيان كثرتها ، بل ادعى تواترها جماعة »(١) .

والجدير بالذكر أننا أوردنا فى كتابنا (الشيعة والقرآن) أكثر من ألف حديث شيعى من مختلف الطرق ومختلف الرواة ومختلف الكتب ، كلها تنص وتصرح بأن القرآن مغير ومحرف ، زيد فيه ونقص منه كثير ، غير ما ذكرناه فى كتابنا (الشيعة والسنة) . من الأسباب التى جعلت الشيعة يعتقدون هذا الاعتقاد الزائغ الخبيث بنقل روايات كثيرة كثيرة من أمهات كتب القوم .

وبعد هذا كله لا ندرى كيف يجرؤ أحد ويجسر على خداع المسلمين بأن الروايات الشيعية التى تخبر وتدل على التحريف فى القرآن روايات شاذة وضعيفة .

فهل يحكم على المتواتر بالشذوذ والضعف ؟

وأهكذا تقلب الحقائق ؟ ويكذب الصدق ؟

إن كنت لا تدرى فتلك مصيبة ،

أو كنت تدرى فالمصيبة أعظم !

ومع ذلك فليس من يتظاهر بإنكار التحريف فى القرآن من الشيعة ، ولا من يدافع عنهم بدون علم ولا هدى ولا كتاب منير من غير الشيعة ، يستطيع أن يورد ولو رواية واحدة ضعيفة أو شاذة مروية عن المعصومين لدى الشيعة تنص وتصرح بأن القرآن الموجود بأيدى الناس هو المنزل من السماء ، ومحفوظ بحفظ الله له ، غير مغير ولا مبدل فيه ، لايعتريه نقص ولا تلحقه زيادة .

فكيف يحق للشيعة والمناصرين لهم والمستميتين فى الدفاع عنهم والتأييد لهم ، أن يقولوا : إن روايات بلغت التواتر تثبت التحريف .. هى روايات شاذة ؟

---

(١) أيضاً ص ٢٥٣ .

ثم من يخبر سعادة الدكتور وافى ، أن الرواية لا يحكم عليها بالضعف والشذوذ إلا بمكانة الراوى الذى رواها ، ومكانة الكتاب الذى وردت فيه ، لا كما قاله هو :

« ولو وردت عن شيخ من شيوخهم أو فى مؤلف من أمهات مراجعهم ، ولو أسندها هذا الشيخ أو هذا المؤلف إلى الإمام الصادق نفسه ، فمن ذلك مثلا ما ينسبه الكلينى فى كتابه (الكافى) إلى الإمام الصادق من القول بأن القرآن الذى نزل به الوحى على محمد يزيد على سبعمائة وسبع وسبعين آية عن الذى نقلوه ، وأن الباقى مخزون عند آل البيت . . . فعلى الرغم من أن راوى هذه الأقوال ومدعى نسبتها إلى الإمام الصادق هو شيخ من أكبر شيوخهم وهو أبو جعفر الكلينى ، والذى يعد الراوية الأول لأخبارهم ، وعلى الرغم من أن الكتاب الذى وردت فيه هذه الأخبار ، وهو كتاب (الكافى) هو أحد الكتب الأربعة التى يعدونها الأصول لمذهبهم ، وينزله كثير منهم منزلة البخارى عند أهل السنة على الرغم من هذا كله فإنهم يحكمون ببطلان ما ورد فى هذا الكتاب من أقوال عن القرآن الكريم ، فلا يصح أن نحاسبهم على رأى قد حكموا هم ببطلانه ولا أن نعده من مذهبهم مهما كانت مكانة راويه عندهم ومكانة الكتاب الذى ورد فيه »(١) .

وإننا لا نكثر الاستغراب حينما نسمع رأياً مثل هذا الرأى عن شيخ جاوز الثمانين من عمره ، وقد أفناه فى التعلم والتعليم ، والدرس والتدريس — اللهم إنا نعوذ بك أن نرد إلى أرذل العمر ، وعن الجهل بعد العلم .

فلعل سيادته يريد أن يبتكر مصطلحاً جديداً فى الحديث لأن كل واحد سواه ، ممن له إلمامة بسيطة بالمصطلح ، يعرف أن الحكم على الحديث والرواية لا يكون إلا بالإسناد ، فالحديث الذى رواه الثقات العدول الضباط واحداً بعد واحد يحكم عليه بالصحة ، والعكس صحيح ، وكذلك كل رواية وردت فى البخارى أو مسلم عند السنة لا يلتفت إلى سنده حيث أن مؤلفيهما قد ألزما نفسيهما بإيراد الصحيح فى كتابيهما لا غير خلافاً لمن لم يلتزم بذلك .

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٢٩ ، ٣٠ .

وكذلك الكافي عند الشيعة فإن ورد حديث فيه فلا يلتفت إلى سنده ورواته ، لأن مجرد وروده في الكافي يكفي للحكم على صحته وتوثيقه ، كما صرح بذلك الكثيرون من محدثي الشيعة وعلمائهم ، ومنهم المحدث النوري الطبرسي في آخر كتابه الكبير (مستدرك الوسائل)(١) .

هذا ولقد أكثر الشيعة الكلام في تمجيده والثناء عليه في كتب الرجال والمصطلح والشروح ، وقد أوردنا بعضاً منها في كتابنا (الشيعة والقرآن) .

ونكتفي بذكر عبارة واحدة عن الرجالي المشهور العباس القمي ، أنه قال في الكافي :

هو أجل الكتب الإسلامية وأعظم المصنفات الإمامية والذي لم يعمل للإمامية مثله ، قال المولى محمد أمين الاستر آبادي في محكي فوائده : سمعنا عن مشائخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه »(٢) .

وفوق ذلك أنه موثق من قبل المعصوم – الغائب الموهوم – الذي لا يخطئ ولا يغلط »(٣) .

ثم لم ينفرد بسرد هذه الروايات الكليني وحده ، بل شاركه في ذلك أساطين الشيعة وكبراؤهم في الحديث والتفسير والفقه والكلام قبله وبعده كما ذكرناه سابقاً ، بل إن الذين تظاهروا بالإنكار أوردوا روايات التحريف في كتبهم كما وضعنا النقاط على الحروف في كتابنا (الشيعة والسنة) و (الشيعة والقرآن) وعلى ذلك تناقل هذه العقيدة جيل بعد جيل من الشيعة ، ولم يقتصر ذكرها في كتب الروايات بل أوردوها في كتب العقائد أيضاً ، فهذا هو شيخهم المفيد ، الذي يقولون فيه :

إنه أجل مشائخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم ، وإنه أوثق أهل زمانه في الحديث ، وإنه كان متقدماً في علم الكلام والفقه(٤) .

---

(١) مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٥٣٢ – ط إيران .
(٢) الكنى والألقاب ج ٣ ص ٩٨ – ط إيران .
(٣) روضات الجنات ج ٦ ص ١١٦ ، مقدمة الكافي ص ٢٥ .
(٤) مقدمة أوائل المقالات في المذاهب والمختارات ص ٢٤ ، ٢٥ – ط مكتبة الداوري – ط قم إيران .

وإنه هو الذى سن طريق الكلام لمن بعده إلى اليوم(١).

وقال فيه ابن النديم الشيعى :

انتهت إليه رئاسة متكلمى الشيعة ، مقدم فى صناعة الكلام(٢).

وإنه كان وحيد دهره فى كل العلوم ، انتهت إليه رئاسة الشيعة(٣).

وهو تلميذ لابن بابويه القمى الملقب بالصدوق وأستاذ للشريف الرضى ، والشريف المرتضى الملقب بعلم الهدى ، وأبى جعفر الطوسى الملقب بشيخ الطائفة(٤) ، والنجاشى (٥).

المفيد هذا يذكر فى كتابه العقائدى المشهور (أوائل المقالات فى المذاهب والمختارات) عند سرد عقائد الشيعة فى الرجعة ، والبداء ، وتحريف القرآن :

« اتفقت الإمامية على وجوب الرجعة . . . واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا فى كثير من تأليف القرآن ، وعدلوا فيه بموجب التنزيل وسنة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية »(٦).

هذا فى التأليف أما الزيادة فيه والنقصان فقال :

« أقول : إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وسلم باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان ، فأما القول فى التأليف فالموجود يقضى فيه بتقديم المتأخر وتأخير المتقدم ، ومن عرف الناسخ والمنسوخ والمكى والمدنى لم يرتب بما ذكرناه .

وأما النقصان فإن العقول لا تحيله ولا تمنع من وقوعه ، وقد امتحنت مقالة من ادعاه وكلمت عليه المعتزلة وغيرهم فلم أظفر منهم بحجة أعتمدها

---

(١) أعيان الشيعة ص ٢٣٧ الطبعة الأولى بدمشق .

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٢٥٢ — ط مصر .

(٣) تأسيس الشيعة العلوم لحسن الصدر ص ٣١٢ — ط العراق .

(٤) وهذان أى المرتضى والطوسى هما اللذان تظاهرا بإنكار التحريف فى القرآن .

(٥) انظر : كتب الرجال للشيعة .

(٦) أوائل المقالات ص ٥٢ .

فى فساده — ثم يرد على من قال بحذف التأويل والتفسير ، لا نفس القرآن — فيقول : من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة إليه أميل . . . وأما الزيادة فيه فمقطوع على فسادها من وجه ، ويجوز صحتها من وجه . . . ولست أقطع على كون ذلك بل أميل إلى عدمه وسلامة القرآن عنه ، وهذا المذهب خلاف ما سمعناه من بنى نوبخت (قادة الشيعة وزعمائهم فى عصرهم) رحمهم الله من الزيادة فى القرآن والنقصان فيه ، وقد ذهب إليه جماعة من متكلمى الإمامية وأهل الفقه منهم والاعتبار »(١) .

فهذه هى عقيدة الإمامية ، المثبتة فى كتب العقائد أن القرآن على خلاف التنزيل ، وأنه محرف منقوص ، وأما الزيادة عليه . . فإليه ذهب بنو نوبخت وجماعة من متكلمى الإمامية وأهل الفقه منهم والاعتبار ، كما صرح بذلك من انتهت إليه رئاسة الشيعة : شيخ علم الهدى وشيخ الطائفة الطوسى وتلميذ ابن بابويه القمى فى كتابه الذى وضعه لبيان عقائد الشيعة الاثنى عشرية ، بعد تصريحه بأن الأخبار قد وردت مستفيضة عن الأئمة المعصومين باختلاف القرآن ، وما أحدثه بعض الظالمين من الحذف فيه والنقصان ،

ولقد تناول الشيعة هذه العقيدة ، وتوارثوها ، خلفاً عن سلف ، وأثبتوها فى كتب العقائد وجعلوها من لوازم مذهب الشيعة كما صرح بذلك الكثيرون الكثيرون ، منهم مفسر الشيعة الكبير السيد هاشم البحرانى حيث قال :

« اعلم أن الحق الذى لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذى فى أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شىء من التغييرات ، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات ، وأن القرآن . . المحفوظ عما ذكر ، الموافق لما أنزله الله تعالى ما جمعه على عليه السلام ، وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام ، وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم عليه السلام ، وهو اليوم عنده صلوات الله عليه » .

« ولهذا كما قد ورد صريحاً فى حديث سنذكره أن الله عز وجل كان قد سبق فى علمه الكامل صدور تلك الأفعال الشنيعة من المفسدين فى الدين ، إذ

---

(١) أوائل المقالات لمحمد بن نعمان العكبرى الملقب بالمفيد ص ٩٣ وما بعدها .

أنهم كلما اطلعوا على تصريح فيه ما يضرهم ، ويزيد فى شأن على عليه السلام وذريته الطاهرين ، حاولوا إسقاط ذلك رأساً أو تغييره محرفين ، فكان فى مشيئته الكاملة من الطاقة الشاملة المحافظة على أوامر الإمامة والولاية ، وممارسة مظاهر فضائل النبى صلى الله عليه وسلم والأئمة ، بحيث تسلم من تغيير أهل التضييع والتحريف ، ويبقى لأهل الحق مفادها ، مع بقاء التكليف ، لم يكتف بما كان مصرحاً به منهما فى كتابه الشريف ، بل جعل جل بيانها بحسب البطون ، وعلى نهج التأويل ، وفى ضمن بيان ما تدل عليه ظواهر التنزيل ، وأشار إلى جمل من براهانها بطريق المجاز والتعريض ، والتعبير عنها بالرموز والتورية ، وسائر ما هو من هذا القبيل ، حتى تتم حججه على الخلائق جميعاً ، ولو بعد إسقاط المسقطين ما يدل عليها صريحاً بأحسن وجه وأجمل سبيل »(١) .

ثم قال بعد نقل هذه العقيدة عن كبار القوم وذكر أسمائهم :

« وعندى يقين من وضوح صحة هذا القول (أى القول بتحريف القرآن وتغييره) بعد تتبع الأخبار ، وتفحص الآثار ، بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع »(٢) .

وقال مثل ذلك الشيخ على أصغر البروجردى من أعيان الشيعة فى القرن الثالث عشر فى الكتاب العقائدى :

« وواجب علينا أن نعتقد أن القرآن الأصلى لم يغير ولم يبدل وهو موجود عند إمام العصر (الغائب) عجل الله فرجه ، لا عند غيره ، وإن المنافقين قد غيروا وبدلوا القرآن الموجود عندهم »(٣) .

وبمثل ذلك كتب الملا محمد تقى الكاشانى فى كتابه هداية الطالبين(٤)

---

(١) البرهان ، مقدمة تحت عنوان « المقدمة الثانية فى بيان ما يوضح وقوع بعض تغيير فى القرآن ، وإنه السر فى جعل الإرشاد إلى أمر الولاية والإمامة والإشارة إلى فضائل أهل البيت وفرض طاعة الأئمة بحسب بطن القرآن وتأويله » ص ٣٦ – ط إيران .

(٢) البرهان فى تفسير القرآن للسيد هاشم البحرانى ، الفصل الرابع من المقدمة ص ٤٩ – ط إيران .

(٣) كتاب عقائد الشيعة فارسى ص ٢٧ – ط إيران .

(٤) ص ٣٦٨ – ط إيران .

وزين العابدين الكرمانى فى رسالته تذييل(١) ، وأخوه فى كتابه حسام الدين ، وقبلهما أبوهما محمد كريم خان المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ ، صرح بذلك فى كتابه نصرة الدين وأيضاً فى كتابه إرشاد العوام الذى ألفه فى العقائد ، والسيد على ابن نقى الرضوى مجتهد الشيعة بالهند فى كتابه إسعاف المأمول(٢) وغيرهم .

هذا ولقد ذكرنا فى كتابنا (الشيعة والقرآن) وقبله فى (الشيعة والسنة) بأن علماء الشيعة ألفوا كتباً ورسائل مستقلة فى إثبات التحريف فى القرآن فى كل عصر وبلد وجدوا فيه ، ولا يخلو مكان أو زمان لم تصنف فيه مثل هذه الكتب كما أثبتنا أسماءهم وأسماء كتبهم فى كتبنا المذكورة ، ولم ينكر هذه العقيدة ، من أنكر منهم ، إلا مداراة للمسلمين ، وتقية وخداعاً لأهل السنة ، وسداً لباب المطاعن ، ولم يبنوا إنكارهم هذا على رواية من أئمتهم المعصومين حيث يزعمون أن مذهبهم قائم على آرائهم وأفكارهم ، ولا على أصول مطر موجود .

رغم أن القائلين بهذه المقولة ، المتجاهرين بهذه العقيدة ، بينوا أسباباً ألجأتهم إلى اعتناقها والاعتقاد بها . وأصول المذهب وأسسه التى وضع عليها . . تقتضى ذلك أيضاً ، وساندها وناصرها رجال من الشيعة ، لولاهم لما قام لديانتهم عود ، ولا استقام لها عمود .

وهذا واضح وجلى ، لا نظن أنه يخفى على عاقل وبصير (*) ، إلا من أضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله ؟ !

(*) **نظرة على ما كتبه البهنساوى**

من الغريب والمؤسف حقاً أن بعض من ينتسب إلى العلم من أهل السنة انخدع بأباطيل الشيعة وأكاذيبهم فكيف انخدع ؟ ، وكيف خطف بصره بريق عقائدهم المزورة الكاذبة ؟ ، وكيف سمح له علمه قبل ضميره ودينه أن يتصدى للدفاع عنهم ، وعن عقائدهم الخبيثة الملتوية ، وعن آرائهم=

---

(١) ص ١٣ وما بعد – ط مطبعة سعادة بكرمان إيران .

(٢) ص ١١٥ – ط مطبعة اثنا عشرى لكنو الهند سنة ١٣١٢ هـ .

. . . .

المعوجة ، وأفكارهم الزائغة عن سواء السبيل ؟ .

كيف يكتب بدون معرفة وعلم ، وبدون فقه وبصيرة ؟ لقد ظهر جهله الكلي بأصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية والأسس التي قام عليها ، بسبب عدم اطلاعه على كتبهم الأصلية ، ومراجعهم القديمة والحديثة الأصيلة ، في التفسير والحديث والفقه والكلام والتاريخ ، مثل السيد الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه (بين الشيعة وأهل السنة) والأستاذ سالم علي البهنساوي في كتابه (السنة المفترى عليها) ، والدكتور عز الدين إبراهيم في كتابه (لا أساس للخلاف بين السنة والشيعة) وغيرهم من المخدوعين والمغترين بلا علم ، وان الله عز وجل يقول في كتابه : « **ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** »(١) .

وقال جل وعلا : « . . . **ولا تكن للخائنين خصيماً . واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً . ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً . يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً . ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا** »(٢) .

ولقد بينا فيما سبق أغلوطات السيد الدكتور وافي ومغالطاته وجهله ، أو تجاهله لكتب الشيعة وعقائدهم ، ونريد أن نذيل بحثنا هذا بنظرة خاطفة على ما كتبه الأستاذ سالم علي البهنساوي في كتابه (السنة المفترى عليها) حيث تعرض سيادته لما كتبنا عن الشيعة وعن عقائدهم وآرائهم حول القرآن في كتابنا (الشيعة والسنة) فوقف موقف المدافع عن الشيعة ، والمكذب لما قلناه عنهم جاهلا قواعد البحث ، ومبادئ الخلاف ، وأصول المناقشة ،

---

(١) سورة الإسراء الآية ٣٦ .

(٢) سورة النساء الآية ١٠٥ إلى ١٠٩ .

. . . . ؛

كما أثبت على نفسه أنه لا يعرف عن معتقدات الشيعة وكتبهم التى تبحث فيها ، كثيراً ولا قليلا .

فإن السيد الأستاذ البهنساوى عقد فصلا مستقلا فى كتابه بعنوان (حوار حول دعوى تحريف الشيعة للقرآن)(١) ، فكتب يقول :

« لقد وجدنا بين أهل السنة من ينشر كتباً تتضمن أن الدعوة إلى التقريب بين السنة والشيعة يراد بها تقريب السنة إلى معتقدات الشيعة التى تزعم أن القرآن الكريم محرف ، وهذه وغيرها من البدع التى تنسجها الأيدى اليهودية التى هى وراء الشيعة الإمامية » .

وما جاء فى هذه الكتب عن تحريف القرآن (أما الشيعة فإنهم لا يعتقدون بهذا القرآن الموجود بين أيدى الناس والمحفوظ من قبل الله العظيم ... مكابرين للحق وتاركين للصواب .

فهذا هو الاختلاف الحقيقى الأساسى بين السنة والشيعة أو بالتعبير الصحيح بين المسلمين والشيعة لأنه لا يكون الإنسان مسلماً إلا باعتقاد أن القرآن هو الذى بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين بأمر من الله عز وجل) .

واستند هذا الكاتب وغيره إلى روايات للمحدث الشيعى الكلينى فى (الكافى فى الأصول) واعتبره كالبخارى عند أهل الشيعة . كما نقل الكاتب هذا عن ابن بابويه القمى ، ووصفه بأنه صدوق الشيعة »(٢) .

وبدلا من أن يبحث فى الروايات ويتحقق من نسبتها إلى الكتب التى عزونا إليها ، أو نقدها نقداً علمياً معقولا ، بدل هذا كله كتب مقيماً الحجة عليه وعلى عدم علمه ومعرفته فقال :

« ولما كان البحث فى كتب إخواننا الشيعة لكل من قرأ كتب إحسان

---

(١) صفحة ٦٦ - ط دار البحوث العلمية الكويت الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩ م .

(٢) السنة المفترى عليها لسالم على البهنساوى ص ٦٦ - ط دار البحوث العلمية سنة ١٩٧٩ م

ظهير ومحب الدين الخطيب وغيرهما ليس يسيراً فقد جمعت ما تضمنته هذه الكتب وقرنته بالمصادر والمراجع التي نقلت عنها من كتب الشيعة، وعرضت ذلك على الأخ الصديق الإمام محمد مهدى الآصفى ليبين رأى أئمتهم فى هذا الموضوع »(١).

فمن كان هذا مبلغ علمه أله أن يحكم بين الناس؟ وأن يبين الحق من الباطل؟ وأن يفصل فى القضية؟ أو يبدى رأياً حاسماً للنزاع بالترجيح أو التكذيب؟

وهل فى العالم شخص يقر على نفسه وعلى أهله بالخطأ والغلط؟ ويعترف بقصوره وجريمته؟

وهل ذكرنا كلاماً منقولا عن غير أئمتهم حتى يسأل شيعياً عن رأى أئمته فى الموضوع؟

ثم ماذا كان رد العالم الشيعى غير الكلام الفارغ والدعوى بلا دليل أو برهان، دون التطرق إلى نقد الروايات التى أوردناها فى كتابنا وأرسلها إليه الأستاذ البهنساوى حسب قوله، وبيان منطوقها ومفهومها، ودون بطلان نسبتها إلى قائلها، أو تجريح الكتب التى وردت فيها وغير ذلك من الأمور التى يتطلبها البحث العلمي والنقد الموضوعى، اللهم إلا ما ذكر عن السيد الخوئى ومحمد رضا المظفر والبلاغي وكاشف الغطاء والطباطبائى بأنهم أنكروا التحريف فى القرآن(٢).

والجدير بالذكر أولا: أن هؤلاء الخمسة كلهم من المتأخرين ومن عصرنا هذا، وليسوا من العمدة فى المذهب، ولا يعدون من أئمة التشيع.

ثانياً: أن بعضاً منهم كتبوا مقولاتهم هذه فى كتب دعائية لم تكتب للشيعة بل كتبت لخداع المسلمين أهل السنة، ولسد باب المطاعن عليهم.

---

(١) السنة المفترى عليها ص ٦٧ .

(٢) انظر: صفحة ٦٨ وما بعد من الكتاب المذكور.

. . . .

ثالثاً : أن جميع المذكورين ممن يدينون بدين التشيع ، الدين الذى قالوا فيه نقلا عن جعفر أنه قال :

« إنكم على دين من كتمه أعزه الله ، ومن أذاعه أذله الله »(١) .

و « إن تسعة أعشار الدين فى التقية ، ولا دين لمن لا تقية له »(٢) .

سوف نذكر هذا البحث فى محله من هذا الكتاب إن شاء الله .

رابعاً : أن كل واحد من هؤلاء لم يفصح عن سبب اعتقاده عدم التحريف فى القرآن ، ولا الجواب على ماورد عن أئمتهم وروداً مستفيضاً متواتراً .

خامساً : لم يدع واحد من هؤلاء أن مذهب التشيع مبنى على آرائه وأقواله ، كما لم يدع العصمة لنفسه مع إقراره وإعلانه أن مذهبه مأخوذ من أئمته المعصومين الاثنى عشر من على وأولاده ، ومبنى على أقوالهم ، وأفكارهم ، وهذه الآراء والأفكار لم تنقل إلا من كتب الأصول الأربعة ، أهمها وأجلها الكافى للكلينى ، والكتب الأخرى التى نقلنا منها تلك المرويات التى تدل صراحة على التحريف فى القرآن .

سادساً : أن ليس أحد من هؤلاء يساوى أو يضاهى أو يدانى واحداً ممن جاهر بالقول بالتحريف من المتقدمين والمتأخرين من المحدثين والمفسرين والفقهاء والمتكلمين ، ولم يذكر هؤلاء الخمسة أولئك المجاهرين بالتحريف إلا بكل التعظيم والتكريم والإجلال والتفخيم وتلقيبهم إياهم بالأئمة والكبراء والزعماء والقادة ، فأين الخوئى من الصفار ؟ والبلاغى من الكلينى ؟ والطباطبائى من القمى والعياشى والفرات الكوفى ؟ والمظفر وكاشف الغطاء من المفيد ، والطبرسى ؟ أين هؤلاء من أولئك ؟

سابعاً : لم يستطع هؤلاء التقول بأنهم لم يكونوا معتقدين التحريف فى القرآن .

---

(١) الكافى للكلينى ج ٢ ص ٢٢٢ – ط إيران وج ١ ص ٤٨٥ – ط الهند .

(٢) الكافى فى الأصول ج ٢ ص ٢١٧ – ط إيران وج ١ ص ٤٨٢ – ط الهند .

. . . .

ثامناً : لم يبينوا فساد مقولتهم وسبب ضعف أقوالهم وعلة الضعف ؟ .

تاسعاً : بعض هؤلاء أنفسهم أوردوا فى كتبهم نفس الروايات التى تنص على التحريف فى القرآن دون التعرض لها بالنقد والجرح .

عاشراً : لم يتجرأ واحد منهم على أن يكتب كتاباً أو جزءاً مستقلا أو رسالة مستقلة لإثبات عدم التحريف فى القرآن والرد على قائليه مع بيان بطلان ما ذهبوا إليه .

« تلك عشرة كاملة . . . »(١) ، **« إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد »**(٢) .

« . . . قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب »(٣) .

ولو كان مجرد الإنكار يكفى فلا يلزم خصم من العالمين بشىء لأنه أنكر ، ووجد من ينكر معه من جماعته اثنين أو ثلاثة ، فالسنى مثلا لا يلزم بشىء ورد فى الصحيحين ، أو فى الصحاح الأخرى غيرهما ، أو المجاميع والمسانيد ، ولو بطريق الثقاة الضباط العدول ؛ لأنه ينكر صحته . ! دون الرجوع إلى قواعد ثابتة وأسس متينة ، وكذلك الشافعى والحنفى والمالكى والحنبلى ، وأكثر من ذلك اليهودى والنصرانى والبوذى وغيرهم ، يمكن أن يتظاهر الواحد منهم بإنكار أى شىء لا يجد الجواب عنه ، ويجد نفسه فى مأزق ضيق حرج . . مع إقرار قادتهم وسادتهم وأئمتهم وزعمائهم وعمدائهم ، وحججهم ، ومع إقرارهم بمذهبهم ودياناتهم .

نعم ! يمكن الإقرار بالتبرؤ من ذلك المذهب وتلك الديانة بأنى لا أومن

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩٦ .

(٢) سورة ق الآية ٣٧ .

(٣) سورة الزمر الآية ٩ .

. . . .

بالمذهب الذى هذه تعليماته وإرشاداته ، وتلك الديانة التى هذه آراؤها ، وأفكارها وتلك قواعدها وأسسها .

فكل من ينتسب إلى أهل السنة لا يسعه إنكار ما ورد من سنة النبى الكريم صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه وما كان عليه أصحابه ما دام سنيا .

وأما إذا أراد ذلك (الإنكار) فله ، ولكن ليس له أن يعد نفسه من أهل السنة .

فعلى هذا ليس على الشيعة الاثنى عشرية أن ينكروا ما ثبت من عقائدهم وما تفرع وقام عليه مذهبهم ما داموا يدعون التشيع .

ولهم أن ينكروا كل ما يرونه مخالفاً للإسلام ومنافياً للفطرة والعقل مع ثبوته فى مذهبهم ومسلكهم ، وكونه من العقائد الأساسية لديانتهم ولكن مع التبرؤ من هذه الديانة الزائفة التى تشتمل على مثل تلك العقائد الفاسدة الواهية .

وإننا لنرحب بكل من يقدم على هذا ، ويقول بهذا القول ، ويعلن بهذا الاعتقاد ، وبذلك سيرتفع الخلاف ، ويحسم النزاع ، ونكون عباد الله إخواناً ، إخوة فى العقيدة ، يؤمنون كلهم بما نزل على محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وتولى الله حفظه وصيانته من التغيير والتحريف بقوله : **« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »**(١) .

وبقوله جل وعلا : **« لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »**(٢) .

ولقد أدرك خطر هذا الاعتقاد أى اعتقاد عدم التحريف فى القرآن محدثو الشيعة ومفسروهم وأهل الكلام والفقه منهم ، فلذلك قال قائلهم :

« اعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التى عليها معول أصحابنا فى إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية »(٣) .

و « إن الأخبار فى هذا الباب متواترة معنى ، وطرح جميعها يوجب رفع

---

(١) سورة الحجر : ٩ . (٢) سورة فصلت : ٤٢ .

(٣) المحدث النورى الطبرسى فى كتابه فصل الخطاب ص ٢٥٢ .

. . . .

الاعتماد على الأخبار رأساً ، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر »(١) .

و « إن هذه العقيدة لمن ضروريات مذهب التشيع »(٢) .

وإن كل من ينكر هذا الاعتقاد مع انتسابه إلى الشيعة لا ينكر إلا تقية ، وقد نص على ذلك الكثيرون من علماء الشيعة ، ومنهم السيد أحمد سلطان أحد أعيان القوم في الهند :

« إن علماء الشيعة الذين أنكروا التحريف في القرآن لا يحمل إنكارهم إلا على التقية »(٣) .

وهذه العبارة نص في المسألة .

وقبل أن ننتقل إلى موضوع آخر نريد أن نذكر ههنا أن السيد الآصفي الذي أرسل إليه السيد البهنساوي — حسب مقولته — الروايات التي أوردناها في كتابنا (الشيعة والسنة) لبيان عقيدة الشيعة في القرآن ، والتي تزيد على ستين رواية لم يبين العالم الشيعي المذكور فيها رأيه حسب البحث العلمي السليم ، كما لم يتكلم في قيمة الكتب التي وردت فيها هذه الروايات ، وكذلك لم يستطع أن ينكر علينا قولنا بأن الكليني عند الشيعة كالبخاري عندنا ، وابن بابويه القمي هو الملقب بالصدوق عند الشيعة ، اللهم إلا ما ذكر عن رواية أوردناها في كتابنا عن علي بن إبراهيم القمي في تفسيره عن أبيه عن الحسين بن خالد في آية الكرسي :

إن أبا الحسن علي بن موسى الرضا — الإمام الثامن عند الشيعة — قرأ آية الكرسي هكذا : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم

---

(١) خاتمة محدث الشيعة الملا باقر المجلسي في كتابه مرآة العقول نقلا عن فصل الخطاب ص ٣٥٣ .

(٢) المفسر الشيعي المشهور في مقدمة تفسيره البرهان الفصل الرابع ص ٥٢ .

(٣) تصحيف كاتبين ص ١٨ — ط الهند .

. . . .

له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة ، الرحمن الرحيم »(١) .

فقال بعد ذكر هذه الرواية : إنها رواية غير معتبرة وضعيفة لأن الحسين ابن خالد الصيرفى أحد الرواة فى سلسلة الحديث لم تثبت وثاقته(٢) .

وياليته عمل هذا العمل فى جميع الروايات التى أوردناها ، وانتقدها انتقاداً علمياً ، حتى يعلم الجميع ويعرف الكل ، أن الروايات التى وردت فى هذا الموضوع ضعيفة فعلا لدى الشيعة ، ومجروحة ، فليس لمخالف فى الرأى والعقيدة أن يلزمهم بمثل هذه الروايات الواهيات ، ولكن أنى له ولغيره أن يتجرأ على هذا ؟ لأن الأحاديث فى هذا الموضوع جاوزت ألفى حديث وخبر .

ثم من يشجع السيد الآصفى ومن يسلك مسلكه ويطمئنهم على أن أهل السنة لا يعرفون عن رواة الشيعة شيئاً ، ويجهلون كتب رجال القوم ، من يضمن لهم كل هذا ؟! . فلذلك ترى أنهم عند تهربهم من مثل هذه المآزق وتسللهم بعيداً عن هذه الأبحاث لا يلتجئون إلى البحث الموضوعى والنقد العلمى إلا إلى الإنكار المحض الذى لا يشبع ولا يغنى من جوع .

فحمداً لله أن السيد المذكور تجاسر وأقدم على هذا حتى وجده الأستاذ البهنساوى والدكتور عز الدين إبراهيم كافياً للرد علينا وعلى محب الدين الخطيب .

لكن ما هى الحقيقة ؟ وما هو الصدق ؟ تعالوا انظروا معى لكى ينجلى الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .

فالسيد الآصفى على دأب أسلافه الذين جعلوا الكذب دينه وديدنه ، فإنه يدعى ، نقلا عن أحد المعاصرين ، أن أحد رواة هذه الرواية ، وهو

---

(١) تفسير القمى ج ١ ص ٨٤ ط إيران .
(٢) السنة المفترى عليها للبهنساوى ص ٧٣ .

. . . .

الحسين بن خالد الصيرفى لم تثبت وثاقته ، مع أنه من أصحاب موسى الكاظم - الإمام السابع المعصوم عند الشيعة - وعلى بن موسى الرضا - الإمام الثامن المعصوم عندهم - ولقد صرح بذلك الطوسى الملقب بشيخ الطائفة الشيعية فى رجاله ، فذكر أنه من أصحاب الكاظم(١) ، وأنه من أصحاب الرضا(٢) .

وكذلك الرجالى الشيعى القديم أبو جعفر أحمد البرقى عده من أصحاب موسى الكاظم(٣) .

وكذلك الأردبيلى الحائرى فى كتابه (جامع الرواة)(٤) .

وقال فيه آية الله الزنجانى ، الذى يلقبونه بالفقيه المحقق المدقق سماحة الحجة آية الله الشيخ موسى :

الحسين بن خالد الصيرفى عده الشيخ من أصحاب الرضا عليه السلام وقبله من أصحاب الكاظم ، ثم ذكر بعض مروياته ومن روى عنه ، ومن يروى عنهم ، ثم قال :

وجل رواياته دالة على حسن اعتقاده ، أحاديثه على كثرتها وجودتها فى غاية الاستقامة ، والغالب روايته عن الرضا عليه السلام ، والأكثر رواية عنه على بن معبد ، لا أحسب الرجل إلا ثقة جليلا ، وأعد ما رواه فى الصحيح »(٥) .

فهذا هو الرجل الذى قال عنه السيد الآصفى : لم تثبت وثاقته ، والذى لأجله ضعف الرواية .

فماذا يقول المنصفون فيه بعد ثبوت صحابيته لإمامهم ووثاقته ؟

---

(١) رجال الطوسى ص ٣٤٧ - ط قم إيران .

(٢) ص ٣٧٣ .

(٣) انظر : كتاب الرجال للبرقى ص ٥٣ - ط طهران .

(٤) انظر : ج ١ ص ٢٣٨ - ط قم إيران .

(٥) الجامع فى الرجال ج ١ ص ٥٩٤ - ط قم إيران سنة ١٣٩٤ هـ .

. . . .

زد على ذلك أن هذه الرواية ليست بفريدة فى موضوعها ، بل لها شواهد ومتابعات فى تفسير القمى وغير القمى .

والسيد الآصفى معذور فى ذلك ، حيث اختار رواية واحدة ، من روايات كثيرة أوردناها من تفسير القمى فى هذا الموضوع ، وهذه حقيقة نقده وجرحه ، وجرأته على مثل هذا الإقدام .

ثم اختار السيد المذكور رواية واحدة كذلك من الكافى للكلينى ، وتكلم على أحد رواتها مع أن أئمته فى الرجال ذكروا بأن ذلك الراوى وهو معلى ابن محمد يعتمد عليه شاهداً ، ولكى لا يطول بنا الحديث نسأله هو ، وليفهم البهنساوى وغيره :

لماذا لم يتكلم على أول رواية أوردناها فى كتابنا من الكلينى فى كافيه لإثبات عقيدة التحريف والحذف والنقصان فى القرآن ؟ هى رواية مشهورة معروفة ، ونص فى الموضوع نسوقها فيما يلى :

«عن على بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبى عبدالله (جعفر) عليه السلام قال :

إن القرآن الذى جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم يزيد سبعة عشر ألف آية »(١) .

مع أن القرآن الموجود بأيدى الناس آياته ستة آلاف آية وكسر »(٢) .

فماذا يقول الآصفى ومن دونه من علماء الشيعة أجمعين فى هذه الرواية ورواتها حيث أنها صريحة فى معناها ، واضحة فى مفهومها ، لا تحتمل التأويل والتفسير ، وإن رواتها لمعدودون على الأنامل ، معروفون مشهورون لدى الشيعة؟

أما محمد بن يعقوب الكلينى فهو هو ، وأما على بن الحكم فقد كتب

---

(١) الكافى فى الأصول للكلينى ، كتاب فضل القرآن ج ٢ ص ٦٣٤ – ط إيران .

(٢) وقد أخطأ الدكتور وافى فى هذا أيضاً حيث قال : إن الكلينى ينسب إلى الإمام الصادق من القول : إن القرآن الذى نزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم يزيد سبعمائة وسبع وثلاثين آية على القرآن الذى نتلوه .

لعل سيادته نسى الحساب أو يريد أن [illegible] عدد المحذوف لدى الشيعة .

. . . .

عنه الأردبيلى الحائرى بعد ما ذكر أنه هو الذى روى الرواية المذكورة فى باب فضل القرآن وفى باب النوادر :

« ثقة جليل القدر »(١) .

والتفرشى فى كتابه نقد الرجال(٢) .

وأما هشام بن سالم فقد ذكره شيخ الطائفة الطوسى فى أصحاب جعفر الصادق(٣) .

وكذلك فى أصحاب موسى الكاظم(٤) .

وقال الرجالى الشيعى القديم النجاشى :

هشام بن سالم الجواليقى . ... روى عن أبى عبد الله وأبى الحسن عليهما السلام ، ثقة ثقة(٥) .

ونقل الحائرى بعد ذكر هذا كله عن شيخ الطائفة فى فهرسته أنه صحيح العقيدة معروف الولاية غير مدافع(٦) .

وقد ذكر الكشى فى مدحه روايات(٧) .

وأما أبو عبد الله جعفر بن الباقر فمقامه معروف لدى الشيعة حيث يعدونه معصوماً لا يخطئ ، فهذه هى الرواية الأولى التى أوردناها فى مبحثنا : الشيعة والقرآن : فى كتابنا (الشيعة والسنة) الذى أرسله الأستاذ البهنساوى إلى السيد الآصفى ، فلا ندرى لماذا تخطى السيد الآصفى هذه الرواية والروايات الكثيرة الأخرى المنقولة فى الكافى أيضاً إلى الرواية التى جعلها غرضاً لنقده وجرحه ؟

---

(١) جامع الرواة ج ١ ص ٥٧٥ .

(٢) ص ٢٣٤ – ط قم إيران .

(٣) رجال الطوسى ص ٣٢٩ .

(٤) ص ٣٦٣ .

(٥) رجال النجاشى ص ٣٠٥ – ط قم إيران .

(٦) جامع الرواة ج ٢ ص ٣١٥ .

(٧) انظر لذلك : رجال الكشى ص ٢٣٩ .

. . . .

إلا أنه لم يجد فى رواة بقية الروايات من يستطيع أن يتكلم فيهم ؟

وها نحن نعلن بأننا نرحب بكل عالم شيعى ينبرى ويتصدى لتضعيف روايات أوردناها فى كتبنا حول هذا الموضوع من أمهات كتب الشيعة وأهم مراجعهم سالكاً مسلك النقد والجرح المعروف ، وملتزماً القواعد الثابتة والأسس المعروفة فى هذا الشأن .

فهذه حقيقة رد الشيعة علينا ، وهذه حقيقة الحوار المزعوم حول عقيدة الشيعة فى القرآن .

ولو كان الأستاذ البهنساوى متحرياً عن الحق وطالباً الحقيقة لكان عليه أن يتثبت من الموضوع ويرسل بيان الآصفى إلينا قبل إدراجه فى كتابه ، سامحنا الله وإياه وغفر له ما بدر منه على إضلاله كثيراً من المسلمين أهل السنة .

وقبل أن نختم الكلام فى هذا الموضوع نريد أن نبين شبهة أخرى يثيرها الشيعة ، ويقع فيها كثير من سُذَّج أهل السنة بهذا الخصوص ، وهى :

أن الشيعة لا يقرءون إلا هذا القرآن ولا يتناقلون بينهم إلا هذا نفسه ، وإن كان لهم قرآن غير هذا فأين هو ؟

فإن لم يكونوا يؤمنون به ، ويعتقدون فيه التحريف والحذف والنقصان فلماذا يقرءونه ؟

فالجواب : ان من يقول بهذا الكلام من أهل السنة لا يقوله إلا جهلا بمعتقدات الشيعة ومروياتهم ومن يقوله من الشيعة لا يقوله إلا خداعاً للمسلمين أهل السنة وتغطية للحق وتعمية للأبصار ،لأن القوم نصوا على ذلك وصرحوا بأن القرآن الأصلى المحفوظ هو عند القائم من ولد على رضى الله عنه ، وأن الشيعة أمروا بقراءة هذا القرآن إلى أن يخرج القائم كما روى الكلينى فى كافيه عن سالم بن سلمة أنه قال :

قرأ رجل على أبى عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأه الناس فقال أبو عبد الله عليه السلام : كف عن هذه القراءة

. . . .

اقرأ كما يقرأه الناس حتى يقوم القائم ، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حده وأخرج المصحف الذى كتبه على عليه السلام ، وقال : أخرجه على عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه ، فقال لهم : هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قد جمعته من اللوحين ، فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فيه ، فقال : أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً ، إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرءوه »(١) .

وروى أيضاً بسنده :

عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبى الحسن عليه السلام قال : قلت له :

« جلعت فداك إنا نسمع الآيات فى القرآن ليس هى عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم ، فهل نأثم ؟ فقال :

لا ! إقرءوها كما تعلمتم فيجيئكم من يعلمكم »(٢) .

وأيضاً ما رواه الطبرسى فى (الاحتجاج) كذباً على أبى ذر رضى الله عنه أنه قال :

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع على عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما فتحه أبو بكر خرج فى أول صفحة فتحها فضائح القوم ، فوثب عمر فقال : يا على ! اردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه على عليه السلام وانصرف ، ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن ،

---

(١) الكافى فى الأصول ج ٢ ص ٦٣٣ — ط طهران .

(٢) الكافى باب أن القرآن يرفع كما أنزل ج ٢ ص ٦١٩ — ط طهران ، و ص ٦٦٤ — ط الهند .

. . . . :

فقال له عمر : إن علياً عليه السلام جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار وقد أردنا أن تؤلف لنا القرآن وتسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار ، فأجابه زيد إلى ذلك . ثم قال : فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر على القرآن الذى ألفه . أليس قد بطل كل ما قد عملتم ؟ ثم قال عمر : فما الحيلة ؟ قال زيد : أنتم أعلم بالحيلة . فقال عمر : ما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه ؟ فدبر فى قتله على يد خالد ابن الوليد ، فلم يقدر على ذلك ، وقد مضى شرح ذلك .

فلما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم ، فقال : يا أبا الحسن ! إن كنت جئت به إلى أبى بكر فأت به إلينا حتى نجتمع عليه . فقال على عليه السلام : هيهات ! ليس إلى ذلك سبيل . إنما جئت به إلى أبى بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا ما جئتنا به . إن القرآن الذى عندى لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدى ، فقال عمر :

فهل وقت لإظهاره معلوم ؟

قال على عليه السلام : نعم ! إذا قام القائم من ولدى يظهره ويحمل الناس عليه ، فتجرى السنة به »(١) .

وعلى ذلك جعلوا من عقائدهم :

« وواجب علينا أن نعتقد أن القرآن الأصلى لم يغير ولم يبدل ، وهو الموجود عند إمام العصر الغائب عجل الله فرجه لا عند غيره »(٢) .

وقال الكرمانى :

وقع التحريف والتصحيف والنقص فى القرآن ... وأن القرآن المحفوظ

---

(١) الاحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٢٨ ، الصافى للكاشانى ج ١ ص ٢٧ .
(٢) عقائد الشيعة الفارسى على أصغر البروجردى ص ٢٧ – ط إيران .

. . . .

ليس إلا عند القائم . . . وإن الشيعة لمجبورون على أن يقرءوا هذا القرآن تقية بأمر آل محمد عليهم السلام »(١) .

وقال المفسر الفيض الكاشانى فى تفسيره رداً على من يقول بعدم التحريف فى القرآن :

أقول : يكفى فى وجوده فى كل عصر وجوده جميعاً كما أنزله الله محفوظاً عند أهله ووجود مااحتجنا إليه منه عندنا وإن لم نقدر على الباقى »(٢).

وقال السيد نعمت الله الجزائرى مجيباً على نفس هذه الشبهة :

فإن قلت : كيف جازت القراءة فى هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير ؟

قلت : قد روى فى الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءتهم هذا القرآن الموجود بأيدى الناس فى الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدى الناس إلى السماء ويخرج القرآن الذى ألفه أمير المؤمنين عليه السلام فيقرأ ويعمل بأحكامه . . . والأخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جداً »(٣) .

وأخيراً ننقل ما ذكره المفسر الشيعى المشهور السيد هاشم البحرانى المتوفى عام ١١٠٨ هـ :

اعلم أن الحق الذى لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذى فى أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء من التغييرات ، وأسقط الذين جمعوه كثيراً من الكلمات والآيات ، وإن القرآن المحفوظ عما ذكر ، الموافق لما أنزله الله تعالى ، ما جمعه على عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام ، وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم عليه السلام . وهو اليوم عنده صلوات الله عليه»(٤) .

---

(١) تذييل فى الرد على هاشم الشامى ص ١٣ وما بعد – ط كرمان إيران .
(٢) تفسير الصافى المقدمة السادسة ج ١ ص ٣٦ .
(٣) الأنوار النعمانية للجزائرى ج ٢ ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .
(٤) البرهان فى تفسير القرآن مقدمة ص ٣٦ .

وبعد هذا كله لا نرى أن أحداً ينطلى عليه كذب القوم أو يخفى عليه عقيدتهم الحقيقية الأصلية ونسأل الله عز وجل أن يهدينا وإياهم إلى سواء السبيل ، وجعلنا وإياهم ممن يستمع القول ويتبع أحسنه ويعرف الخطأ ولا يصر عليه ولا يعاند ، بل يرجع إلى الحق والصواب .

• • •

الباب الثالث

الشيعة الاثنا عشرية والسنة النبوية

إن الأصل الثانى من أصول الشريعة الإسلامية هو السنة ،أى ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا أو فعلا أو تقريراً ، وقد أمرنا بالتمسك بها « **... وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب** »(١) .

وإن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الناطق بالوحى « **وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى** »(٢) .

وعلى ذلك جعلت طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله « **من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا** »(٣) .

« **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً** »(٤) .

ولذلك قرنت إطاعة الرسول بإطاعة الله « **أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون** »(٥) .

والآيات فى هذه المعنى كثيرة جداً ، ومنكر السنة النبوية الثابتة عنه كافر ، كما أن منكر القرآن خارج عن الملة الإسلامية ، لأن السنة بيان للقرآن وتوضيح وشرح له وتفسير لمعانيه ومطالبه « **. . . وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون** »(٦) .

---

(١) سورة الحشر الآية ٧ .
(٢) سورة النجم الآية ٣ .
(٣) سورة النساء الآية ٨٠ .
(٤) سورة النساء الآية ١١٥ .
(٥) سورة الأنفال الآية ٢٠ .
(٦) سورة النحل الآية ٤٤ .

وعلى ذلك قال الإمام ابن حزم الأندلسى :

لو أن امرأ قال : لا نأخذ إلا بما وجدنا فى القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة »(١) .

وقال :

إنما احتججنا فى تكفيرنا من استحل خلاف ما صح عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وسلم :

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً »(٢) .

فكل ما يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويثبت عنه صدوره ، منكره لا يكون مؤمناً بنص القرآن .

وهذا الموضوع له تفصيل فى محله لا نريد الإطناب فيه ههنا .

ومحل الشاهد فى هذا المبحث أن السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام لها منزلتها ومكانتها فى التشريع الإسلامى ، كما أنها من الأسس التى تحسم النزاعات الدينية والمذهبية حسب قول الله عز وجل :

« . . . فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا »(٣) .

ولكن الشيعة لا يقرون بهذا الأصل الثانى مثل عدم إقرارهم بالأصل الأول ، وبنفس التقول والحيل ، وبنفس المقولات والعلل .

فإنهم يقولون : إن السنة النبوية منقولة عن طريق أصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وإن أصحابه ارتدوا كلهم بما فيهم سادة بنى هاشم وغيرهم من الأنصار والمهاجرين إلاثلاثة : مقداد ، وأبوذر ، وسلمان ، وهؤلاء لم يرو عنهم إلا القليل بل وأقل من القليل ، وأما البقية فلا يطمئن إليهم ولا إلى مروياتهم لانقلابهم على أعقابهم إلى الكفر – نعوذ بالله من ذلك ونستغفر

---

(١) الاحكام فى أصول الأحكام .
(٢) سورة النساء الآية ٦٥ .
(٣) سورة النساء الآية ٥٩ .

الله من الكذب المتعمد على الرسول — ولا يعتمد عليهم ولا يوثق بأخبارهم ، فإنها ساقطة ، مكذوبة ، موضوعة .

فكل حديث أوخبر نقل عن أحد من هؤلاء ،أو ورد فى سنده أحد ينتهج منهجهم ويتبع خطاهم يسقط من الاعتبار ، فهذه قاعدة محكمة متينة فى مصطلح الحديث عندهم ، حتى أقر بذلك محمد الحسين آل كاشف الغطاء فى كتابه الدعائى المشهور ،الذى لم يكتبه إلا لخداع المسلمين أهل السنة تغطية للحقائق ، وتعمية عليهم الصدق ، حيث قال :

إنهم (الشيعة) لا يعتبرون بشىء من السنة أعنى الأحاديث النبوية إلا ما صح لهم عن طريق أهل البيت عن جدهم يعنى ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً ، أما ما يرويه مثل أبى هريرة وسمرة بن جندب ومروان بن الحكم وعمران بن حطان الخارجى وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس له عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة ، وأمرهم أشهر من أن يذكر »(١) .

وقد فصل القول فى ذلك حسين بن عبد الصمد العاملى المتوفى سنة ٩٨٤ هـ فى كتابه الذى كتبه فى مصطلح الحديث(٢) يقول فيه العاملى رداً على أهل السنة فى تعديل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين :

وقد جازف أهل السنة كل المجازفة بل وصلوا إلى حد المخارفة فحكموا بعدالة الصحابة من لابس منهم الفتن ومن لم يلابس ، وقد كان فيهم المقهورون على الإسلام ، والداخلون على غير البصيرة ، والشكاك ، كما وقع من فلتات ألسنتهم الكثير . بل كان فيهم المنافقون ، كما أخبر به البارى جل ثناؤه ، وكان فيهم شاربو الخمر ،وقاتلو النفس ،وفاعلو الفسق والمناكر ، كما نقلوه عنهم ، وما نقلنا نحن بعضه فيما سبق من صحاحهم من الأحاديث المتكثرة المتواترة المعنى يدل على ارتدادهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فضلا عن

---

(١) أصل الشيعة وأصولها ص ٧٩ — ط مؤسسة الأعلمى ببيروت .

(٢) ويعد الشيعة كتابه هذا ثانى مؤلف فى علوم الحديث لديهم، وقد سبقه فى ذلك أستاذه الملقب بالشهيد الثانى . (انظر رياض العلماء) .

فسقهم – ثم قال –: إن الصحابة على ثلاثة أقسام: معلوم العدالة (١)، ومعلوم الفسق، ومجهول الحال، أما معلوم العدالة فكسلمان والمقداد وممن لم يمل عن أهل البيت طرفة عين . .

وأما معلوم الفسق والكفر فكمن مال عن أهل البيت وأظهر لهم البغض والعداوة والحرب، فهذا يدل على أنه لم يكن آمن، بل كان منافقاً أو أنه ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء فى الأخبار الصحيحة عندهم، لأن من يحب النبي صلى الله عليه وسلم لا يبغض ولا يحارب أهل بيته الذين أكد الله ورسوله كل التأكيد فى مدحهم والوصية بهم والتمسك بحبهم . . وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى ورسوله ببغضهم وسبهم وبغض من أحبهم – ومن هم يا ترى ؟–والإجابة نقلا عن على– : هم الذين – بقوا بعده (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى الضلال بالزور والكذب والبهتان، فولوهم الأعمال وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم أموال الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصمه الله » (٢) .

وقد صرح فى كتابه هذا بتكفير أبى بكر وعمر – والعياذ بالله – لقوله : إنهما لم يكن عندهما مثقال ذرة فى الإسلام »(٣) .

وتكفير عثمان : بأنه كان يحكم بغير ما أنزل الله »(٤) .

وتكفير معاوية : على أنه كان يحمل غلا كامناً، وكفراً باطناً »(٥) .

وتكفير عائشة أم المؤمنين : حيث كذب على النبي أن رسول الله قام خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة وقال :

---

(١) ومعروف أن الرواية لا تقبل إلا عن معلوم العدالة كما عرف المؤلف المذكور: الصحيح، هو ما اتصل سنده بالعدل الإمامى الضابط مثله حتى يصل إلى المعصوم من غير شذوذ ولا علة . انظر : كتاب وصول الأخيار إلى وصول الأخبار ص ٩٣ – ط مطبعة الخيام قم سنة ١٤٠١ هـ

(٢) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لحسين العاملى ص ١٦٢ وما بعد .

(٣) انظر : صفحة ٨١ من هذا الكتاب .

(٤) انظر : صفحة ٧٨ .

(٥) انظر : صفحة ٧٩ .

« الفتنة ههنا ثلاثاً » .

وأيضاً « خرج النبى صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة وقال : رأس الكفر من ههنا »(١) .

وقال مقارناً بين على وأولاده وبين أبى بكر وعمر وعثمان وأصحاب رسول الله عامة :

« قد أفادنا الكتاب العزيز ، والسنة الثابتة عندهم ، والأحاديث الصحيحة عندنا الكثيرة المستفيضة بل المتواترة معنى ، والبراهين القاطعة المكررة فى الكلام — أفادنا كل ذلك — علماً ضرورياً بعصمة الفرقة الأولى فضلا عن عدالتها ، وبكفر الفرقة الثانية فضلا عن فسقها بحيث لا نشك فيه ولا نمترى .

ولو تنزلنا وسلمنا أنه أعنى هذا الأمر ليس كذلك لم نكن آثمين . حيث أن هذا هو الذى أدانا إليه اجتهادنا ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها » .

« والعجب أنهم جوزوا الاجتهاد فى تخلف أبى بكر وعمر عن جيش أسامة وقد لعن النبى صلى الله عليه وسلم من تخلف عنه ، وفى إحراقهما بالنار بيت على وفيه على وفاطمة والحسنين وهم أهل البيت ، الذين طهرهم الله ، وحث النبى صلى الله عليه وسلم على التمسك بهم وأكد فى الوصية بهم ، وفى سفك الصحابة بعضهم دم بعض ، وسفك طلحة والزبير وعائشة دماء الأنصار والمهاجرين ، وقتال أمير المؤمنين عليه السلام ، وفى قتال معاوية وسفك دمه ودم من معه من الأنصار والمهاجرين ، فكيف جوزوا الاجتهاد وفى كل هذا . . لأنفسهم . . ولم يجوزوا لأئمتنا وأكابر علمائنا الاجتهاد فى سبهم والعدول عما نقلوه من أحكام الدين إلى ما نقلوه عن أهل البيت المطهرين بعدما نقلوه فى شأن الفريقين من الأمر الواضح البين ؟ » .

« وبالجملة لما رأينا الإله العظيم ورسوله الكريم قد مدحا أهل البيت وأمرا بالتمسك بهم كما ذكرناه وذما عامة أصحابه ونصا على ارتدادهم بعده بما نقلناه ازددنا تمسكاً بأهل البيت المطهرين الذين أخبر النبى صلى الله عليه وآله أن المتمسك بهم لن يضل أبداً ، ونقلنا أحاديثهم وأخذنا معالم شرعنا عنهم

---

(١) ص ٨٢ من الكتاب المذكور .

ورفضنا عامة أصحابه ، وطرحنا ماتفردوا بنقله ، إلامن علمنا منه الصلاح كسلمان والمقداد وعمار بن ياسر وأبى ذر وأشباههم من أتقياء الصحابة وأجلائهم المقررين فى كتب الرجال عندنا » (١) .

ثم بين الحكم العام فقال :

« فصحاح العامة كلها وجميع ما يروونه غير صحيح » (٢) .

وقد بالغوا فى هذا إلى أن جاوزوا جميع الحدود حتى قالوا :

الأصل فى التشريع عندهم هو مخالفة أهل السنة ، وما روى عنهم وعن أعيانهم وعلى رأسهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يرونه من الرأى كما نقلنا ذلك سابقاً وكما سنذكره بعد قليل .

وبهذا يظهر أنهم لا يؤمنون بالأصل الثانى من أصول الشريعة الإسلامية وهو السنة ، ولاتغتر بأنهم يدّعون ذلك ! فدعواهم فى هذا لاتختلف عن دعواهم فى الإيمان بالقرآن ، لأن ما روى بطرقهم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزر يسير جداً أيضاً ، وما روى عن جعفر عن باقر بن زين العابدين عن الحسين عن على فهو أقل القليل ، وصحاحهم الأربعة وكتبهم فى الحديث الأخرى تشهد على ما قلناه .

وكذلك ما روى عن أصحاب النبى الثلاثة الذين لم يرتدوا من بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين — حسب زعمهم — أى المقداد وأبى ذر وسلمان فلم يرووا عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتبهم أنفسهم إلا ما يعد على الأنامل .

أضف إلى ذلك أن جل المرويات بل كلها عن على رضى الله عنه وعن هؤلاء الأصحاب الثلاثة ليست من قسم المتواتر بل هى أخبار آحاد .

والآحاد لا توجب العلم عند الشيعة قاطبة ولا العمل عند الجمهور ، وهو الرأى الراجح عند الشيعة ، لا كما ظنه السيد الدكتور وافى وصرح به فى كتيبه(٣) فيقول العاملى :

---

(١) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لحسين بن عبد الصمد العاملى ص ٨٤ .
(٢) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٩٤ .
(٣) انظر : بين الشيعة وأهل السنة ص ٤٥ .

« ثم الأخبار ، منها المتواتر : وهو ما رواه جماعة يحصل العلم بقولهم بعدم إمكان تواطئهم على الكذب عادة. ويشترط ذلك فى كل طبقاته صحيحاً كان أو غير صحيح ، وهو مقبول لوجوب العمل بالعلم. وهذا لا يكاد يعرفه المحدثون فى الأحاديث لقلته . . . وحديث الغدير متواتر عندنا »(١).

وأما الآحاد فقد قال شيخهم المفيد فى ذلك فى كتابه العقائدى المشهور تحت عنوان « القول فى أخبار الآحاد » :

« وأقول : إنه لا يجب العلم ولا العمل بشىء من أخبار الآحاد . . . وهذا مذهب جمهور الشيعة وكثير من المعتزلة والمحكمة وطائفة من المرجئة وهو خلاف لما عليه متفقهة العامة (أى أهل السنة) وأصحاب الرأى »(٢).

ومثل ذلك ذكر العاملى عن الشريف المرتضى الملقب بعلم الهدى عند الشيعة وجماعة من كبار العلماء حيث قال :

والسيد المرتضى رحمه الله تعالى وجماعة من كبار علمائنا منعوا من العمل به محتجين بعدم الدليل الدال على وجوب العمل به . وإذا لم يقم دليل على وجوب العمل لم يعمل به ، كما أنه لم يقم دليل على وجوب صلاة سادسة . قالوا : وما نقلتموه من أن الصحابة ومن بعدهم كانوا يعملون بأخبار الآحاد ، فهى أيضاً أخبار آحاد لا تفيد علماً ، والعمل بخبر الواحد مسألة أصولية ولا يجوز أن يكون مستندها ظناً ، فكيف تعلمون أن الله تعبدكم بالعمل بخبر الواحد ؟ وبعد التسليم بصدق هذه الأحاديث؟ إنما علم لكم أن الصحابة عملوا عندها لا بها ، فجاز أن يكونوا تذاكروا بها نصاً أو تأيد بها عندهم دليل آخر ، فالتساوى حاصل الشك ، والتوقف فرض من فقد الدليل القاطع »(٣).

وهذا مع أن رواة الشيعة الذين عليهم مدار نقـل الأحاديث الشيعية رواة مختلفون فى توثيقهم وتضعيفهم ، فشخص واحد يوثق ويحكم بعدالته وهو نفسه يضعف ويحكم بفسقه بل كفره ، لا من قبل المهرة والنقاد

---

(١) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٩٢ .

(٢) أوائل المقالات فى العقائد والمختارات للمفيد ص ١٣٩ .

(٣) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ١٨٦ .

فى الحديث والرجال بل من قبل المعصومين – حسب زعم الشيعة – أنفسهم ، والذين عصمتهم : « كعصمة الأنبياء ، وأنهم لا يجوز منهم صغيرة إلا ما قدم ذكر جوازه على الأنبياء ، وأنه لا يجوز لهم سهو فى شىء من الدين ، ولا ينسون شيئاً من الأحكام ، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية »(١).

وخير مثال لذلك رواة الشيعة الأربعة الذين هم مدار الروايات الشيعية ومحورها .

وهم أقطاب الأحاديث وأوتادها لدى القوم ، عليهم تدور رحى الروايات زرارة بن أعين ، وأبو بصير الليث المرادى ، ومحمد بن مسلم ، وبريد بن معاوية العجلى ، الذين قال فيهم إمام الشيعة السادس المعصوم – حسب زعمهم – جعفر بن الباقر :

« ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبى إلا زرارة ، وأبو بصير ليث المرادى ، ومحمد بن مسلم ، وبريد بن معاوية العجلى ، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا ، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبى على حلال الله وحرامه ، وهم السابقون إلينا فى الدنيا والسابقون إلينا فى الآخرة »(٢).

فانظر ماذا يقول فيهم القوم من توثيقهم وتضعيفهم ، ومن المدح فيهم واللعن عليهم ، فزرارة بن أعين قال فيه جميل بن دراج أحد رواة الشيعة المشهورين :

« ما كنا حول زرارة بن أعين إلا بمنزلة الصبيان فى الكتاب حول المعلم »(٣).

وقال فيه جعفر بن محمد الباقر :

« رحم الله زرارة بن أعين ، لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبى » (٤).

---

(١) أوائل المقالات للمفيد ص ٧٤ .
(٢) رجال الكشى ص ١٢٤ ، ١٢٥ – ط مؤسسة الأعلمى للمطبوعات بالعراق تحت ذكر زرارة بن أعين .
(٣) أيضاً ص ١٢٣ .
(٤) أيضاً ص ١٢٤ .

وقال فيه على بن موسى الرضا – الإمام الثامن المعصوم لدى الشيعة :
« أترى أحداً كان أصدع بحق من زرارة »(١) .

وقال فيه النجاشى : « زرارة شيخ أصحابنا فى زمانه ومتقدمهم ، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً ، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين »(٢) .

وقال على ابن داود الحلى : « زرارة كان أصدق أهل زمانه وأفضلهم ، قال فيه الصادق عليه السلام : « لولا زرارة لقلت إن أحاديث أبى لتذهب »(٣) .

ومثل ذلك قال ابن المطهر الحلى(٤) .

وقال الحائرى :

« أجمعت العصابة على تصديقه والانقياد له به »(٥) .

ومثل ذلك الزنجانى(٦) .

هذا – والكشى روى فى كتابه عن على بن أبى حمزة عن أبى عبدالله (جعفر) قال :

«قلت : الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، قال (جعفر) : أعاذنا الله وإياك من ذلك الظلم ، قلت : ما هو ؟

قال (جعفر) : هو والله ما أحدث زرارة وأبو حنيفة وهذا الضرب .

قال : قلت : الزنا معه ؟

قال : « الزنا ذنب »(٧) .

ومثل ذلك روى عن أبى بصير وعن هارون بن خارجة .

وروى الكشى أيضاً عن كليب الصيداوى أنهم كانوا جلوسا ومعهم عزافر الصيرفى وعدة من أصحابهم ، معهم أبو عبد الله رضى الله عنه ، قال :

---

(١) أيضاً ص ١٣٠ .
(٢) رجال النجاشى ص ١٢٥ – ط قم إيران .
(٣) كتاب الرجال لابن داود الحلى ص ١٥٦ – ط طهران .
(٤) انظر : رجال العلامة الحلى ص ٧٦ .
(٥) جامع الرواة ج ١ ص ٣٢٤ .
(٦) انظر الجامع فى : الرجال ج ١ ص ٧٨٩ .
(٧) رجال الكشى ص ١٣١ ، ١٣٢ .

فابتدع أبو عبد الله من غير ذكر لأبى زرارة فقال : « لعن الله زرارة . لعن الله زرارة . لعن الله زرارة ثلاث مرات »(١) .

وروى أيضاً عن عمران الزعفرانى(٢) . سمعت أبا عبد الله رضى الله عنه يقول : ما أحدث أحد فى الإسلام ما أحدث زرارة من البدع عليه لعنة الله»(٣).

وعن ليث المرادى أنه قال : سمعت أبا عبد الله رضى الله عنه يقول :

« لا يموت زرارة إلا تائهاً »(٤).

وروى عن القصير أنه قال :

« استأذن زرارة بن أعين وأبو الجارود . على أبى عبد الله رضى الله عنه قال : يا غلام ! أدخلهما ، فإنهما عجلا المحيا وعجلا الممات » (٥) .

وهذا هو زرارة الذى قالوا فيه :

« أفقه الأولين ستة ، وأفقه الستة زرارة »(٦) .

وعدد من أصحاب محمد الباقر وأصحاب جعفر بن الباقر(٧) .

وأنه من أصحاب موسى بن جعفر الكاظم أيضاً(٨) .

فرجل كهذا الذى أدرك ثلاثة من الأئمة المعصومين حسب زعم الشيعة وروى عنهم ، يختلفون فيه هذا الاختلاف ، يوثقونه بأعلى ألفاظ التوثيق ويضعفونه بأدنى درجة التضعيف ، مرة يقولون فيه : إن أبا عبد الله جعفر ابن محمد الباقر — الإمام السادس المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى — قال له :

---

(١) رجال الكشى ص ١٣٥ .

(٢) قد حاول بعض الشيعة التوفيق بين هذه الروايات بقوله : إن الروايات التى وردت فى ذم زرارة والقدح فيه فإنها ضعيفة لوجود محمد بن عيسى فى إسنادها .

انظر : نقد الرجال للتفرشى ص ١٣٧ ، مع أن أكثر الروايات التى ورد فيها الذم لزرارة والقدح فيه ليس فى إسنادها محمد بن عيسى بل هى مروية بطرق متعددة كثيرة .

(٣) رجال الكشى ص ١٣٤ .

(٤) » » » »

(٥) أيضاً ص ١٣٥ .

(٦) نقد الرجال للتفرشى ص ١٣٧ .

(٧) انظر رجال البرقى ص ١٤ و ١٦ ، ورجال الطوسى ص ١٢٣ و ٢٠١ .

(٨) انظر : رجال الطوسى ص ٣٥٠ ، وكتاب الرجال للبرقى ص ٤٧ .

« يا زرارة ! إن اسمك فى أسامى أهل الجنة »(١) .

وقال عن زرارة :

« أما ما رواه زرارة عن أبى جعفر فلا يجوز لى رده »(٢) .

ومرة قال فيه :

« زرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال : إن الله ثالث ثلاثة ، وقال : إن مرض فلا تعده ، وإن مات فلا تشهد جنازته »(٣) .

وروى الكشى أيضاً عن ميسر أنه قال :

«كنا عند أبى عبد الله فمرت جارية فى جانب الدار على عنقها قمقم قد نكسته ، قال : فقال أبو عبد الله رضى الله عنه : فما ذنبى أن الله قد نكس زرارة كما نكست هذه الجارية هذا القمقم »(٤) .

وأما أبو جعفر أعنى محمداً الباقر فكان يعتقد فيه بأنه من جواسيس الحكام وعيونهم عليه ، وأنه يبلغ إليهم أخباره وأعماله كما روى الكشى أيضاً عن هشام بن سالم أنه قال :

« إن زرارة سأل أبا جعفر (محمدا الباقر) عليه السلام عن جوائز العمال ؟ فقال : لا بأس به .

ثم قال (أبو جعفر محمد الباقر) : إنما أراد زرارة أن يبلغ هشاماً — ابن عبد الملك — إنى أحرم أعمال السلطان »(٥) .

وعلى ذلك كان يكره ابنه جعفر أن يدخل عليه زرارة كما روى الكشى عن الوليد بن صبيح قال :

« مررت بروضة من المدينة فإذا إنسان قد جذبنى ، فالتفت فإذا أنا بزرارة ، فقال لى : استأذن لى على صاحبك ، قال : فخرجت من المسجد ودخلت على أبى عبد الله عليه السلام فأخبرته الخبر ، فضرب بيده على

---

(١) رجال الكشى ص ١٢٢ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة .

(٣) رجال الكشى ص ١٤٢ .

(٤) رجال الكشى ص ١٤٢ .

(٥) رجال الكشى ص ١٣٩ .

صدره ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تأذن له ، لا تأذن له ، لاتأذن له ، فإن زرارة يريدنى على كبير السن ، وليس من دينى ولا دين آبائى »(١).

وأما زرارة نفسه فكان يشك فى علم جعفر بن الباقر وإمامته وإمامة ابنه موسى الكاظم كما روى الكشى صريحاً عن ابن مسكان أنه قال :

« سمعت زرارة يقول : رحم الله أبا جعفر . وأما جعفر فإن فى قلبى عليه لفتة »(٢).

وكما روى عن زياد بن أبى الهلال فى رواية طويلة أن زرارة قال له عن أبى عبد الله جعفر :

« صاحبكم هذا ليس له بصر بكلام الرجال »(٣).

وأما موسى بن جعفر الملقب بالكاظم فمع أن الشيعة ورجالهم يعدون زرارة من أصحابه . لكن الكشى يصرح فى عديد من الروايات أنه لم يعتقد بإمامته . ونورد هنا رواية عن نصر بن شعيب عن عمة زرارة قالت :

« لما وقع زرارة واشتد به قال :

ناولينى المصحف . فناولته وفتحته ووضعته على صدره وأخذه منى ، ثم قال :

يا عمة ! اشهدى أن ليس لى إمام غير هذا الكتاب »(٤).

فهذا هو أحد أساطين الرواية فى الحديث عند الشيعة وهذه هى أحواله من حيث التوثيق والتضعيف والتعديل والتجريح عند القوم أنفسهم وفى أم كتب الرجال عندهم . تلك التى تتناول تراجم الرواة والمحدثين والعلماء لدى هذه الطائفة ، والتى قالوا فيها : « أهم الكتب فى هذا الموضوع من مؤلفات المتقدمين هى أربعة كتب ، عليها المعول وهى الأصول الأربعة فى هذا الباب ، وهى :

---

(١) رجال الكشى ص ١٤٢ .
(٢) رجال الكشى ص ١٣١ .
(٣) أيضاً ص ١٣٣ .
(٤) رجال الكشى ص ١٣٩ .

١ ــ رجال الكشي .
٢ ــ رجال النجاشي .
٣ ــ رجال الطوسي .
٤ ــ الفهرست للطوسي .
وأقدم هذه الكتب الأربعة هو رجال الكشي »(١) .

وأما الثاني فهو أبوبصير ليث المرادي ، فقد قالوا فيه : إن جعفر ابن محمد قال فيه وفي أصحابه :

« بشر المخبتين بالجنة : بريد بن معاوية العجلي ، وأبا بصير البختري المرادي ، ومحمد بن مسلم ، وزرارة ، أربعة نجباء ، أمناء الله في حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست »(٢) .

« وكان هذا من أصحاب الباقر وأصحاب جعفر أيضاً كما ذكر ذلك البرقي في رجاله »(٣) .

« وعده من أصحاب موسى الكاظم أيضاً(٤) .

ومثل ما روي عن جعفر فيه بأنه من المبشرين بالجنة . روي عن أبيه محمد الباقر أيضاً نفس ذلك .

وأنه لولاه لانقطعت آثار النبوة واندرست »(٥) .

وعده في القسم الأول من الرجال يعني من الثقات .

وذكره النجاشي أيضاً بأنه من أصحاب الباقر وجعفر بن الباقر ، وله كتاب يرويه جماعة(٦) .

كما عده ابن المطهر الحلي من الثقات الذين يعتمد على روايتهم(٧) .

---

(١) مقدمة رجال الكشي للسيد أحمد الحسيني ص ٤ .
(٢) رجال الكشي ص ١٥٢ تحت ذكر أبي بصير ليث المرادي .
(٣) ص ١٣ و ص ١٨ ، أيضاً رجال الطوسي ص ١٣٤ و ص ٢٧٨ .
(٤) ص ٣٥٨ .
(٥) كتاب الرجال لابن داود الحلي ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ .
(٦) رجال النجاشي ص ٢٢٥ .
(٧) رجال العلامة الحلي ص ١٣٧ .

وكذلك التفرشي في كتابه ، وقال : إنه من أصحابنا الإمامية(١) .

ورووا عن جميل بن دراج أنه قال :

أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة : أحدهم ليث بن البختري المرادي(٢) ؛

كما ذكر القمي عن شعيب العقرقوفي أنه قال :

« قلت لأبي عبد الله (ع) : ربما احتجنا أن نسأل عن شيء ؟ فمن نسأل ؟ قال :

عليك بالأسدي يعني أبا بصير ، والخبر في أعلى درجة الصحة(٣) .

وروى الكشي فيه عن داود بن سرحان أنه قال :

« إني لأحدث الرجل الحديث وأنهاه عن الجدال والمراء في دين الله ، فأنهاه عن القياس فيخرج من عندي فيتأول حديثي على غير تأويله ، إني أمرت قوماً أن يتكلموا ، ونهيت قوماً ، فكل يؤول لنفسه ، يريد المعصية لله ولرسوله ، فلو سمعوا وأطاعوا لأودعتهم ما أودع أبي أصحابه . إن أصحاب أبي كانوا زيناً ، أحياء وأمواتاً ، وأعني زرارة ومحمد بن مسلم ومنهم ليث المرادي وبريد العجلي ، هؤلاء القوامون بالقسط ، هؤلاء القوامون بالقسط ، وهؤلاء السابقون السابقون أولئك المقربون »(٤) .

وأيضاً ما رواه عن شعيب العقرقوفي عن أبي بصير أنه قال :

« دخلت على أبي عبد الله (ع) فقال لي : حضرت علياً عند موته ؟

قال : قلت : نعم ! وأخبرني أنك ضمنت له الجنة وسألني أن أذكرك ذلك . قال : صدق . قال :

فبكيت ، ثم قلت : جعلت فداك ، فما لي ألست كبير السن الضعيف الضرير البصير المنقطع إليكم فاضمنها لي . قال :

قد فعلت . قال : قلت : اضمنها لي على آبائك وسميتهم واحداً واحداً . قال : فعلت . قلت :

---

(١) نقد الرجال للتفرشي ص ٢٨٧ .
(٢) جامع الرواة للحائري ج ٢ ص ٣٤ .
(٣) انظر : الكنى والألقاب ج ١ ص ١٨ – ط قم إيران .
(٤) رجال الكشي ص ١٥٢ .

فاضمنها لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : قد فعلت .

قال : قلت : اضمنها لى على الله تعالى . قال : فأطرق ثم قال : قد فعلت »(١) .

هذا من جانب ، وهذه المبالغة من ناحية ، ومن ناحية أخرى روى فيه الكشى عن حماد الناب أنه قال :

« جلس أبو بصير على باب أبى عبد الله ليطلب الإذن ،فلم يؤذن له ، فقال أبو بصير :

لو كان معنا طبق لأذن . قال : فجاء كلب فشغر (٢) فى وجه أبى بصير . قال : أف أف ، ما هذا ؟

قال جليسه : هذا كلب شغر فى وجهك »(٣) .

وروى الكشى : أنه كان يدخل بيوت الأئمة وهو جنب(٤) .

وكان أبو بصير هذا دائماً يتهم جعفر بن الباقر بجمعه للمال وحبه للدنيا ، كما روى الكشى عديداً من الروايات فى هذا المعنى ، منها ما رواه عن ابن أبى يعفور أنه قال :

« خرجت إلى السواد أطلب دراهم للحج ونحن جماعة وفينا أبوبصير المرادى قال : قلت له :

يا أبا بصير ! اتق الله وحج بمالك فإنك ذو مال كثير ، فقال : اسكت فلو أن الدنيا وقعت لصاحبك لاشتمل عليها بكسائه »(٥) .

وأيضاً عن حماد بن عثمان أنه قال :

« خرجت أنا وابن أبى يعفور وآخر إلى الحيرة أو إلى بعض المواضع فتذكرنا الدنيا ، فقال أبو بصير المرادى :

أما إن صاحبكم لو ظفر بها لاستأثر بها ؟ قال : فأغفى ، فجاء كلب

---

(١) رجال الكشى ص ١٥٢ .
(٢) شغر الكلب : رفع رجله ليبول .
(٣) رجال الكشى ص ١٥٥ .
(٤) انظر : رجال الكشى ص ١٥٢ .
(٥) المرجع نفسه والصفحة .

يريد أن يشغر عليه فذهبت لأطرده ، فقال ابن أبي يعفور : دعه ، فجاءه حتى شغر في أذنه »(١) .

وكان لا يؤمن بإمامة موسى بن جعفر ، كما كان يتهمه بعدم العلم ومعرفة الأحكام ، كما روى الكشي أيضاً عن شعيب العقرقوفي عن أبي بصير قال :

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن امرأة تزوجت ولها زوج ، فظهر عليها قال : ترجم المرأة ويضرب الرجل مائة سوط لأنه لم يسأل . قال شعيب :

فدخلت على أبي الحسن — موسى بن جعفر — فقلت له : امرأة تزوجت ولها زوج ؟

قال : ترجم المرأة ولا شيء على الرجل . قال : فلقيت أبا بصير فقلت : سألت موسى بن جعفر عليه السلام عن المرأة التي تزوجت ولها زوج . قال : ترجم المرأة ولا شيء على الرجل . قال (شعيب) : فمسح صدره وقال (أبو بصير) : ما أظن صاحبنا تناهى حكمه بعد »(٢) .

وفي رواية أخرى : فضرب بيده على صدره يحكها وقال : « أظن صاحبنا ما تكامل علمه »(٣) .

وروى الكشي عن علي بن الحسن بن فضال أنه قال :

« إن أبا بصير كان مختلطاً »(٤) .

وأخيراً ما قاله ابن الغضايري : « كان أبو عبد الله عليه السلام يتضجر به ويتبرم ، وأصحابه يختلفون في شأنه »(٥) .

فهذا هو الرجل الثاني من رواة الشيعة الكبار ونقلة أحاديثهم ، تضاربت فيه الآراء وتعارضت فيه الأقوال ، حتى لا يدرى على أيها يعتمد : على توثيق الرجل وصحة مروياته ، أم على تضعيف الرجل وعدم وثاقته وخطأ الاعتماد على مروياته وأخباره ؟ .

---

(١) رجال الكشي ص ١٥٤ .
(٢) رجال الكشي ص ١٥٣ ، ١٥٤ .
(٣) أيضاً ص ١٥٤ .
(٤) أيضاً ص ١٥٥ .
(٥) جامع الرواة للأردبيلي الحائري ج ٢ ص ٣٤ .

وأما الثالث فمحمد بن مسلم ليس شأنه وحاله بأحسن من أحوالها ، كما أن الآراء المتعارضة ليست بأقل مما ذكرت وسردت فيهما ، فهذه هي مقولات القوم فيه ، فيقول النجاشي :

« محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقسي الطحان مولى ثقيف الأعور ، وجه أصحابنا بالكوفة ، فقيه ورع ، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام وروى عنهما ، وكان من أوثق الناس لهما »(١) .

وذكره الطوسي أيضاً أنه من أصحاب الباقر(٢) .

ومن أصحاب جعفر بن الباقر أيضاً(٣) .

كما ذكره البرقي أيضاً من أصحابهما(٤) .

وذكره ابن داود في القسم الأول من الموثوقين(٥) .

وذكر ابن المطهر الحلي نقلاعن الكشي : أن محمد بن مسلم من حواري أبي جعفر محمد بن علي وابنه جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام »(٦) .

وهو الذي روى فيه الكشي كما سبق أن جعفر بن محمد قال : إنه من النجباء الأربعة الذين حفظوا آثار النبوة وأخبارها ، كما روى الكشي أيضاً أنه روى عن أبي جعفر محمد الباقر ثلاثين ألف حديث ، وروى عن ابنه جعفر ستة عشر ألف حديث(٧) .

وأيضاً ما رواه عن هشام بن سالم أنه قال :

أقام محمد بن مسلم بالمدينة أربع سنين يدخل على أبي جعفر عليه السلام يسأله ، ثم كان يدخل على جعفر بن محمد يسأله . قال أبو أحمد :

---

(١) رجال النجاشي ص ٢٢٦ .
(٢) رجال الطوسي ص ١٣٥ .
(٣) المرجع السابق ص ٣٠٠ .
(٤) انظر : كتاب الرجال للبرقي ص ٩ ، ١٧ .
(٥) كتاب الرجال للحلي ص ٣٣٦ .
(٦) رجال العلامة الحلي ص ١٥٠ .
(٧) انظر : رجال الكشي ص ١٤٦ .

« فسمعت عبد الرحمن بن الحجاج وحماد بن عثمان يقولان : ما كان أحد من الشيعة أفقه من محمد بن مسلم »(١) .

وروى التفرشي عن الكشي أيضاً عن عبد الله بن أبي يعفور قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنه ليس كل ساعة ألقاك ، ويمكن القدوم ويجئ الرجل من أصحابنا وليس عندي كل ما يسألني عنه . قال :

فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي . فإنه سمع من أبي وكان عنده وجيهاً»(٢) فهذا هو محمد بن مسلم . وهذه هي مكانته وهذا هو شأنه .

ولكن هناك ما يعارض هذا الرأي ويخالفه كما رواه الكشي أيضاً عن مفضل بن عمر أنه قال :

سمعت أبا عبد الله يقول :

« لعن الله محمد بن مسلم ، كان يقول : إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون»(٣)

وأيضاً ما رواه عن أبي الصباح أنه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

« يا أبا الصباح ! هلك المتريثون(٤) في أديانهم ، منهم : محمد بن مسلم»(٥) .

وكذلك قال جعفر بن محمد في زرارة ومحمد بن مسلم :

« إنهما ليسا بشيء في ولايتي »(٦) .

وأما الرابع وهو بريد بن معاوية فهو أيضاً من أصحاب الباقر وجعفر ابن الباقر(٧) .

ذكر فيه الكشي عن جعفر بن محمد أنه كان يقول :

---

(١) رجال الكشي ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) نقد الرجال للتفرشي ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٣) رجال الكشي ص ١٥٥ .

(٤) الظاهر أن الصحيح المستريبون أي الذين يشكون في أديانهم .

(٥) رجال الكشي ص ١٥٦ .

(٦) رجال الكشي ص ١٥١ .

(٧) انظر : رجال الطوسي ص ١٠٨ ، ١٥٨ ، أيضاً كتاب الرجال للبرقي ص ١٤ ، ١٧

« أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة ، أحدهم بريد بن معاوية »(١)، وروى أيضاً عنه أنه قال :

« ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي إلا زرارة وأبو بصير ومحمد ابن مسلم وبريد بن معاوية العجلي ، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه ، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة »(٢).

وأيضاً « هؤلاء القوامون بالقسط ، هؤلاء قوامون بالصدق ، هؤلاء السابقون أولئك المقربون »(٣).

ثم الكشي هذا روى عن أبي سيار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « لعن الله بريداً ولعن الله زرارة »(٤).

وروى أيضاً عن عبد الرحيم القصير أنه قال :

« قال أبو عبد الله عليه السلام : ائت زرارة وبريدا وقل لهما: ما هذه البدعة ؟ أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل بدعة ضلالة » ، فقلت له : إني أخاف منهما ، فأرسل معي ليثاً المرادي ، فأتينا زرارة فقلنا له ما قال أبو عبد الله عليه السلام ، فقال : والله لقد أعطاني الاستطاعة وما شعر ، وأما بريد فقال : والله لا أرجع عنها أبداً »(٥).

فهؤلاء هم رواة الأحاديث الشيعية الأربعة ، عليهم تدور رحى أخبارهم وأحاديثهم ، يختلفون فيهم هذا الاختلاف الشديد ويسردون فيهم الآراء المتعارضة المتناقضة ، وكلها من المعصومين ، روايات تثبت عدالتهم وتوثيقهم وتنص على صحة عقيدتهم وكونهم من أهل الجنة ، وروايات تنفي عنهم كل هذا وتنص على فسقهم وكونهم ملعونين على لسان المعصومين ، بل وكفرهم وكونهم من أهل النار !! .

---

(١) رجال الكشي .
(٢) رجال الكشي ص ١٢٥ .
(٣) المصدر نفسه ص ٢٠٧ .
(٤) رجال الكشي ص ٢٠٨ .
(٥) رجال الكشي ص ٢٠٨ .

فمن يك هذا شأنهم ، وهذه أحوالهم ، فبأى شىء يحكم على مروياتهم وأخبارهم التى رووها ؟ !

إنما هم نماذج اخترناها من بين الكثيرين ، الكثيرين ممن لا يقل وصفهم بالتعديل والتجريح وبالتوثيق والتضعيف وبالتبشير والتكفير عن هؤلاء الأربعة الذين هم أبرز الرواة قاطبة من بين رواة الشيعة ، وقد أدركوا زمن الأئمة الثلاثة من بين الأئمة الاثنى عشر لدى الشيعة ، ويعدون من كبار أصحابهم ونقلة آثارهم ، فبأى شىء يحكم على الأحاديث الشيعية من جهة القبول والرد ، ومن جهة الصحة والضعف ؟

وعلى أية قاعدة مطردة تبنى الأحكام . وعلى أى أسس توضع المصطلحات ؟

فهل من مفكر يتفكر ؟ ومدبر يتدبر ؟ .

إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار .

وببيان هذه الأشياء كلها وتفصيل القول فيها يظهر بأن معتقد الشيعة فى الأصل الثانى للشريعة الإسلامية لا يختلف عن معتقدهم فى الأصل الأول ، بل ويزيد الأمر خطورة أنهم لا يعتقدون بهذا الأصل الثانى إطلاقاً فعلا ، ولو أنهم يدعون الاعتقاد به قولا ، لأنهم زيادة على ما ذكرناه يجعلون لدليل العقل تأثيراً فى قبول الحديث ورده .

ولشيخ طائفة الشيعة الطوسى بحث مشهور فى هذا الموضوع وقد يروون فى ذلك روايات كثيرة ، وبهذه الروايات بدأ الكلينى كتابه (الكافى) مع أن المعروف أن العقل قاصر عن إدراك كنه كثير من الأحكام الإلهية الربانية .

ولأن العقول متفاوتة متفاضلة ، يقصر بعضها عن إدراك ما تدركه الأخرى ، فأى عقل يكون حكماً فى الموضوع ؟ ولمن تكون الحجة حينذاك ؟ .

ويظهر من هذا كله أن الذين وضعوا (الديانة) الشيعية لم يضعوها إلا لمخالفة المسلمين كلهم ومخالفة ما يؤمنون به من القرآن والسنة ، وما يعتقدون به من الآراء والأفكار كى لا يتحدوا ويتفقوا معهم يوماً من الأيام ولا تجمع كلمتهم ويتألف شملهم . وعلى ذلك اختلقوا روايات كثيرة على لسان أئمتهم — كذباً عليهم — أن على الشيعة أن يخالفوا المسلمين فى جميع الأمور حتى جعلوا هذه

المخالفة أصلا من أصول المذهب وأساساً من أسسه كما رواه ابن بابويه القمى عن على بن أسباط أنه قال :

« قلت للرضا عليه السلام : يحدث الأمر لا أجد بدأ من معرفته، وليس فى البلد الذى أنا فيه من أستفتيه من مواليك ؟

قال : فقال : إيت فقيه البلد فاستفته فى أمرك . فإذا أفتاك بشىء فخذ بخلافه فإن الحق فيه »(١) .

ورووا أيضاً عن الحسين بن خالد عن الرضا أنه قال :

« شيعتنا ، المسلمون لأمرنا ، الآخذون بقولنا ، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منا »(٢) .

وروى أيضاً عن المفضل بن عمر أنه قال عن جعفر بن محمد الباقر :

كذب من زعم أنه من شيعتنا وهو متوثق بعروة غيرنا »(٣) .

وهناك روايات أخرى كثيرة فى هذا المعنى بلغت التواتر كما صرح بذلك محدث الشيعة وصاحب موسوعة حديثية شيعية كبرى (وسائل الشيعة) الحر العاملى بعد ذكر هذه الروايات وغيرها تحت باب مستقل بعنوان (باب عدم جواز العمل بما يوافق العامة وطريقتهم) :

أقول : والأحاديث فى ذلك متواترة . . . فمن ذلك قول الصادق عليه السلام فى الحديثين المختلفين :

اعرضوهما على أخبار العامة . فما وافق أخبارهم فذروه ، وما خالف أخبارهم فخذوه .

وقوله عليه السلام (يعنى جعفر بن الباقر) :

إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم .

وقوله عليه السلام :

---

(١) عيون أخبار الرضا لابن بابويه القمى ج ١ ص ٢٧٥ - ط طهران ، ومثله فى (التهذيب) للطوسى .

(٢) الفصول المهمة فى أصول الأئمة للحر العاملى ص ٢٢٥ - ط مكتبة بصيرتى قم إيران .

(٣) المرجع السابق .

ما خالف العامة ففيه الرشاد .

وقوله عليه السلام :

خذ بما فيه خلاف العامة .

وقوله عليه السلام :

ما أنتم والله على شيء مما هم فيه ، ولا هم على شيء مما أنتم فيه ، فخالفوهم ، فما هم من الحنيفية على شيء .

وقوله عليه السلام :

والله ما جعل الله لأحد خيرة فى اتباع غيرنا ، وإن من وافقنا خالف عدونا ، ومن وافق عدونا فى قول أو عمل فليس منا ولا نحن منه .

وقول العبد الصالح عليه السلام فى الحديثين المختلفين :

خذ بما خالف القوم ، وما وافق القوم فاجتنبه .

وقول الرضا عليه السلام :

إذا ورد عليكم خبران متعارضان فانظروا إلى ما يخالف منهما العامة فخذوه ، وانظروا بما يوافق أخبارهم فدعوه .

وقول الصادق عليه السلام :

« والله ما بقى فى أيديهم شيء من الحق إلا استقبال الكعبة فقط »(١) .

وبعد ذكر هذه الروايات رد على بعض المتأخرين فمن يظن بأن الأخبار فى هذا المعنى لا تخرج عن كونها آحاداً ، وقال :

« والأحاديث ... قد تجاوزت حد التواتر ، فالعجب من بعض المتأخرين حيث ظن أن الدليل هنا خبر واحد . . . واعلم أنه يظهر من هذه الأحاديث المتواترة بطلان أكثر القواعد الأصولية المذكورة فى كتب العامة »(٢) .

وأما علة مخالفة المسلمين فى معتقداتهم ومروياتهم فيذكرها ابن بابويه القمى الملقب بالصدوق عند الشيعة فى كتابه (علل الشرائع) تحت باب (العلة التى من أجلها يجب الأخذ بخلاف ما تقوله العامة) :

---

(١) الفصول المهمة فى أصول الأئمة للحر العاملى ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٢) المرجع السابق .

عن أبي إسحاق الأرجاني رفعه قال :

قال أبو عبد الله عليه السلام : أتدرى لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقوله العامة ؟ فقلت : لا ندرى ، فقال :

« إن عليا عليه السلام لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره ، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عليه السلام عن الشيء الذي لا يعلمونه ، فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلبسوا على الناس »(١).

فتلك هي المؤامرة ، وهذه هي حصيلتها ، أي إنكار كل ما يؤمن به المسلمون ، قرآناً كان أم سنة . وأكثر من ذلك أن الشيعة بتصريحهم أنفسهم لا يجتمعون مع المسلمين على إله ، ولا على نبي ، ولا على إمام كما صرح بذلك كبيرهم نعمت الله الجزائري بقوله :

« إنا لا نجتمع معهم على إله ، ولا على نبي ، ولا على إمام ، وذلك أنهم يقولون : إن ربهم هو الذى كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيه ، وخليفته بعده أبو بكر ، ونحن لا نقول بهذا الرب ، ولا بذلك النبي ، بل نقول : إن الرب الذى خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ، ولا ذلك النبي نبينا »(٢) .

فالعبارة واضحة جلية في معناها لا تحتاج إلى بيان وتفسير وتفهيم من يظن من مخدوعى أهل السنة بأباطيل الشيعة وأكاذيبهم بأن الخلاف بينهم وبين المسلمين أهل السنة اختلاف يسير لا يخرج عن حيز الاجتهاد المسموح به(٣) .

وليس كما يقوله السيد الدكتور في مبحثه (الشيعة والسنة النبوية) :

« ولجميع هذه الآراء أشباه ونظائر كثيرة في آراء أهل السنة أنفسهم وليس منها ما يمكن أن يوصف صاحبه بزيغ أو انحراف »(٤) .

إن الأمر ليس كما وصفت أيها السيد ! الدكتور منحنا الله وإياك قلباً نفقه به ، وأعيناً نبصر بها ، وآذاناً نسمع بها .. وما ذلك على الله بعزيز . . لأن الحكمة ضالة المؤمن فهو أحق بها حيث وجدها .

فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام .

---

(١) علل الشرائع لابن بابويه القمي ص ٥٣١ ط – إيران .

(٢) الأنوار النعمانية باب نور في حقيقة دين الإمامية وأنه يجب اتباعه دون غيره ج ٢ ص ٢٧٨ – ط جديد تبريز إيران .

(٣) بين الشيعة وأهل السنة مقدمة ص ٤ . (٤) بين الشيعة وأهل السنة ص ٤٧ .

الباب الرابع

الشيعة الاثنا عشرية ونزول الوحي والملائكة بعد الرسل

إن السيد الدكتور وافى ذكر فى الباب الثانى أيضاً عند كلامه عن الشيعة والسنة النبوية أن الشيعة يعتقدون العصمة والإلهام فى أئمتهم (١) .

ثم اعتذر لهم بثبوت الإلهام لكثير من الصحابة ، وأنه لا لوم فى هذا الاعتقاد ، كما نفى عن الشيعة اعتقادهم بنزول الوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أحد (٢) .

مع أن سيادته لم يدر حقيقة مذهب الشيعة فى هذا كالمعهود عنه ، أو تجاهل – لا قدر الله – تسامحاً وتكرماً وتحبباً وتقرباً إليهم ، لأن الشيعة يعتقدون نزول الوحى على أئمتهم وعن طريق جبريل وعن طريق ملك أعظم وأفضل من جبريل ، فإن أئمتهم فى الحديث بوبوا أبواباً مستقلة فى هذا الخصوص ولو تفضل سيادته بإلقاء النظرة العابرة الخاطفة على فهارس كتبهم فى الحديث دون تحمل العناء والمشقة فى قراءة الروايات وتلاوة الأخبار المروية الواردة فى هذا الباب لعلم يقيناً بأن القوم فى هذا الباب أيضاً يختلفون مع الأمة المسلمة اختلافاً كلياً ، وينتهجون مسلكاً بعيداً عن مسلكهم ومذهبهم كل البعد . ونحن نكتفى لبيان معتقداتهم المعارضة لعقائد الأمة أجمعها بذكر عناوين بعض الأبواب التى زينوا بها صحاحهم ومجاميعهم فى أوصاف أئمتهم من الكتب المعتمدة الموثوق بها المعتبرة فى الحديث لديهم ، ولا نسرد كل الروايات التى أوردوها فى هذه الأبواب من تلك الكتب ، بل نكتفى بخبر أو خبرين من الأخبار الكثيرة الكثيرة التى رووها فيها ، ليحق الله الحق ويبطل الباطل

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٤٨ .

(٢) انظر بين الشيعة وأهل السنة ص ٤٣ .

ولو كره المجرمون .

فيروى محمد بن الحسن الصفار المتوفى سنة ٢٩٠ هـ الذى يعدونه من أصحاب الإمام المعصوم الحادى عشر – حسب زعمهم – الحسن العسكرى(١) .

ويعدونه « ثقة ، عظيم القدر ، راجحاً ، قليل السقط فى الرواية »(٢) .

و « ثقة جليلا ، صدوقاً »(٣) .

وهو من أساتذة الكلينى صاحب الكافى .

كما أن كتابه (بصائر الدرجات الكبرى فى فضائل آل محمد) يعد من الكتب المعتمدة المهمة والأصول المعتبرة الشيعية التى عليها اعتماد أئمة الشيعة فى الحديث كما صرح بذلك المجلسى والأصفهانى والحر العاملى وغيرهم من أعاظم القوم فى هذا الفن(٤) وخاصة أن له لقاءات ومسائل مع الحسن العسكرى المذكور كما صرح بذلك الطوسى فى رجاله(٥) .

يروى الصفار ذاك فى كتابه هذا فى أجزائه العشرة أخباراً كثيرة لا تعد ولا تحصى فى إثبات الوحى على أئمة الشيعة ونزول الملائكة عليهم تحت عناوين كثيرة فى أبواب شتى ، فنبدأ بسرد عناوين الأبواب والروايات :

الباب السادس عشر من الجزء الثامن فى أمير المؤمنين أن الله ناجاه بالطائف وغيرها ونزل بينهما جبريل .

وروى تحته روايات عشراً ، منها :

« عن حمران بن أعين قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ، بلغنى أن الله تبارك وتعالى قد ناجى علياً عليه السلام ؟

قال : أجل ! قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل »(٦) .

---

(١) رجال الطوسى ص ٤٣٦ .

(٢) انظر رجال النجاشى ص ٢٥١ ، وابن داود ص ٣٠٧ ، وجامع الرواة ج ٢ ص ٩٣ ، وخلاصة الرجال ص ٧٣ ، والكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٧٩ .

(٣) وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٣٩ و ص ٣٢٣ ط سادسة طهران .

(٤) انظر لذلك وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٣٩ ، والبحار وغيرهما من الكتب .

(٥) المصدر نفسه ص ٤٣٦ .

(٦) بصائر الدرجات الكبرى الجزء الثامن الباب السادس عشر ص ٤٣٠ – ط إيران .

وروى عن أبي نافع قال :

لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله علياً يوم خيبر ، فتفل في عينيه وقال له: إذا أنت فتحتها فقف بين الناس ، فإن الله أمرني بذلك . قال أبو رافع : فمضى علي عليه السلام وأنا معه . فلما أصبح افتتح خيبر ووقف بين الناس وأطال الوقوف ، فقال الناس :

إن علياً عليه السلام يناجي ربه ، فلما مكث ساعة أمر بانتهاب المدينة التي فتحها ، قال أبو رافع : فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت: إن علياً عليه السلام وقف بين الناس كما أمرته ، قال قوم منهم :

إن الله ناجاه ، فقال : نعم يا رافع ! إن الله ناجاه يوم الطائف ويوم عقبة ويوم حنين ، ويوم غُسِّلَ رسول الله(١) .

وهذا ليس من اختصاصات علي رضي الله عنه حسب معتقد الشيعة ، بل يشاركه فيها غيره من الأئمة الاثني عشر كما يصرح بذلك القوم ، ومنها ما رواه الصفار في الجزء التاسع من كتابه تحت عنوان (الباب الخامس عشر في الأئمة عليهم السلام أن روح القدس يتلقاهم إذا احتاجوا إليهم) وروى تحته ثلاثة عشر حديثاً عن أسباط عن أبي عبد الله جعفر أنه قال :

« قلت : تسألون عن الشيء فلا يكون عندكم علمه ؟

قال : ربما كان كذلك .

قلت : كيف تصنعون ؟

قال : تلقانا به روح القدس »(٢) .

ثم بوب باباً آخر بعنوان (باب الروح التي قال الله في كتابه : « **وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا** » ، إنها في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الأئمة يخبرهم ويسددهم ويوفقهم) .

وذكر تحته خمسة عشر خبراً ، منها ما رواه عن أبي بصير قال :

« قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك عن قول الله تبارك وتعالى :

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى ص ٤٣١ .

(٢) بصائر الدرجات للصفار الباب الخامس عشر الجزء التاسع ص ٤٧١ .

« وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور » . (سورة الشورى – ٥٢ وما بعدها) ، قال : يا أبا محمد : خلق والله أعظم من جبرئيل وميكائيل ، وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده ، وهو مع الأئمة يخبرهم ويسددهم »(١) .

وروى مثل هذا الكلينى فى كافيه تحت عنوان (باب الروح التى يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام) عن أسباط بن سالم قال : سأل رجل من أهل هيت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « **وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا. . .** » . فقال :

« منذ أن أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد إلى السماء ، وإنه لفينا – وفى رواية : كان مع رسول الله يخبره ويسدده ، وهو مع الأئمة من بعده »(٢) .

هذا ولقد أورد الصفار الثقة الجليل الصدوق لدى الشيعة رواية أخرى تحت باب (ما يسأل العالم عن العلم الذى يحدث به من صحف عندهم ازداده أو رواية فأخبر بسر وإن ذلك من الروح) :

« عن عبد الله بن طلحة قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام :

أخبرنى يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله عن العلم الذى تحدثونا به أمن صحف عندكم أم من رواية يرويها بعضكم عن بعض أو كيف حال العلم عندكم ؟ قال :

يا عبد الله ! الأمر أعظم من ذلك وأجل . أما تقرأ كتاب الله ؟ .

قلت : بلى ! قال : أما تقرأ : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار الباب السادس عشر من الجزء التاسع ص ٤٧٥ .
(٢) الكافى فى الأصول كتاب الحجة ج ١ ص ٢٧٣ ط طهران .

ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان » أفترون أنه كان فى حال لا يدرى ما الكتاب ولا الإيمان ؟ قال : قلت : هكذا نقرؤها ! قال : نعم ، قد كان فى حال لا يدرى ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله تلك الروح فعلمه بها العلم والفهم . وكذلك تجرى تلك الروح إذا بعثها الله إلى عبد علمه بها العلم والفهم — وفى رواية : تعرض بنفسه عليه السلام (أى أراد من العبد نفسه)»(١).

وعنون باباً آخر بعنوان (باب الروح التى قال الله : « **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى** » : (سورة الإسراء —٨٥) إنها فى رسول الله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام يسددهم ويوفقهم ويفقههم) .

وذكر تحته اثنى عشر حديثاً ، منها ما رواه عن أبى بصير قال :

« سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى » قال : ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله ، وهو مع الأئمة يسددهم »(٢) .

وأورد هذه الروايات الكلينى فى (الكافى) عن أبى بصير أيضاً وغيره بلفظ : « وهو من الملكوت »(٣) .

ثم عقد الصفار باباً آخر (باب فى الروح التى قال الله عز وجل « **ينزل الملائكة بالروح من أمره . . .** » . (سورة النحل — ٢) وهى تكون مع الأنبياء والأوصياء)(٤) .

وذكر تحته روايات عديدة . كما بوب باباً آخر بعنوان (باب فى الإمام أنه يعلم الساعة التى يمضى فيها وما يزاد فى الليل والنهار ولا يوكل إلى نفسه) .

وأورد تحته تسع روايات(٥) .

---

(١) بصائر الدرجات الباب السابع عشر من الجزء التاسع ص ٤٧٨ ، ٤٧٩ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى الباب الثامن عشر من الجزء التاسع ص ٤٨١ .

(٣) الكافى كتاب الحجة باب الروح الذى يسدد الله به الأئمة ج ١ ص ٢٧٣ .

(٤) انظر الباب التاسع عشر من الجزء التاسع ص ٤٨٣ .

(٥) انظر الباب العشرين من الجزء التاسع ص ٤٨٤ .

وقبل أن ننتقل إلى الجزء الآخر من هذا الكتاب نريد أن نذكر أنه ما من كتاب فى الأخبار والروايات والحديث عند الشيعة إلا وفيه أبواب مستقلة بمثل هذه الأبواب التى بوبها الصفار ، وأورد أصحابها تلك الروايات بعينها أو مثيلاتها التى أوردها الصفار فى (بصائر الدرجات) ، من المتقدمين والمتأخرين .

فمثلا يعقد الحر العاملى باباً فى كتابه (الفصول المهمة فى أصول الأئمة) جاء فيه : إن الملائكة ينزلون ليلة القدر إلى الأرض ويخبرون الأئمة عليهم السلام بجميع ما يكون فى تلك السنة من قضاء وقدر ، وإنهم يعلمون كل علم الأنبياء عليهم السلام .

ثم سرد تحته روايات كثيرة فى هذا المعنى (١) .

كما أنه عقد أبواباً أخرى لبيان هذه العقيدة الواضحة الصريحة الثابتة لدى الشيعة مثل غيره من محدثى الشيعة ومتكلميهم ، ونحن نورد بعضاً منها فى خاتمة الكلام .

ولقد بوب الصفار أبواباً عديدة فى الجزء الثامن من كتابه لبيان أن أئمة الشيعة يوحى إليهم ، ويتنزل عليهم الملائكة .

فإنه عنون الباب التاسع من الجزء الثامن بعنوان (باب ما تزاد الأئمة ويعرض على كل من كان قبلهم من الأئمة ، رسول الله ومن دونه من الأئمة عليهم السلام) .

وروى تحته أحد عشر حديثاً ومنها ما رواه عن سماعة بن مهران قال :

« قال أبو عبد الله عليه السلام : إن لله علمين ، علماً أظهر عليه ملائكته ، وأنبياءه ورسله ، فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه ، وعلماً استأثر به ، فإذا بدا لله فى شىء منه أعلمناه ذلك ، وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا »(٢) .

وفى باب آخر بعنوان (باب فى الأئمة أنهم يزادون فى الليل والنهار ،

---

(١) انظر كتاب الفصول المهمة فى أصول الأئمة باب ٩٤ ص ١٤٥ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى الباب التاسع من الجزء الثامن ص ٤١٤ .

ولولا ذلك لنفد ما عندهم) سرد ثماني روايات . منها ما رواه عن أبي حمزة الثمالي قال :

« قلت : جعلت فداك كل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد أعطاه أمير المؤمنين بعده ، ثم الحسن بعد أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم الحسين . ثم كل إمام إلى أن تقوم الساعة ؟

قال : نعم ، مع الزيادة التي تحدث في كل سنة وفي كل شهر ، إي والله . . وفي كل ساعة »(١) .

وما رواه عن بشر بن إبراهيم أنه قال :

« كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة ؟ فقال : ما عندي فيها شيء ، فقال الرجل : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هذا الإمام مفترض الطاعة سألته عن مسألة فزعم أنه ليس عنده فيها شيء ، فأصغى أبو عبد الله عليه السلام أذنه إلى الحائط كأن إنساناً يكلمه ، فقال :

أين السائل عن مسألة كذا وكذا ؟ وكان الرجل قد جاوز أسكفة (عتبة) الباب . قال : هأنذا ، فقال : القول فيها هكذا . ثم التفت إلى فقال :

لولا نزاد لنفد ما عندنا »(٢) .

ثم أورد باباً آخر (باب في الأئمة أنهم يعرفون بالإخبار من هو غائب عنهم) .

وسرد تحته روايات عديدة (٣) .

وبالمناسبة ما دمنا أوردنا روايات وذكرنا أبواباً من (بصائر الدرجات الكبرى) لثقة الشيعة بالأئمة وعظيم تقديرهم لأوصاف الأئمة نريد أن نذكر باباً آخر عقده في آخر جزء من هذا الكتاب لطرافته ولو أنه لا علاقة له بموضوعنا رأساً ، وهو باب عنونه بعنوان (باب في ركوب أمير المؤمنين عليه السلام السحاب ، وترقيه في الأسباب والأفلاك) .

---

(١) أيضاً الباب العاشر من الجزء الثامن ص ٤١٥ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤١٦ .

(٣) انظر الباب الحادي عشر ص ٤١٦ وما بعد .

وأطرف من ذلك أن المعلق على الكتاب وهو علامة الشيعة وحجتهم ميرزه محسن . علق على العنوان بقوله :

ولا يخفى ما فى عنوان الباب فإنه لا يختص بعلى عليه السلام بل به ، وبالحجة المنتظر عليهما السلام »(١) .

وروى تحت هذا الباب روايات عديدة ، منها ما روى عن أبى جعفر أنه قال :

« أما إن ذا القرنين قد خير السحابين ، فاختار الذلول وذخر لصاحبكم الصعب . قلت : وما الصعب ؟

قال : ما كان من سحاب فيه رعد وبرق وصاعقة فصاحبكم يركبه ، أما إنه سيركب السحاب ويرقى فى الأسباب أسباب السموات السبع ، خمسة عوامر واثنين خراب . وفى رواية أخرى : أسباب السموات السبع والأرضين السبع »(٢) .

ونرجع إلى موضوعنا فنقول : إن الصفار أدرج فى الجزء السابع من الكتاب أيضاً أبواباً كثيرة فى هذا الموضوع . وسرد تحتها روايات كثيرة ، منها الباب الثانى بعنوان (باب فى الإمام بأنه إن شاء أن يعلم العلم لعلم) .

منها ما رواه عن عمرو بن سعيد المدائنى :

عن أبى عبد الله عليه السلام قال :

« إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً علمه الله ذلك »(٣) .

وباباً آخر بعنوان (ما يفعل بالإمام من النكت والقذف والنقر فى قلوبهم وآذانهم) .

أورد تحته ثلاث عشرة رواية ، منها عن الحارث بن مغيرة أنه قال :

« قلت لأبى عبد الله عليه السلام : هذا العلم الذى يعلمه عالمكم أشىء يلقى فى قلبه أو ينكت فى أذنه ، فسكت حتى غفل القوم ، ثم قال : ذاك وذاك »(٤) .

---

(١) انظر الباب الخامس عشر من الجزء الثامن ص ٤٢٨ ، وهامش رقم ١ أيضاً .
(٢) الباب الخامس عشر من الجزء الثامن ص ٤٢٩ .
(٣) بصائر الدرجات الكبرى الباب الثانى من الجزء السابع ص ٣٣٥ .
(٤) أيضاً الباب الثالث من الجزء السابع ص ٣٣٧ .

وفي رواية : فقال : وحي كوحي أم موسى . ورواية أخرى : وقد يكونان معاً »(١) .

وعن النجاشي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال :

« فينا والله من ينقر في أذنه وينكت في قلبه وتصافحه الملائكة .

قلت : كان ، أو يكون ، أو اليوم ؟

قال : بل اليوم .

قلت : كان ، أو اليوم ؟

قال : بل اليوم والله يا ابن النجاشي حتى قالها ثلاثاً »(٢) .

وباب آخر (باب فيه تفسير الأئمة لوجود علومهم الثلاثة وتأويل ذلك) :

وروى تحته روايات منها ما رواها عن علي السائي قال :

« سألت الصادق عليه السلام عن مبلغ علمهم ؟ فقال : مبلغ علمنا ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث ، فأما الماضي فمفسر ، وأما الغابر فزبور(٣) .

وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا ، وفي رواية : وأما النقر في الأسماع فإنه من الملك »(٤) .

وباب آخر (باب في الأئمة عليهم السلام محدثون مفهمون) ، وروى تحته ثماني روايات ، منها :

« عن الحكم بن عيينة قال : دخلت على علي بن الحسن يوماً فقال لي : يا حكم .. هل تدري ما الآية التي كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعرف بها صاحب قتله ويعلم بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس ؟ قال الحكم : فقلت في نفسي : قد وقفت على علم من علم علي بن الحسين أعلم بذلك تلك الأمور العظام . قال : فقلت : لا والله ! لا أعلم به ، أخبرني بها يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال :

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى الباب الثالث من الجزء السابع ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٣٨ .

(٣) أي مكتوب . . .

(٤) بصائر الدرجات الباب الرابع من الجزء السابع ص ٣٣٨ .

والله ! قول الله : « وما أرسلنا من رسول ولا نبي ولا محدث » ، فقلت : وكان على بن أبى طالب محدثاً ؟

قال : نعم ! وكل إمام منا أهل البيت فهو محدث »(١) .

وفى الباب الذى يليه يبين من هو المحدث ، وما هو شأنه ؟ بعنوان (باب فى أن المحدث كيف صفته ؟ وكيف يصنع به ؟ وكيف يحدث الأئمة ؟) .

وأورد تحته ثلاث عشرة رواية . ومنها ما يرويها عن ابن أبى يعفور أنه قال :

« قلت لأبى عبد الله عليه السلام : إنا نقول : إن علياً عليه السلام لينكت فى قلبه ، أو ينقر فى صدره وأذنه ؟

قال : إن علياً عليه السلام كان محدثاً . قال : فلما أكثرت عليه قال : إن علياً عليه السلام كان يوم بنى قريظة وبنى النضير كان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره يحدثانه »(٢) .

وروى عن على بن الحسين أنه قال :

« علم على عليه السلام فى آية من القرآن وكتمنا الآية . قال : اقرأ يا حمران فقرأت : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي . قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث . قلت : وكان على عليه السلام محدثاً ؟

قال : نعم ! فجئت إلى أصحابنا ، فقلت : قد أصبت الذى كان الحكم يكتمنا . قال : قلت : قال أبو جعفر عليه السلام كان يقول : على عليه السلام محدث ، فقالوا لى : ما صنعت شيئاً . . . ألا سألته من يحدثه ؟

قال : فبعد ذلك إنى أتيت أبا جعفر عليه السلام فقلت : أليس حدثتنى أن علياً عليه السلام كان محدثاً ؟

قال : بلى ! قلت : من يحدثه ؟

قال : ملك يحدثه . قال : قلت : أقول : إنه نبي أو رسول ؟

---

(١) أيضاً الباب الخامس من الجزء السابع ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

(٢) أيضاً الباب السادس من الجزء السابع ص ٣٤١ .

قال : لا . قال : بل مثله مثل صاحب سليمان ومثل صاحب موسى ، ومثله مثل ذى القرنين »(١) .

وباب آخر (باب ما يلقى شىء بعد شىء يوماً بيوم وساعة بساعة مما يحدث) .

وروى تحته عن ضريس أنه قال :

« كنت مع أبى بصير عند أبى جعفر عليه السلام ، فقال له أبو بصير : بم يعلم عالمكم جعلت فداك ؟

قال : يا أبا محمد ! إن عالمنا لا يعلم الغيب ، ولو وكل الله عالمنا إلى نفسه كان كبعضكم ولكن يحدث إليه ساعة بعد ساعة »(٢) .

وروى أيضاً عن أبى بصير قال :

« قلت لأبى عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ، أى شىء هو العلم عندكم ؟ قال : ما يحدث بالليل والنهار والأمر بعد الأمر والشىء بعد الشىء إلى يوم القيامة ، وفى رواية أخرى : ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة »(٣) .

وباب آخر (باب فى الأئمة عليهم السلام ورثوا العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن على عليه السلام ، وإن العلم يقذف فى صدورهم وينكت فى آذانهم) .

وأورد تحته تسع روايات .

وفى الجزء السادس روى رواية فى (باب فى أمير المؤمنين عليه السلام أن النبى صلى الله عليه وسلم علمه العلم كله ، وشاركه فى العلم ولم يشاركه فى النبوة) .

عن حمران أنه قال :

« قلت لأبى عبد الله عليه السلام : جعلت فداك : قد بلغنى أن الله قد ناجى

---

(١) بصائر الدرجات الباب السادس من الجزء السابع ص ٣٤٤ .

(٢) أيضاً ص ٣٤٥ .

(٣) بصائر الدرجات : الباب السابع من الجزء السابع ص ٣٤٥ .

علياً ؟ قال : أجل ! قد كان بينهما مناجاة بالطائف ونزل بينهما جبريل ، وقال : إن الله علم رسوله الحلال والحرام والتأويل ، فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً عليه السلام علمه كله »(١) .

وعلى ذلك ذكر فى الجزء الرابع من كتابه (باب فى أن الأئمة يخاطبون ويسمعون الصوت ويأتيهم صور أعظم من جبريل وميكائيل) عن أبى عبد الله أنه قال :

« إنا لنزاد فى الليل والنهار ، ولو لم نزد لنفد ما عندنا . قال أبو بصير : جعلت فداك من يأتيكم به ؟

قال : إن منا من يعاين ، وإن منا من ينقر فى قلبه كيت وكيت ، وإن منا لمن يسمع بأذنه وقعاً كوقع السلسلة فى الطست . قال : فقلت له : من الذى يأتيكم بذلك ؟

قال : خلق أعظم من جبريل وميكائيل »(٢) .

وكذلك روى فى الباب الثامن من هذا الجزء بعنوان (باب فى الإمام أنه تراءى له جبريل وميكائيل وملك الموت) .

وروى تحته روايات « أن جعفرا وأباه الباقر جاءهما جبريل وملك الموت بصورة شيخ طويل جميل أبيض الرأس واللحية ، ورجل أدم حسن الوجه والشيمة وكان الأول جبريل ، والثانى ملك الموت »(٣) .

وعلى ذلك ينص القوم بأن أئمتهم أفضل من جميع الأنبياء بما فيهم أولو العزم من الرسل وأعلم منهم ، كما بوب صاحبنا هذا محمد بن الحسن الصفار (باب فى أمير المؤمنين عليه السلام وأولو العزم أيهم أعلم)(٤) .

كما أن الحر العاملى بوب باباً بعنوان (إن النبى والأئمة الاثنى عشر عليهم السلام أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين ، والملائكة وغيرهم ، وإن الأنبياء أفضل من الملائكة)(٥) .

---

(١) بصائر الدرجات : الباب العاشر من الجزء السادس ص ٣١١ .
(٢) المصدر نفسه الباب السابع من الجزء الخامس ص ٢٥٢ .
(٣) انظر أيضاً الباب الثامن من الجزء الخامس ص ٢٥٣ و ص ٢٥٤ الرواية الأولى والثالثة .
(٤) أيضاً انظر الباب الخامس من الجزء الخامس ص ٢٤٧ .
(٥) الفصول المهمة فى أصول الأئمة باب ١٠١ ص ١٥١ .

وابن بابويه القمى الملقب بصدوق الشيعة بوب باباً فى كتابه بعنوان (أفضلية النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة على جميع الملائكة والأنبياء عليهم السلام)(١) .

ولا يخلو كتاب من كتب الشيعة إلا وفيه أبواب متشابهة فى هذا المعنى .

وقد سردوا تحتها روايات أكثر من أن تحصى حسب تعبير محدث الشيعة الحر العاملى(٢) .

منها ما رووا عن أبى جعفر أنه قال لأحد أتباعه : « يا عبد الله ! ما تقول الشيعة فى على عليه السلام وموسى وعيسى (٣) ؟ قال :

قلت : جعلت فداك ، وعن أى حالات تسألنى ؟

قال : أسألك عن العلم ، فأما الفضل فهم سواء . .

قال : قلت : جعلت فداك ، فما عسى أقول فيهم .

فقال : هو والله أعلم منهما »(٤) .

ورووا عن ابنه جعفر أنه قال :

« إن الله خلق أولى العزم من الرسل وفضلهم بالعلم ، وأورثنا علمهم وفضلهم ، وفضلنا عليهم فى علمهم ، وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يعلموا ، وعلمنا علم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمهم »(٥) .

وهناك باب آخر بعنوان (باب أن الأئمة عليهم السلام أفضل من موسى والخضر عليهما السلام) .

ثم روى تحته روايات عديدة ، منها ما رواه عن أبى جعفر محمد الباقر أنه قال :

---

(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٦٢ .

(٢) انظر الفصول المهمة ص ١٥٤ .

(٣) انظر قسوة القوم وإساءة أدبهم فى حق أنبياء الله ورسله حيث لا يستعملون اسم واحد من أئمتهم إلا ويعقبونه بكلمة عليه السلام ، وإنما يذكرون أنبياء الله ورسله فيبخلون بالصلاة والسلام عليهم .

(٤) بصائر الدرجات الباب الخامس من الجزء الخامس ص ٢٤٨ ، الفصول المهمة ص ١٥١ .

(٥) بصائر الدرجات ص ٢٤٨ ، الفصول المهمة ص ١٥٢

لقد سأل موسى العالم (يعنى الخضر) مسألة لم يكن عنده جوابها ، ولقد سأل العالم موسى مسألة لم يكن عنده جوابها ، ولو كنت بينهما لأخبرت كل واحد منهما بجواب مسألته ، ولسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما جوابها »(١) .

هذا وإننا لنرى بأن ما أوردناه من الأبواب وسردناه من الروايات يكفى لبيان الحق والحقيقة ، والمعتقدات الأصيلة الشيعية فى أئمتهم حول نزول الوحى والملائكة عليهم ، وأنه لا فرق بينهم وبين أنبياء الله ورسله حيث أنهم يخاطبون ويكلمون ، ويقذف فى قلوبهم ، ويلقى فى مسامعهم ، وتنزل عليهم الملائكة ، جبرئيل ومن دونه وفوقه ، ويناجيهم الرب جل وعلا – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – ولا نريد إكثار الروايات المملة فى هذا الموضوع مع وجود أضعاف الأضعاف منها فى (بصائر الدرجات) وغيره من الكتب المعتبرة الموثقة المعتمدة(٢) لدى الشيعة ، كما نريد أن نبين ههنا أنه لم يكن اختيارنا كتاب (بصائر الدرجات) هذا لبيان معتقدهم فى نزول الوحى والملائكة على أئمتهم مع وجود هذه الروايات فى كتب الحديث والتفسير الأخرى إلا أن صاحب (البصائر) وهو الصفار من أقدم المحدثين الشيعة وشيخ مؤلفى الصحاح الأربعة أو شيخ شيخهم .

وأيضاً فإن هذا الكتاب لم يؤلف إلا لسرد الروايات الشيعية من الأئمة المعصومين المزعومين فى فضائلهم ، وإننا لندرك أننا أكثرنا الروايات فى هذا البحث خلاف البحوث المتقدمة لأننا لم نورد هذا المبحث وهذه الروايات فى كتبنا الأربعة عن الشيعة(٣) ولأنه مهم فى فهم أصول الشيعة وعقائدهم .

وجلاء للحق الذى هو واضح وجلى مما سبق نريد أن نذكر بعض العناوين

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى الباب السادس من الجزء الخامس ص ٢٥٠ .

(٢) ومن أراد الاستزادة فعليه أن يرجع إلى كتب التفسير والحديث فإنها مليئة بمثل هذه الخرافات والترهات .

(٣) الشيعة والسنة ، والشيعة وأهل البيت ، والشيعة والقرآن ، والشيعة والتشيع فرق وتاريخ .

للأبواب التى ذكرها الكليني فى (الأصول من الكافى) فى هذا الخصوص فقط ، وفى كتاب الحجة لاغير كي لا تبقى شبهة لشاك ولا ريب لمرتاب .

فهذه بعض عناوين الأبواب من كتاب الحجة فى (الأصول من الكافى) :

باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة .

باب أن الأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه .

باب أن الأئمة خلفاء الله عز وجل فى أرضه ، وأبوابه التى منها يؤتى .

باب أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة .

باب عرض الأعمال على النبي والأئمة .

باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم .

باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التى نزلت من عند الله عز وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتهم .

باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء .

باب فى أن الأئمة يزدادون فى ليلة الجمعة .

باب لولا أن الأئمة يزدادون لنفد ما عندهم .

باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التى خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل .

باب أن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا .

باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشئ .

باب أن الله عز وجل لم يعلم نبيه علماً إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين ، وأنه كان شريكه فى العلم .

باب أن الأئمة محدثون مفهمون .

باب فيه ذكر الأرواح التى فى الأئمة .

باب الروح التى يسدد الله بها الأئمة .

باب أن الأئمة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عز وجل وأمر منه لا يتجاوزونه .

باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم ، وتطأ بسطهم ، وتأتيهم بالأخبار ؛

وهذا آخر ما أردنا ثبته فى هذا الباب .

وإن فى ذلك لعبرة لأولى الألباب .



الباب الخامس
الشيعة الاثناعشرية وعقائدهم

الفصل الأول
الرجعة

من الأفكار اليهودية المدسوسة بين المسلمين والتي تولى كبر إثمها ابن اليهودية ، البار بها عبد الله بن سبأ . . فكرة الرجعة ، أي رجوع الأموات قبل البعث والنشور عند ظهور القائم الشيعي المعدوم المزعوم ، من أئمتهم وأتباعهم ، مع أعدائهم ومخالفيهم لينتقموا منهم ويشفوا صدورهم كما ذكر المجلسي خاتمة محدثي الشيعة :

ويرجع للدنيا يوم ظهور حضرة القائم عليه السلام مَنْ مَحَضَ الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ، فيرجع أعداؤه لينتقم منهم في هذا العالم ويشاهدون من ظهور كلمة الحق وعلو كلمة أهل البيت ما أنكروه عليهم ، فتكون رجعة الكفار لينالهم عقاب شديد »(١) .

وهذا الاعتقاد كاد أن يكون من المجمع عليه عند الشيعة ، لا خلاف بينهم في ذلك ، ولم يشذ فيه أحد ممن يعتد به ويعتمد على قوله كما ذكر الحر العاملي مستدلا على صحة الرجعة وإمكانها ووقوعها . بإجماع جميع الشيعة الإمامية وإطباق الشيعة الاثني عشرية على صحة اعتقاد الرجعة فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين ولا اللاحقين ، وقد علم دخول المعصوم في هذا الإجماع بورود الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وآله وعن الأئمة عليهم السلام ، الدالة على اعتقادهم بصحة

---

(١) حياة القلوب للمجلسي ج ٣ فصل ٣٥ ص ٣٠٢ نقلا عن (عقيدة الشيعة) لدونالدس ط عربي .

الرجعة حتى إنه قد ورد ذلك عن صاحب الزمان محمد بن الحسن المهدى عليه السلام فى التوقيعات الواردة عنه وغيرها مع قلة ما ورد عنه فى مثل ذلك من نسبة ما ورد عن آبائه عليهم السلام »(١).

ومثل ذلك ذكره أيضاً مفسر الشيعة القديم أبو على الطبرسى فى تفسيره تحت قول الله عز وجل : « ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون » واستدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الإمامية بأن قال : إن دخول من فى الكلام يوجب التبعيض ، فدل ذلك على أن اليوم المشار إليه فى الآية يحشر فيه قوم دون قوم ، وليس ذلك صفة يوم القيامة ، الذى يقول فيه سبحانه : « ... **وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً** »

« وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى أن الله سيعيد عند قيام المهدى قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب فى القتل على أيدى شيعته والذل والخزى بما يشاهدون من علو كلمته . . . على أن جماعة من الإمامية تأولوا ما ورد من الأخبار فى الرجعة على رجوع الدولة والأمر والنهى دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات ، وأولوا الأخبار الواردة فى ذلك لما ظنوا أن الرجعة تنافى التكليف . وليس ذلك ، لأنه ليس فيها ما يلجئ إلى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعباناً وما أشبه ذلك ، ولأن الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها ، وإنما المعول فى ذلك على إجماع الشيعة الإمامية وإن كانت الأخبار تعضده وتؤيده »(٢).

وقبله قال بهذا القول الشريف المرتضى الملقب عند الشيعة بعلم الهدى فى جواب أسئلة سئل بها عن حقيقة الرجعة فأجاب :

---

(١) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملى صاحب (وسائل الشيعة) ص ٣٤ ط المطبعة العلمية – قم – إيران .

(٢) تفسير مجمع البيان لأبى على الطبرسى ج ٤ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

«بأن الذى تذهب إليه الشيعة الإمامية أن الله تعالى يعيد عند ظهور المهدى قوماً ممن تقدم موته من شيعته وقوماً من أعدائه »(١) .

وقبله شيخ المرتضى وإمام متكلمى الشيعة وفقهائها ، محمد بن النعمان الملقب بالمفيد قال :

اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة »(٢) .

وقال فى موضع آخر فى مقالاته تحت عنوان (القول فى الرجعة) :

أقول : إن الله تعالى يرد قوماً من الأموات إلى الدنيا فى صورهم التى كانوا عليها ، فيعز منهم فريقاً ويذل فريقاً ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين . وذلك عند قيام مهدى آل محمد عليهم السلام وعليه السلام .

وأقول : إن الراجعين إلى الدنيا فريقان : أحدهما من علت درجته فى الإيمان وكثرت أعماله الصالحات وخرج من الدنيا على اجتناب الكبائر والموبقات ، فيريه الله عز وجل دولة الحق ويعزه بها ويعطيه من الدنيا ما كان يتمناه ، والآخر من بلغ الغاية فى الفساد وانتهى فى خلاف المحقين إلى أقصى الغايات وكثر ظلمه لأولياء الله واقترافه السيئات ، فينتصر الله تعالى لمن تعدى قبل الممات ويشفى غيظهم منه بما يحله من النقمات ، ثم يصير الفريقان من بعد ذلك إلى الموت ومن بعده إلى النشور وما يستحقونه من دوام الثواب والعقاب ، وقد جاء القرآن بصحة ذلك ، تظاهرت به الأخبار ، والإمامية بأجمعها عليه إلا شذاذ منهم تأولوا ما ورد فيه مما ذكرناه على وجه يخالف ما وصفناه »(٣).

ونقف هنا برهة يسيرة لنلقى نظرة على مغالطة الدكتور وافى سواء وقع فيها أو أراد إيقاع الناس فيها حيث كتب تحت عنوان الرجعة :

---

(١) انظر أعيان الشيعة ج ١ الجزء الأول ص ١٣٢ الطبعة الأولى دمشق .

(٢) انظر أوائل المقالات ص ٥٢ .

(٣) أوائل المقالات ص ٩٠ .

« للرجعة فى عقيدة الشيعة الجعفرية مظهران :

النوع الأول : من الرجعة فى عقائدهم وهو رجوع الإمام المهدى بمعنى ظهوره من مخبئه وهو موضع اتفاق عندهم ، بل هو عماد مذهبهم .

وأما النوع الثانى : وهو رجعة الأبرار والأشرار رجعة مؤقتة فليس من العقائد المتفق عليها عندهم ، بل إن كثيراً منهم لينكر هذا النوع من الرجعة »(١) .

ثم كتب فى الهامش : انظر أوائل المقالات وتصحيح الاعتقادات للشيخ المفيد ، وهو من كبار شيوخهم »(٢) .

ويتلخص ردنا فى النقاط التالية :

أولا : إن السيد الدكتور لا يدرى إطلاقاً مذهب الشيعة الجعفرية فى الرجعة حيث قال : « إن رجعة الأبرار والأشرار رجعة مؤقتة فليس من العقائد المتفق عليها عندهم ، بل إن كثيراً منهم لينكر هذا النوع من الرجعة » لأننا كما ذكرنا سابقاً وكما نحن بصدد ذكره أن الشيعة الجعفرية أو الإمامية أو الإثنى عشرية كلهم تقريباً متفقون على هذه العقيدة من أعيانهم وكبرائهم ومشائخهم من المحدثين والمفسرين والفقهاء والكلاميين .

وعلى ذلك قال الحر العاملى :

« فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين واللاحقين ، وقد علم دخول المعصوم فى هذا الإجماع »(٣) .

وبذلك قال صدوق الشيعة ورئيس محدثيهم ابن بابويه القمى فى كتابه الكلامى تحت عنوان (باب الاعتقاد فى الرجعة) :

« اعتقادنا يعنى معشر الإمامية فى الرجعة أنها حق »(٤) .

وقال الملا باقر المجلسى صاحب (بحار الأنوار) بعد سرد الأخبار الكثيرة عن الرجعة :

إعلم يا أخىَّ أنى لا أظن أنك قد ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك بالقول فى الرجعة التى أجمعت عليه الشيعة فى جميع الأعصار واشتهرت

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٥٧ .

(٢) الهامش رقم ٤٧ .

(٣) انظر الإيقاظ من الهجعة ص ٣٤ .

(٤) نقلا عن كتاب الهجعة ص ٣٩ ، ٤٠ .

بينهم كالشمس فى رابعات النهار . . . وكيف يشك مؤمن بأحقية الأئمة الأطهار فيما تواترت عنهم من مائتى حديث رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام فى أزيد من خمسين من مؤلفاتهم »(١) .

ومثل ذلك قال الحر العاملى :

« ومما يدل على ثبوت الإجماع اتفاقهم على أحاديث الرجعة حتى إنه لا يكاد يخلو منه كتاب من كتب الشيعة ، ولا تراهم يضعفون حديثاً واحداً منها ، ولايتعرضون لتأويل شيء منها . فعلم أنهم يعتقدون مضمونها لأنهم يضعفون كل حديث يخالف اعتقادهم أو يصرحون بتأويله وصرفه عن ظاهره »(٢) .

وقال أيضاً :

« ومما يدل على ذلك أيضاً كثرة النصوص الصريحة الموجودة فى الكتب الأربعة وغيرها من الكتب المعتمدة . . . ما يزيد على سبعين كتاباً قد صنفها عظماء الإمامية »(٣) .

وهذا يدل على أن السيد الدكتور مع ادعائه معرفة مذهب الشيعة لا يعرف عنه شيئاً .

أو . . . وإن بعض الظن إثم !!!

ثانياً : إن الدكتور وافى كتب على هامش الكلام : أوائل المقالات للشيخ المفيد وهو من كبار شيوخهم : كأنه يريد أن يفهم القارئ بأن هذا الكلام منقول عن المفيد الذى له مرتبته وشأنه لدى الشيعة .

ولا أدرى كيف أبرر له موقفه هذا ، وأجدله المعاذير ؟ .

---

(١) بحار الأنوار للمجلسى ج ١٣ ص ٢٢٥ الطبعة الأولى المنقول من كتابنا (الشيعة والتشيع) ص ٣٦٠ .

(٢) الإيقاظ من الهجعة للحر العاملى المتوفى عام ١١٠٤ (الباب الثانى فى الاستدلال على صحة الرجعة) ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٣) ص ٤٣ ومابعدها .

مع العبارة الصريحة التي نقلناها عن المفيد التي لا غموض فيها ولا إشكال، هل السيد الدكتور عجز عن فهم كلام المفيد، الذي يفهمه الصغير والكبير، بلا صعوبة أو مشقة ؟

أم أن السيد الدكتور لم يعرف عن كتاب المفيد إلا اسمه، وذكر كتابه دون أن يراجعه أو ينظر ما فيه ؟

أم علم وقرأ ولكنه . . . معاذ الله أن يذهب بي الخيال إلى ما يريد أن يذهب إليه ! .

وكلام المفيد واضح جلي كما ذكرناه آنفاً والذي قال في آخره :

« وقد جاء القرآن بصحة ذلك وتظاهرت به الأخبار، والإمامية بأجمعها عليه، إلا شذاذ منهم تأولوا ماورد فيه مما ذكرناه على وجه يخالف ماوصفناه »(١) .

وبعد هذا لا أستطيع أن أعلل كلام الدكتور الذي قال فيه : « إن رجعة الأبرار والأشرار رجعة مؤقتة ، فليس من العقائد المتفق عليها عندهم ، بل إن كثيراً منهم لينكر هذا النوع من الرجعة : ثم ينسب الكلام إلى (أوائل المقالات) للمفيد .

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن السيد الدكتور ومن حذا حذوه ممن تأثروا بدعوة التقريب في مصر يجهلون مذهب الشيعة وعقائدهم ، ولا يعلمون عنه وعنها شيئاً مع ادعائهم العلم والمعرفة ، ولا يرددون إلا كلمات ألقيت في مسامعهم مزورة مموهة من قبل المخادعين الماكرين(٢) من الشيعة

---

(١) أوائل المقالات للمفيد ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) ويؤيد ذلك أيضاً ما سمعته من شريط أرسل إلى قريباً لأحد كبار الكتاب في مصر والدعاة إلى الإسلام ، الذي نحسن الظن فيه حيث أنه ردد فيه مثل تلك الكلمات وبرّأ ساحة الشيعة من كثير من المعتقدات التي يعتقدونها هم ، وخطأ ناساً يتهمونهم باعتقاد التحريف في القرآن وعدم الاعتماد على السنة ، وتكفير صحابة النبي وإتيان الفواحش باسم المتعة ، وقال : إنها تهم باطلة يتهمهم بها جاهل غير عالم : مع أن حضرته نفسه جاهل في هذا عالم في غيره .

وما أقبح أن يدافع عالم من علماء السنة وعلم من أعلامها ، ويبيح الصلاة خلفهم ، وهم الذين يكفرون أبا بكر وعمر وعثمان وأمهات المؤمنين ويغلظون فيهم القول – كما سيأتي بيانه – وكما بيناه مفصلا في كتابنا (الشيعة وأهل البيت) ولا يؤمنون بالقرآن ولا بالسنة النبوية ، –

الذين ترددوا على مصر وعلى البلاد السنية الأخرى التى لم تبتل بالتشيع ، ولم تحتج علماؤها ومفكروها إلى معرفة هذه الديانة التى لم تؤسس إلا على أفكار وآراء تعارض الآراء الإسلامية وأفكارها الصحيحة المستقاة من كتاب الله وسنة رسول الله ، والمبنية عليهما تماماً .

ومعلوم أن نصوص الكتاب والسنة تخالف هذه العقيدة السخيفة أيضاً حيث أن لا ثواب ولا عقاب ولا جزاء ولا عطاء ، ولا حساب ولا كتاب إلا يوم القيامة ، وهو يوم الفصل ويوم الدين ، يوم البعث ويوم النشور ، ويوم الحشر ، والآيات القرآنية الناطقة بهذه الحقائق الناصعة أكثر من أن تعد أو تحصى ، ومنها ما ذكر فيها حكاية عن المذنبين :

« حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون . لعلى أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون . فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون . فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون »(١) .

وهذه الآية صريحة فى معناها لا تحتمل التأويل أنه ليس بعد الموت إلا البرزخ إلى يوم البعث ، ويوم البعث هو اليوم الذى يفصل فيه بين الصالحين وغير الصالحين ، ويدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار .

وقال الله عز وجل مبيناً خلقة الإنسان وما إليه يصير فى كلامه المحكم :

=وينكرون العقائد الإسلامية الصحيحة ويؤمنون بالأفكار التى أسستها ووضعتها لهم اليهودية الأثيمة . فإنا لله وإنا إليه راجعون . وإلى الله المشتكى .

ألا يدرى هذا العالم ومن يحذو حذوه أنه لا يوجد فى الشيعة رجل واحد ، نعم رجل واحد يدافع عن السنة وأسلافهم هذا الدفاع المميت فى بلادهم ، بل لا يوجد أحد منهم يقول لهم : لا تسبوا أصحاب رسول الله فإن قوماً من المسلمين يتألمون من فعلكم هذا : بل يوجد فيهم من يقول وهو محدثهم الكبير :

« وهؤلاء (أى أصحاب رسول الله) نتقرب إلى الله تعالى ورسوله ببغضهم ، وسبهم ، وبغض من أحبهم » (وصول الأخيار إلى أصول الأخبار) لمحدث الشيعة حسين العاملى المتوفى سنة ٩٨٤ ص ١٦٤ .

(١) سورة المؤمنون الآية ٩٩ وما بعدها .

« **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين** »(١) .

وقال الله عز وجل حكاية عن الكفار وأهل النار :

« **وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون . أو آباؤنا الأولون . قل إن الأولين والآخرين . لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم** »(٢) .

وقال تعالى :

« **زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير . فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير . يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير** »(٣) .

أى لا يكون البعث إلا يوم الجمع للحساب والكتاب ويوم دخول الجنة والنار ، لا قبله .

ومثل ذلك قول الله عز وجل :

« **وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور** »(٤) .

أى لا يكون بعث من فى القبور إلا يوم القيامة .

والآيات فى هذا المعنى كثيرة جداً . وكذلك الأحاديث الشريفة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإنها أى مسألة البعث فى الدنيا تنافى العقل أيضاً كما فصل القول فيها فى الكتب الكلامية .

---

(١) سورة المؤمنون الآية ١٢ وما بعدها .

(٢) سورة الواقعة الآية ٤٧ وما بعدها .

(٣) سورة التغابن الآية ٧ وما بعدها .

(٤) سورة الحج الآية ٧ .

ولكن الشيعة يعتقدون عكس ذلك ويقولون :

إذا آن قيام القائم ومطر الناس فى جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الناس مثله ، فينبت الله به لحوم المؤمنين فى أبدانهم فى قبورهم ، فكأنى أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون رءوسهم من التراب(١) .

ويقولون :

إن الحسين عليه السلام يرجع إلى الدنيا مع خمسة وسبعين ألفاً من الرجال(٢).

وأيضاً ما رووه عن جعفر أنه قال :

إن أمير المؤمنين عليه السلام يرجع مع ابنه الحسين عليه السلام رجعة ، وترجع معه بنو أمية ، معاوية وآل معاوية ، وكل من قاتله ، فيعذبهم بالقتل وغيره ، ويرجع الله من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً ، ومن سائر الناس سبعين ألفاً ، ويتلاقون فى الحرب مع معاوية فى ذلك المكان ، ثم يحييهم الله سبحانه مرة فيعذبهم مع فرعون وآل فرعون أشد العذاب ، ثم يرجع أمير المؤمنين عليه السلام مرة أخرى مع النبى صلى الله عليه وآله وجميع الأنبياء عليهم السلام »(٣).

وأكثر من ذلك أنهم قالوا :

لا يبعث الله نبياً ولا رسولا إلا رد إلى الدنيا من آدم فهلم جرا حتى يقاتل بين يدى على بن أبى طالب عليه السلام »(٤).

هذا ولقد سردنا روايات كثيرة فى هذا المعنى فى كتابنا (الشيعة والتشيع فرق وتاريخ) ، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى ذلك .

وهذا يدل على أن عقيدة الرجعة عند الشيعة من العقائد المتفق عليها عندهم ، ويعدونها من ضروريات المذهب كما صرح بذلك الحر العاملى(٥) .

---

(١) الإرشاد للمفيد ص ٣٦٣ ، إعلام الورى للطبرسى ص ٤٦٢ ، بحار الأنوار للمجلسى ج ١٣ ص ٢٢٣ ، الصراط المستقيم للنباتى ج ٢ ص ٢٥١ .

(٢) الأنوار النعمانية للجزائرى ج ٢ ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٣) أيضاً ص ١٠٣ .

(٤) تفسير العياشى ج ١ ص ٢٨١ ، البرهان ج ١ ص ٢٩٥ ، وبحار الأنوار وغيره .

(٥) انظر : الإيقاظ من الهجعة ص ٦٧ ، وتاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة لعبد الله فياض ص ١٧٠ – ط بيروت .

ونقلوا عن جعفر بن محمد الباقر أنه قال :

« ليس منا من لم يؤمن بكرتنا – رجعتنا – ويستحل متعتنا »(١) .

وقد ألفوا لإثبات هذه العقيدة كتباً كثيرة ، منها :

(إثبات الرجعة) للملا باقر المجلسي المتوفى عام ١١١١ هـ ، و (إثبات الرجعة) لجمال الخوانساري المتوفى سنة ١١٢٥ هـ ، و (إثبات الرجعة) لحسن الحلي من علماء الشيعة في القرن السابع ، و (إثبات الرجعة) لابن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ ، و (إثبات الرجعة) لمير محمد عباس التستري الهندي المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ ، و (إثبات الرجعة) لملا سلطان محمود من تلامذة المجلسي ، و (إثبات الرجعة) لسليمان القطيفي المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ ، و (إثبات الرجعة) للفضل بن شاذان النيسابوري المتوفى سنة ٢٦٠ هـ و (إثبات الرجعة) ليحيي البحراني ، و (إثبات الرجعة) للميرزا حسن القمي ، و (إثبات الرجعة) لمحمد رضا الطبسي ، و (الإمامية والرجعة) لعبد الله رزاق الهمداني ، و (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة) للحر العاملي ، و (بشارة الفرج) للملا فرج بن عاشور ، و (تفريج الكربة عن المنتقم لهم في الرجعة) لمحمود فتح الله الكاظمي المتوفى سنة ١٠٥٨ هـ ، و (الجوهر المنضود في إثبات رجعة الموعود) لأحمد بيان الأصفهاني ، و (حياة الأموات بعد الموت) لأحمد البحراني المتوفى سنة ١١٣١ هـ ، و (دحض البدعة من إنكار الرجعة) لمحمد على السنقري ، و (دلائل الرجعة) لغلام على العقيقي ، و (الرجعة أحاديثها المنقولة عن آل العصمة) لأحمد بن المحسن ، و (الرجعة وظهور الحجة) للميرزا محمد مؤمن الاسترا آبادي المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ ، و (كتاب الرجعة) لمحمد بن مسعود العياشي صاحب تفسير العياشي المشهور ، و (كتاب الرجعة) لابن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ هـ ، و (الرجعة) للملا حبيب الله الكاشاني المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ ، و (النجعة في إثبات الرجعة) لعلى النقي الهندي .

والجدير بالذكر أن هذه العقيدة أعني الرجعة مأخوذة من اليهودية أيضاً كما صرح بذلك جولدزيهر :

---

(٥) من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي ج ٣ ص ٤٥٨ ، وتفسير الصافي للكاشاني ج ١ ص ٣٤٧ .

« إن فكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التي اختصوا بها . ويحتمل أن تكون قد تسربت إلى الإسلام عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية »(١) .

وبمثل ذلك قال أحمد أمين :

« اليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة »(٢) .

وهذا ظاهر لا يحتاج في إثباته إلى دليل حيث أن المؤرخين والكتاب في الفرق والأديان صرحوا أن مؤسس الديانة الشيعية عبد الله بن سبأ هو الذي روج فيهم فكرة الرجعة ، وهو أول من قال بها كما نقل الطبري :

«كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء ، أمه سوداء فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول :

العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع ؟ وقد قال الله عز وجل : إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد .

فمحمد أحق بالرجوع من عيسى ، قال : فقبل ذلك عنه . ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها »(٣) .

ويوافق الطبري في هذا غيره من المؤرخين .

وبعد هذا لا يبقى مجال للشك على يهودية الفكرة .

وقبل أن ننتقل إلى موضع آخر نقرر هنا أن القوم لا يعتقدون بالرجعة فحسب ، بل يتجاوزونها إلى التناسخ حيث أوردوا روايات كثيرة عن أئمتهم المعصومين حسب زعمهم في ذلك المعنى ، منها ما رووا أن أبا جعفر الملقب بمؤمن الطاق عند الشيعة ، وشيطان الطاق عند الآخرين

---

(١) العقيدة والشريعة ص ٢١٥ .

(٢) فجر الإسلام ص ٢٧٦ .

(٣) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٩٨ ، ومثل ذلك في (مقالات الإسلاميين) للأشعري — ج ١ ص ٥٠ الهامش — ط مصر .

لقى يوماً من الأيام أبا حنيفة نعمان بن ثابت الإمام رحمه الله . فسأله أبو حنيفة :

إنكم تقولون بالرجعة ؟

قال : نعم .

قال أبو حنيفة : فأعطنى الآن ألف درهم حتى أعطيك ألف دينار إذا رجعنا .

قال الطاق لأبى حنيفة : فأعطنى كفيلا بأنك ترجع إنساناً ولا ترجع خنزيراً »(١) .

وقد روى النجاشى أنه قال له :

أريد ضميناً يضمن لى أنك تعود إنساناً ، فإنى أخاف أن تعود قرداً فلا أتمكن من استرجاع ما أخذت منى »(٢) .

ومثل هذا كثير .

أما محاولة الدكتور على عبد الواحد وافى وضع هذه العقيدة السخيفة ، يهودية الأصل بجانب عقيدة أهل السنة بالمهدى المنتظر فليس إلا عبثاً محضاً .

وكذلك حكمه على الأحاديث الكثيرة عن ذلك المهدى بأن كثيراً منها موضوع ، وما بقى منها ضعيف كل الضعف فليس إلا حكماً جائراً غير صحيح لدى المحققين والنقاد المهرة من أهل السنة .

* * *

(١) الاحتجاج للطبرسى المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ج ٢ ص ١٤٨ ، أيضا الايقاظ من الهجعة للحر العاملى ص ٦٦ .

(٢) رجال النجاشى ص ٢٨٨ ، الايقاظ ص ٦٧ .

الفصل الثاني

أعمال العباد

إن الشيعة الإثني عشرية يقولون : إن أفعال العباد غير مخلوقة لله . . . .
وقد روى عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه سئل عن أفعال العباد : هل هي مخلوقة ؟

فقال عليه السلام : لو كان خالقا لها لما تبرأ منها وقد قال سبحانه وتعالى : إن الله برىء من المشركين ورسوله ، ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم . وإنما تبرأ من شركهم وقبائحهم »(١) .

وقد قال الحر العاملي في كتابه تحت باب : (إن الله سبحانه خالق كل شيء إلا أفعال العباد) :

أقـــول :

« مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها »(٢) .

ولكن شيخهم المفيد كره إطلاق لفظ خالق على أحد من العباد حيث قال تحت عنوان (إن الخلق يفعلون ويحدثون ويخترعون ويصنعون ويكتسبون ولا أطلق عليهم القول بأنهم يخلقون ولا لهم خالقون) »(٣) .

وهذا مخالف لصريح القرآن حيث ذكر فيه :

« والله خلقكم وما تعملون »(٤) .

---

(١) (شرح اعتقادات الصدوق) للمفيد، الملحق بكتاب (أوائل المقالات) ص ١٨٧ ، ١٨٨

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة ص ٨١ .

(٣) أوائل المقالات ص ٦٤ .

(٤) سورة الصافات الآية ٩٦ .

و « **ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو . . .** »(١) .

و « **. . . وخلق كل شيء فقدره تقديراً** »(٢) .

و « **ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه . . .** »(٣) .

وأيضاً « **. . . قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار** »(٤) .

وأيضاً « **الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل** »(٥) .

وغير ذلك من الآيات الكثيرة .

ومعروف أن أفعال العباد داخلة في « كل شيء » .

وقد أقر بذلك الباقر حيث قال :

« إن الله خلو من خلقه ، وخلقه خلو منه ، وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق . والله خالق كل شيء »(٦) .

وأما « نفي نسبة أفعال العباد إلى الله لأن فيها قبيحاً لا يصح أن ينسب إليه » فليس إلا لغواً محضاً ؛ لأن الخالق المتعالي خلق كل شيء ثم أخبر الإنسان عن الحسن والقبيح وأمرهم بإتيان الأول واجتناب الثاني وخيرهم في ذلك ، وأنار لهم السبل ، وأرسل لهم الرسل لبيان الخير والشر ، والحق والباطل ، والحسن والقبيح ، وأعطى لهم عقولاً ليتفكروا بها ويعقلوا ، وقلوباً ليتدبروا بها ويتبصروا ، قال جل وعلا : « **وهديناه النجدين** »(٧) .

و « **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني . . .** »(٨) .

---

(١) سورة غافر الآية ٦٢ .

(٢) سورة الفرقان الآية ٢ .

(٣) سورة الأنعام الآية ١٠٢ .

(٤) سورة الرعد الآية ١٦ .

(٥) سورة الزمر الآية ٦٢ .

(٦) الفصول المهمة ص ٨١ .

(٧) سورة البلد الآية ١٠ .

(٨) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

و « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون »(١) .

وقال :

« فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »(٢).

وقال :

« وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى »(٣) .

أي أن الإنسان ليس مجبوراً محضاً ، ولا مختاراً مطلقاً ، بل هو بين الجبر والاختيار . إن الله خلق الإنسان ، وإن الله يعلم ما سيعمل في حياته ويفعل في مستقبله فخلق أفعاله على علمه ذاك . ويسر له السبل بعد تفويضه الاختيار أن يعمل هذا أو ذاك ، وبعد إرشاده أن هذا حسن وذاك قبيح ، قال سبحانه وتعالى :

« فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى »(٤) .

ولم يجبرهم على هذا أو ذاك . قال تعالى :

« ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً . . . »(٥) .

وقال :

« ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة . . . »(٦) .

ومعنى هذا كله أن الله خلق أفعال العباد حسب علمه الذي أحاط بكل شيء .

« . . . وكان الله بكل شيء محيطاً » .

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٣ .

(٢) سورة الزلزلة الآية ٧ ، ٨ .

(٣) سورة النجم الآية ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

(٤) سورة الليل الآية ٥ — ١١ .

(٥) سورة يونس الآية ٩٩ .

(٦) سورة هود الآية ١١٨ .

(٧) سورة النساء الآية ١٢٦ .

و « وأن الله قد أحاط بكل شيء علما »(١) .

و « . . . والله بكل شيء عليم »(٢) .

و « إن الله لا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء »(٣) .

و « . . . وسع ربى كل شيء علماً أفلا تتذكرون »(٤) .

و « . . . وما يخفى على الله من شيء فى الأرض ولا فى السماء »(٥) .

وأما عقاب العبد وثوابه ، فلا يكون إلا على اكتساب العبد ذلك الفعل والعمل به بعد اختياره على كسب ذلك أو تركه ، فإن كان شراً فشر ، وإن كان خيراً فخير . لا دخل فيه لقدرة العباد على خلق الأفعال أو على عدم الخلق ، وهذا ما صرح الله عز وجل فى كتابه بقوله :

« وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير »(٦) .

وقوله عز وجل :

« ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون »(٧) .

وقوله تبارك وتعالى :

« . . . وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »(٨) .

فالثواب والعقاب على الاكتساب لا على الخلق وعدم الخلق ، وهذه المسألة قد تاهت فيها عقول الشيعة الإمامية فلم يفهموها ، لا فى ضوء الكتاب ولا السنة — وهم يعتقدون فيهما ما يعتقدون — ولا فى ضوء روايات أئمتهم المعصومين حسب زعمهم ، كما روى الكليني وغيره عن أبي بصير أنه قال :

---

(١) سورة الطلاق الآية ١٢ .

(٢) سورة النساء الآية ١٧٦ ، وسورة البقرة الآية ٢٨٢ ، وسورة النور الآية ٣٥ ، وسورة الحجرات الآية ١٦ ، سورة التغابن الآية ١١ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٥ .

(٤) سورة الأنعام الآية ٨٠ .

(٥) سورة إبراهيم الآية ٣٨ .

(٦) سورة الشورى الآية ٣٠ .

(٧) سورة الروم الآية ٤١ .

(٨) سورة النحل الآية ١١٨ .

« كنت بين يدى أبى عبد الله عليه السلام جالساً فسأله سائل، فقال : جعلت فداك يا ابن رسول الله من أين لحق الشقاء بأهل المعصية حتى حكم لهم بالعذاب على عملهم فى علمه ؟

فقال أبو عبد الله : أيها السائل علم الله عز وجل لا يقوم له أحد من خلقه بحقه ، فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوة على طاعته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله ، ووهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم إطاعة القبول منهم ، فوافقوا ماسبق لهم فى علمه تعالى ولم يقدروا أن يأتوا حالا تنجيهم من عذابه ، لأن علمه أولى بحقيقة التصديق ، وهو معنى شاء ما شاء وهو سره »(١) .

وأيضاً ما رواه الكليني عن أبى عبد الله جعفر بن الباقر أنه قال :

لا جبر ولا تفويض ولكنه أمر بين أمرين »(٢) .

ومثل ذلك روى عن على بن موسى الرضا — الإمام الثامن لدى الشيعة — وقد رواه يزيد بن عمير أنه قال :

دخلت على على بن موسى الرضا وقلت له :

يا ابن رسول الله روى لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : لا جبر ولا تفويض ولكنه أمر بين أمرين . فما معناه ؟

فقال : وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به وترك ما نهوا عنه .

فقلت : فهل لله عز وجل مشيئة وإرادة فى ذلك ؟

فقال : أما الطاعة فإرادة الله ومشيئته فيها الأمر بها والرضا لها والمعاونة عليها ، وإرادته ومشيئته فى المعاصى النهى عنها والسخط لها والخذلان عليها .

قلت : فلله عز وجل فيها القضاء ؟

قال : نعم مامن فعل يفعله العباد من خير وشر إلا وفيه قضاء »(٣) .

---

(١) الأصول من الكافى باب السعادة والشقاء ، ج ١ ص ١٥٢ ط طهران .

(٢) الأصول من الكافى ج ١ ص ١٥٥ .

(٣) الفصول المهمة فى معرفة أصول الأئمة ص ٧٤ .

ومثل ذلك روى أيضاً عن جعفر أنه سئل عن الجبر والقدر ؟

فقال : لا جبر ولا قدر ، ولكن منزلة بينهما »(١) .

وروى حريز عن جعفر بن محمد أنه قال :

الناس فى القدر على ثلاثة أوجه : رجل يزعم أن الله أجبر العبد على المعاصى فهذا قد ظلم الله فى حكمه فهو كافر ، ورجل يزعم أن الله فوض الأمور إليهم فهذا وهن الله فى سلطانه فهو كافر ، ورجل يقول : إن الله كلف العباد بما يطيقون ، ولم يكلفهم بما لا يطيقون ، فإذا أحسن حمد الله ، وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ »(٢) .

فحاصل الكلام : أن العبد ليس بمجبور محض ولا بمختار مطلق ، لا كما يزعمه الشيعة :

« أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها »(٣) .

لأن العقاب والثواب لايكون على خلق الأفعال ، بل على كسب الأفعال .

وأما قولهم : إن نسبة أفعال العباد إلى الله بأنها مخلوقة له ، وفيها قبيح لا تصح » فقول مخالف روايات أئمتهم أيضاً حيث أن أئمتهم قالوا كما ذكر محدثوهم أن الله خلق الشر كما خلق الخير ، والشر قبيح بلا شك ، فكيف ينسبونه — وهم المعصومون حسب زعمهم — إلى الله ؟ وهذه هى رواياتهم :

روى الكلينى عن جعفر بن محمد الباقر أنه قال :

« إن الله كتب فى كتبه : إنى أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخير والشر ، فطوبى لمن أجريت على يده الخير ، وويل لمن أجريت على يده الشر »(٤) .

ومثل ذلك رواه عن معاوية عن أبى عبد الله أنه كان يقول :

مما أوحى الله تعالى على موسى وأنزل عليه التوراة : انى أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق وخلقت الخير ، وأجريته على يد من أحب ، فطوبى لمن أجريته على يديه ، وأنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق وخلقت الشر وأجريته على يد من أريد ، وويل لمن أجريت على يده الشر »(٥) .

---

(١) الفصول المهمة فى معرفة أصول الأئمة ص ٧٢ .

(٢) الفصول المهمة للحر العاملى ص ٧١ ، ٧٢ . (٣) أيضاً ص ٨١ .

(٤) الأصول من الكافى للكلينى ج ١ ص ١٥٤ . (٥) الكافى للكلينى ج ١ ص ١٥٤ .

ومثل ذلك ذكر القمي في تفسيره عنه أنه قال :

قال الله عز وجل : أنا الله لا إله إلا أنا خالق الخير والشر »(١) .

فهل من مجيب : الشر قبيح أم لا ؟

فكيف نسبه أئمتهم المعصومون – حسب زعمهم – إلى الله عز وجل ؟

وهم رووا أيضاً في كتبهم عن جعفر بن محمد الباقر أنه نسب خلق الشقاوة إلى الله أيضاً ولا شك في قبحها كما رواه الكليني عن منصور بن حازم أنه قال :

قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق الخلق »(٢) .

ثم وما معنى قول السيد الدكتور عبد الواحد وافي :

« يذهب الشيعة الجعفرية إلى أن العبد يحدث أعماله ولكن بقدرة أودعها الله فيه »(٣) .

فمن يكون الموجود الحقيقي إذاً ؟ هل الذي أوجد قدرة الفعل في خلقه أم الذي خلقت فيه هذه القدرة على ذلك الفعل ؟

لأن العبد محروم من قدرة الإيجاد والإبداع ، وقدرة الفعل والاكتساب . وما دام الله هو المبدع وهو الخالق فيه هذه القدرة فلا تنسب ثمرته ونتيجته إلا إليه ، ولا دخل للإنسان فيه .

فليتدبر الشيعة في جوابه .

وأما كون الرب خالقاً لأفعال العباد فهل يقال إنه فعل ما هو قبيح منه وظلم أم لا ؟ فيجيب على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرد على ابن المطهر الحلي بقوله :

فأهل السنة المثبتون للقدرة يقولون : ليس هو بذلك ظالماً ولا فاعلا قبيحاً . والقدرية يقولون : لو كان خالقاً لأفعال العباد كان ظالماً فاعلا لما هو قبيح منه ، وأما كون الفعل قبيحاً من فاعله فلا يقتضي أن يكون قبيحاً

---

(١) الكافي للكليني ج ١ ص ١٥٤ . (٢) الكافي للكليني ج ١ ص ١٥٤ .

(٣) بين الشيعة وأهل السنة ص ٥٧ .

من خالقه . كما أن كونه أكلا وشرباً لفاعله لا يقتضى أن يكون كذلك لخالقه لأن الخالق خلقه فى غيره ولم يقم بذاته ، فالمتصف به من قام به الفعل لا من خلقه فى غيره كما أنه إذا خلق لغيره لوناً وريحاً وحركة وقدرة كان ذلك الغير هو المتصف بذلك اللون والريح والحركة والقدرة والعلم ، فهو المتحرك بتلك الحركة ، والمتلون بذلك اللون . والعالم بذلك العلم . والقادر بتلك القدرة . فكذلك إذا خلق فى غيره كلاماً أو صلاة أو صياماً أو طوافاً لأن ذلك الغير هو المتكلم بذلك الكلام وهو المصلى وهو الصائم وهو الطائف ولكن من قال : إن الفعل هو المفعول يقول : إن أفعال العباد هى فعل الله ، فإن قال : وهو أيضاً فعل لهم لزمه أن يكون الفعل الواحد لفاعلين كما يحكى عن أبى إسحاق الأسفرائينى .

وإن لم يقل : هى فعل لهم لزمه أن تكون أفعال العباد فعلا لله لا لعباده كما يقوله الأشعرى ومن وافقه من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم الذين يقولون : إن الخلق هو المخلوق ، وإن أفعال العباد خلق لله ، فتكون هى لله وهى مفعول لله كما أنها خلقه وهى مخلوقه . وهذا الذى ينكره جمهور العقلاء ويقولون : إنه مكابرة للحس ومخالفة للشرع والعقل .

وأما جمهور أهل السنة فيقولون : إن فعل العبد فعل له حقيقة ولكنه مخلوق لله ومفعول لله ، لا يقولون : هو نفس فعل الله ، ويفرقون بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول(١) .

وبعد بيان هذا كله نلقى نظرة عابرة على أخطاء الدكتور وافى فى هذا الفصل القصير أيضاً كما عهدناها فى جميع الفصول والأبواب ، وعلى محاولاته تبرئة الشيعة من كثير من الانحرافات والزيغ والضلال ، وتصويبهم فى آرائهم ومعتقداتهم . فيقول :

إن الشيعة الجعفرية يتفقون فى بعض نواحى هذه العقيدة مع المعتزلة والقدرية ولكنهم يتقون انحراف المعتزلة بعدم موافقتهم لهم على القول بأن العباد

---

(١) منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

خالقون لأعمالهم . وهو القول الذى انحرف به المعتزلة عن الاعتقاد السليم »(١) .

ومن المؤسف حقاً أن الشيخ لا يعلم وهو فى هذه المنزلة من العلم وتلك المرحلة من العمر . وبهذه الجرأة فى الإقدام على الكتابة لتبرئة الشيعة مما لزمهم من العار والشنار . والقول بالباطل : إن الشيعة اتقوا انحراف المعتزلة بأن العباد خالقون لأعمالهم ذلك القول الذى انحرف به المعتزلة عن الاعتقاد السليم ، بل وقعوا فى عين ذلك الانحراف كما نقلنا عن الحر العاملى صاحب موسوعة حديثية شيعية كبرى (وسائل الشيعة) حيث يقول :

مذهب الإمامية هو عين مذهب المعتزلة فى أفعال العباد . وهذا هو نص عبارته فى كتابه (الفصول المهمة فى معرفة أصول الأئمة) تحت الباب السابع والأربعين :

إن الله خالق كل شىء إلا أفعال العباد : أقول : مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها »(٢) .

وقد أقر بذلك شيخ الشيعة المفيد فى كتابه (أوائل المقالات) تحت باب : القول فى العدل والخلق ، بعد نفى خلق الأفعال عن الله تعالى :

وعلى هذا القول جمهور أهل الإمامة ، وبه تواترت الآثار عن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وإليه يذهب المعتزلة بأسرها إلا ضراراً منها وأتباعهم وخالف فيه جمهور العامة (أى أهل السنة) وبقايا من عددناهم(٣) .

ونقل هذه العقيدة عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية والشاه عبد العزيز الدهلوى فى (التحفة الإثنى عشرية) وغيرهم من علماء أهل السنة والجماعة الذين كتبوا فى الرد على الشيعة .

وهذه هى العقيدة المنقولة المتوارثة عن الشيعة قديماً وحديثاً . وقد تجاهلها الدكتور وافى .

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٥٩ .

(٢) الفصول المهمة ص ٨٠ ، ٨١ .

(٣) أوائل المقالات فى المذاهب والمختارات ص ٦٣ ، ٦٤ .

وأما تبرئة الدكتور وافى الشيعة وتقريره بأنهم لا يسمون غير الله خالقاً قد انفرد بالخلق والتكوين فليست إلا تبرئة قائمة على حسن الظن وعدم المعرفة بكلام القوم لأن الشيعة ينسبون الخلق إلى غير الله كما مر سابقاً فى أفعال العباد ، وأيضاً وقد رووه عن فتح بن يزيد الجرجانى أنه قال :

قلت لأبى الحسن عليه السلام : هل غير الخالق الجليل خالق ؟

قال : إن الله تبارك وتعالى يقول :

« . . . فتبارك الله أحسن الخالقين » .

إن فى العباد خالقين وغير خالقين . منهم عيسى عليه السلام خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله . والسامرى خلق لهم عجلا جسداً له خوار »(١).

وهناك روايات أخرى عن أبى جعفر وغيره تدل على أن الخلق ينسب إلى الملك :

« هو الذى خلق سبع سموات وسبع أرضين وأشياء » .

وكذلك ما رواه الكلينى أن ملكين خلاقين يخلقان بإذن الله من ذكر وأنثى وشقى وسعيد »(٢) .

وغير ذلك من الروايات .

ولا أدرى مع ذلك كيف أباح الدكتور لنفسه أن يدعى هذا الادعاء ؟ وأن يلقن الشيعة ويلقى فى أفواههم ما لا يقولونه أنفسهم ؟

• • •

(١) الفصول المهمة ص ٨١ .

(٢) الكافى الكلينى ج ١ ص ١٥٢ .

الفصل الثالث

التقيّة

ذكر الدكتور وافى فيما من معتقدات الشيعة التقية موافقاً إياهم فى جوازها ، مستنداً على القرآن والسنة حيث يقول :

إننا نتفق معهم فى جواز التقية فى المواطن التى يشيرون إليها ، والتى أجازها القرآن وأجازتها السنة النبوية الشريفة »(١) .

ولا يعلم الدكتور أن التقية الشيعية مخالفة للقرآن والسنة كل المخالفة ، حيث أن معناها الكذب المحض والنفاق الخالص . ولم ترد آية فى القرآن تبيح الكذب والنفاق ، ولا رواية عن رسول الله تجيزهما ، بل على العكس من ذلك وردت آيات كثيرة فى القرآن وأحاديث عديدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحرم هذا وذاك . ولقد صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فى منهاجه حيث قال :

النفاق والزندقة فى الروافض أكثر من سائر الطوائف ، بل لابد لكل منهم من شعبة نفاق فإن أساس النفاق الذى بنى عليه الكذب أن يقول الرجل بلسانه ما ليس فى قلبه كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم (يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم) والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية ، وتحكى هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك ، بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحقيقاً للإيمان وكان دينهم التقوى ، لا التقية .

وقول الله تعالى : « **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقاة** »(٢) : إنما هو الأمر بالاتقاء من الكفار ، لا الأمر بالنفاق والكذب . والله تعالى قد أباح

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٦٣ .

(٢) سورة آل عمران : ٢٨ .

لمن أكره على كلمة الكفر أن يتكلم بها إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان لكن لم يكره أحداً من أهل البيت على شيء من ذلك حتى أن أبا بكر رضى الله عنه لم يكره أحداً ، لا منهم ولا من غيرهم على متابعته ، فضلا أن يكرههم على مدحه والثناء عليه ، بل كان على وغيره من أهل البيت يظهرون ذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم والترحم عليهم والدعاء لهم ، ولم يكن أحد يكرههم على شيء منه باتفاق الناس .

وقد كان فى زمن بنى أمية وبنى العباس خلق عظيم دون على وغيره فى الإيمان والتقوى يكرهون منهم أشياء ولا يمدحونهم ، ولا يثنون عليهم ، ولا يقربونهم ، ومع هذا لم يكن هؤلاء يخافونهم ولم يكن أولئك يكرهونهم مع أن الخلفاء الراشدين كانوا باتفاق الخلق أبعد عن قهر الناس وعقوبتهم على طاعتهم من هؤلاء ، فإذا لم يكن الناس مع هؤلاء مكرهين على أن يقولوا بألسنتهم خلاف ما فى قلوبهم . . فكيف يكونون مكرهين مع الخلفاء على ذلك ، بل على الكذب وشهادة الزور وإظهار الكفر كما تقوله الرافضة من غير أن يكرههم أحد على ذلك . فعلم أن ما تتظاهر به الرافضة هو من باب الكذب والنفاق ، وأن يقولوا بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ، لا من باب ما يكره المؤمن عليه من التكلم بالكفر »(١) .

وهو كما قاله شيخ الإسلام لأن الشيعة لم يؤسسوا دينهم إلا على الكذب والنفاق ، ولم يروجوا ديانتهم إلا بإظهار ما لم يعتقدوه فى السر وإعلان ما يبطنون خلافه دون أن يجبرهم على ذلك أحد أو يكرههم ، وخير مثال لذلك ما رواه الكشى فى كتابه عن أبان بن تغلب أنه قال :

قلت لأبى عبد الله عليه السلام : إنى أقعد فى المسجد فيجئ الناس ، فيسألونى ، فإن لم أجبهم لم يقبلوا منى ، وأكره أن أجيبهم بقولكم ، وما جاء منكم ؟

فقال لى : انظر ما علمت أنه من قولهم فأخبرهم بذلك »(٢) .

---

(١) منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ١٥٩ ، ١٦٠ ط باكستان .

(٢) رجال الكشى ص ٢٨٠ — ط مؤسسة الأعلمى كربلاء — العراق ، ومثل ذلك فى الأصول الأصلية والقواعد الشرعية ص ٣٢٧ — ط مكتبة المفيد قم — إيران .

ومثل ذلك رواه معاذ بن مسلم النحوى قال :

« قال لى أبو عبدالله عليه السلام : بلغنى أنك تقعد فى الجامع فتفتى الناس ؟ قال : قلت : نعم ، وقد أردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج ، إنى أقعد فى الجامع فيجئ الرجل فيسألنى عن الشيء . فإذا عرفته بالخلاف لكم أخبرته بما يقولون ، ويجيء الرجل أعرفه بحبكم أو مودتكم فأخبره بما جاء عنكم . . . قال : فقال لى (أى أبو جعفر) : اصنع كذا فإنى أصنع كذا ! »(١).

ومثل ذلك روى أبو بصير عن محمد الباقر قال :

« خالطوهم بالبرانية (أى ظاهراً) وخالفوهم بالجوانية (أى باطناً) »(٢).

وهذه الروايات الثلاثة صريحة فى معناها لا تحتاج إلى تشريح وتوضيح لبيان أن التقية الشيعية ليست إلا النفاق بعينها . وهذا هو المعبر عن المنافقين فى القرآن الحكيم :

« وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون »(٣).

وذكره الله فى أوصافهم وخصائصهم :

« . . . يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون »(٤).

وإن الروايات الشيعية عن أئمتهم المعصومين — حسب زعمهم — التى تنبئ وتخبر أن التقية الشيعية ليست إلا نفاقاً محضاً ، كثيرة جداً ، وقد أوردنا الكثير منها فى كتابنا (الشيعة والسنة) تحت باب (الشيعة والكذب) ، وما لم نوردها فيه نذكر بعضاً منها ههنا زيادة للفائدة والمعرفة . فيروى الكلينى فى كافيه عن هشام الكندى أنه قال :

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

---

(١) رجال الكشى ص ٢١٨ تحت ترجمة معاذ بن مسلم الحراء النحوى .

(٢) الكافى فى الأصول للكلينى ج ٢ ص ٢٢٠ ط إيران .

(٣) سورة البقرة الآية ١٤ .

(٤) سورة آل عمران الآية ١٦٧ .

«إياكم أن تعملوا عملا يعيرونا به ، فإن ولد السوء يعير والده بعمله، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً، ولا تكونوا عليه شيناً ، صلوا فى عشائرهم ، وعودوا مرضاهم ، واشهدوا جنائزهم ، ولا يسبقونكم إلى شىء من الخير فأنتم أولى به منهم . والله، ما عبد الله بشىء أحب إليه من الخبء . قلت : وما الخبء ؟

قال : التقية » (١) .

وروى ابن بابويه القمى عن المدرك بن هزهاز أنه قال :

« قال أبو عبد الله عليه السلام : يا مدرك ، رحم الله عبداً اجتر مودة الناس إلى نفسه فحدثهم بما يعرفون ، وترك ما ينكرون »(٢) .

وكذبوا على أصحاب الكهف حيث اتهموهم بالنفاق وخداع الناس بإظهارهم خلاف ما يبطنون فى قلوبهم حيث نقلوا عن جعفر أنه قال :

« مابلغ التقية أحد تقية أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدون الزنانير فأعطاهم الله أجرهم مرتين »(٣) .

مع أن الرب تبارك وتعالى أخبر عكس ذلك حيث ذكر فى كلامه المحكم :

« . . . إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى . وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً . هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً . وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً »(٤) .

ولكن القوم يقولون عكس ذلك ، ويأمرون الناس بالكذب ، وأن يصيروا من المنافقين ، الذين قال الله عنهم :

« إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً »(٥) .

---

(١) الأصول من الكافى ج ٢ ص ٢١٨ ط إيران .
(٢) كتاب الخصال لابن بابويه القمى ١ ص ٢٥ ط إيران
(٣) الأصول من الكافى للكلينى ج ٢ ص ٢١٨ .
(٤) سورة الكهف الآية ١٣ — ١٦ .
(٥) سورة النساء الآية ١٤٥ .

ومعروف أن الإنسان إذا كان فى بلدة يخاف على دينه وعرضه وماله من تعرض المخالفين وجبرهم وظلمهم وقهرهم على عدم إظهار دينه والعمل بأحكامه وتعاليمه . وجب عليه أن يهاجر إلى محل يقدر فيه على إظهار دينه والعمل به كما قال الله عز وجل :

« إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً . إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً . ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً »(١) .

فأمرهم الرب تبارك وتعالى بالهجرة ، إلا المستضعفين منهم ، فإنه يجوز لهم المكث مع المخالفة والموافقة بقدر الضرورة ، ووجب عليهم أيضاً أن يسعوا فى الحيلة للخروج والفرار بدينهم .

نعم ، ان وقع شخص فى أيدى الكفار ، وأجبروه على كلمة الكفر بالتخويف والتهديد والحبس والفتك والقتل ، جاز له أن ينطق بتلك الكلمة وقلبه مطمئن بالإيمان ، وفى تلك الصورة . . . فإن التفوه بهذه الكلمة رخصة وعدم التفوه بها عزيمة ، ولو قتل دون ذلك فهو شهيد كما يدل على ذلك ما قاله الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه عن رجلين من أصحابه أخذهما مسيلمة الكذاب . فقال لأحدهما :

أتشهد أن محمداً رسول الله ؟

قال : نعم ، فقال : أتشهد أنى رسول الله ؟

قال : نعم ، ثم دعا الآخر فقال له : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟

قال : نعم ، قال : أتشهد أنى رسول الله ؟

---

(١) سورة النساء الآية ٩٧ وما بعدها .

قال : إنى أصم . قالهـا ثلاثاً ، وفى كل يجيبه : إنى أصم ، فضرب عنقه ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

« أما هذا المقتول فقد مضى على صدقه ويقينه وأخذ بفضله ، فهنيئاً له . وأما الآخر فقد رحمه الله تعالى فلا تبعة عليه »(١) .

ولكن الشيعة جعلوا النفاق والكذب عزيمة ، والصدق والمجاهرة بالحق رخصة ، ولا رخصة أيضاً حيث نقلوا عن أئمتهم المعصومين حسب زعمهم — وهم يكذبون عليهم — أنهم قالوا كما رواه الكليني عن جعفر :

يا سليمان ، إنكم على دين من كتمه أعزه الله ، ومن أذاعه أذله الله»(٢) .

وكما رواه الكليني أيضاً عن جعفر أنه قال لأحد أصحابه معلى بن خنيس :

يا معلى ، اكتم أمرنا ولا تذعه ، فإنه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه الله به فى الدنيا ، وجعله نوراً بين عينيه فى الآخرة ، يقوده فى الجنة .

يا معلى ، من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به فى الدنيا ونزع النور من بين عينيه فى الآخرة ، وجعله ظلمة تقوده إلى النار .

يا معلى ، إن التقية من دينى ودين آبائى . ولا دين لمن لا تقية له»(٣) .

وروى الكليني أيضاً عن جعفر عن أبيه محمد الباقر أنه قال :

لا والله ما على وجه الأرض شىء أحب إلى من التقية ، يا حبيب ، إنه من كانت له تقية رفعه الله ، ياحبيب ، من لم تكن له تقية وضعه الله »(٤) .

وعنه أيضاً عن أبى عمر الأعجمى أنه قال :

قال لى أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا عمر ، إن تسعة أعشار الدين فى التقية ، ولا دين لمن لا تقية له ، والتقية فى كل شىء إلا النبيذ والمسح على الخفين »(٥) .

---

(١) بمشكاة المصابيح .
(٢) الكافى للكليني ج ٢ ص ٢٢٢ ، كتاب الإيمان والكفر .
(٣) الأصول من الكافى ج ٢ ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .
(٤) الكافى فى الأصول ج ٢ ص ٢١٧ كتاب الإيمان والكفر باب التقية .
(٥) الكافى : ٢ / ٢١٧ .

كما روى أيضاً عن جعفر أنه قال :

كان أبي عليه السلام يقول : وأى شيء أقر لعيني من التقية ، وإن التقية جنة المؤمن »(١) .

هذا وقد أورد عالم شيعي كبير هو عبد الله شبر في كتابه (الأصول الأصلية والقواعد الشرعية) روايات كثيرة في وجوب التقية . منها ما رواه عن الحسين بن على أنه قال :

لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا .

وعن محمد الباقر أنه قال :

أشرف أخلاق الأئمة والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية .

وعن أبيه على بن الحسين أنه قال :

يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين ، ترك التقية وتضييع حقوق الإخوان .

وعن موسى بن جعفر أنه قال لرجل :

لو جعل إليك التمني في الدنيا ما كنت تتمنى ؟

قال : كنت أتمنى أن أرزق التقية في ديني وقضاء حقوق إخواني ، فقال : أحسنت ، اعطوه ألفي درهم .

وعن على بن محمد — الإمام العاشر للشيعة — أنه سئل : من أكمل الناس ؟

قال : أعلمهم بالتقية وأقضاهم لحقوق إخوانه إلى أن قال :

فأعظم فرائض الله عليكم بعد فرض موالاتنا ومعاداة أعدائكم استعمال التقية على أنفسكم وأموالكم ومعارفكم ، وقضاء حقوق إخوانكم . وإن الله يغفر كل ذنب بعد ذلك ولا يستقصى ، فأما هذان فقل من ينجو منهما إلا بعد مس عذاب شديد »(٢) .

ورووا أيضاً عن أبي الحسن — إمامهم المعصوم المزعوم — أنه قال :

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٢) الأصول الأصلية والقواعد الشرعية لعبد الله شبر المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ ط قم — إيران .

إن أكرمكم عند الله أتقاكم . قال : أشدكم تقية »(١) .

وعن داود الصرمى أنه قال :

قال لى مولانا على بن محمد عليه السلام : يا داود ، لو قلت : إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً »(٢) .

وروى الطوسى فى أماليه عن جعفر أنه قال :

ليس منا من لم يلزم التقية »(٣) .

فهذه هى التقية الشيعية ، وهذه هى مكانتها وشأنها عندهم . يقول السيد محب الدين الخطيب المصرى فى رسالته (الخطوط العريضة للأسس التى قام عليها مذهب الشيعة الاثنى عشرية) :

« وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه التقية ، فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون ، فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم فى التعاون والتقارب ، وهم لا يريدون ذلك ، ولا يرضون به ، ولا يعملون له »(٤) .

وأضف إلى قول السيد الخطيب : إن الشيعة لا يظهرون بغير ما يبطنون لنا أهل السنة خاصة ، بل إنهم يعودون على الكذب حتى مع أهل مذهبهم كى يصبر الكذب والنفاق سجيتهم وطبيعتهم كما روى الطوسى فى أماليه أنه قال جعفر لشيعته :

عليكم بالتقية ، فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه ليكون سجيته مع من يحذره »(٥) .

فمن يك هذا دينهم ، أيقال عنهم : إننا نتفق معهم فى جواز التقية فى المواطن التى أشير إليها ، والتى أجازها القرآن الكريم وأجازته السنة النبوية الشريفة » .

---

(١) المحاسن للبرقى ص ٢٥٨ باب التقية ط قم – إيران .

(٢) كتاب السرائر نقلا عن (الأصول الأصلية) لعبد الله الشبر ص ٣٢٠ ط قم – إيران .

(٣) الأمالى للطوسى نقلا عن الأصول الأصلية والقواعد الشرعية لعبد الله الشبر .

(٤) الخطوط العريضة ص ٨ ، ٩ الطبعة السادسة .

(٥) الأمالى للطوسى نقلا عن الأصول الأصلية ص ٣٢٠ .

ولقد أخطأ السيد الدكتور حيث قال :

وقد أجازها الشيعة الجعفرية »(١) .

لأن الشيعة لا يجيزونها فحسب ، بل يوجبونها كما نقلنا عنهم روايات كثيرة في ذلك ، وكما صرح به صدوقهم ابن بابويه القمي في اعتقاداته :

« التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يقوم القائم ، ومن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الإمامية ، وخالف الله ورسوله والأئمة »(٢) .

وقال مفيدهم :

« التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا ، وفرض ذلك إذا علم بالضرورة أو قوى في الظن »(٣) .

وقال في (أوائل المقالات) :

إنها قد تجب أحياناً ويكون فرضاً ، وتجوز أحياناً من غير وجوب(٤) .

ولقد فصلنا القول في ذلك في كتابنا (الشيعة والسنة) وبحثنا فيه عن الأسباب التي ألجأت الشيعة وأرغمتهم على اعتقادها ، كما أوردنا فيه روايات كثيرة ونصوصاً عديدة من كتبهم المعتمدة ورجالاتهم الموثوقين . أعرضنا عن إيرادها ههنا تجنباً للتكرار والإطالة . وعلى كل من يريد أن يعرف حقيقة هذه العقيدة فليرجع إليه ، فإنه لا غنى عنه .

ونختم الكلام في هذا المبحث برواية يرويها بخاريهم الكليني عن عبد الله ابن يعفور أنه قال :

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً ، لهم أمانة وصدق ووفاء ، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق . قال :

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٦١ .
(٢) الاعتقادات لابن بابويه القمي .
(٣) شرح اعتقادات الصدوق فصل التقية ص ٢٤١ .
(٤) أوائل المقالات ص ١٣٥ .

فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً ، فأقبل على كالغضبان ، ثم قال :

لا دين لمن دان الله بولاية إمام ليس من الله » (١).

فكيف يكون الصدق والوفاء لقوم أمروا بالكذب والنفاق ؟

يقول عالم شيعي هندي هو السيد إمام :

« إن مذهب الإمامية وأهل السنة عينان تجريان إلى مختلف الجهات ، وإلى القيامة تجريان هكذا متباعدتين ، لا يمكن اجتماعهما أبداً »(٢).

• • •

(١) الكافي في الأصول ج ١ ص ٢٣٧ – ط الهند .

(٢) مصباح الظلم للسيد امداد إمام ص ٤١ ، ٤٢ .

الفصل الرابع

البداء

هنالك عقيدة شيعية أخرى لا تقل شناعة عن العقائد الأخرى التي يختص بها القوم . وهي عقيدة البداء في الله .

ومعنى البداء الظهور بعد الخفاء كما ذكر ذلك السيد محسن الأمين في كتابه (الشيعة بين الحقائق والأوهام) تحت عنوان البداء :

البداء مصدر بدا يبدو بداء أي ظهر ، ويستعمل في العرف بمعنى الظهور بعد الخفاء ، فيقال : فلان كان عازماً على كذا ثم بدا له فعدل عنه »(١) .

وبمثل ذلك نقل ابن منظور الأفريقي عن اللغويين حيث قالوا :

البداء استصواب شيء بعد أن لم يعلم . . . وقال الفراء : بدا لي بداء أي ظهر لي رأي آخر وأنشد :

لو على العهد لم يخنه لدمنا ... ثم لم يبد لي سواه بداء

قال الجوهري : وبدا له في الأمر بداء أي نشأ له فيه رأي — وذكر أيضاً — : بدا لي بداء أي تغير لي رأي على ما كان عليه »(٢) .

وفي هذا المعنى استعمل هذا اللفظ في القرآن الكريم :

« . . . وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون »(٣) .

« وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون »(٤) :

---

(١) الشيعة بين الحقائق والأوهام ص ٤٥ ، ٤٦ الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٧ م ببيروت .

(٢) لسان العرب ج ١٤ ص ٦٦ ط مصر وبيروت .

(٣) سورة الزمر الآية ٤٧ .

(٤) سورة الزمر الآية ٤٨ .

«وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون»(١).

: «... قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر»(٢).

وأيضاً: «... فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما ...»(٣).

ففى كل الآيات استعمل هذا اللفظ بمعنى الظهور بعد الخفاء.

وتجيز الشيعة هذا البداء لله، أى يظهر له أمر بعد ما كان خافياً عليه — تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً — كما تنص على ذلك روايات شيعية كثيرة فى أمهات كتبهم، المعتمدة الموثوقة. منها ما رووه عن جعفر أنه كان يقول بإمامة ابنه إسماعيل بعده، ثم مات إسماعيل فى حياته فقال:

ما بدا لله فى شىء كما بدا له فى إسماعيل ابنى »(٤).

ومثل ذلك ما رواه الكلينى فى كافيه عن إمامهم العاشر على بن محمد المكنى بأبى الحسن أنه لما مات ابنه الأكبر محمد المكنى بأبى جعفر وبقى له ابنه الأصغر الحسن المكنى بأبى محمد قال كما روى أبو هاشم الجعفرى:

كنت عند أبى الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه جعفر وإنى لأفكر فى نفسى أريد أن أقول: كأنهما أعنى أبا جعفر وأبا محمد فى هذا الوقت كأبى الحسن موسى وإسماعيل ابنى جعفر بن محمد عليهم السلام وأن قصتهما كقصتهما. إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبى جعفر عليه السلام فأقبل علىّ أبو الحسن قبل أن أنطق فقال:

نعم يا أبا هاشم. بدا لله فى أبى محمد بعد أبى جعفر عليه السلام ما لم يكن يعرف له، كما بدا له فى موسى بعد مضى إسماعيل ما كشف به عن حاله

---

(١) سورة الجاثية الآية ٣٣ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١١٨ .

(٣) سورة الأعراف الآية ٢٢ .

(٤) كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه القمى ج ١ ص ٦٩ – ط طهران سنة ١٣٩٥ ﻫ، وفرق الشيعة للنوبختى ص ٦٤، وكتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمى ص ٧٨ ط طهران سنة ١٩٦٣ م، والأنوار النعمانية ج ١ ص ٣٥٩ ط إيران .

وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون . وأبو محمد ابني الخلف — من بعدي(١) .

وكما رواه أيضاً عن محمد بن عبد الله الأنباري أنه قال :

كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفى ابنه محمد فقال للحسن :

يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً(٢) .

وهذه الروايات الثلاثة صريحة في معناها بأن الله لم يكن يعلم بأن كلا من إسماعيل بن جعفر ، ومحمد بن علي لا يصلحان للإمامة . وخفي الأمر عليه ، ثم ظهر له عدم صلاحيتهما لتلك المنزلة وذلك المنصب فأحدث الإمامة في موسى بن جعفر وحسن بن علي .

هذا وروى محدثو الشيعة روايات كثيرة في هذا المعنى . منها ما رواه ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق عن علي بن موسى الملقب بالرضا — الإمام الثامن لدى الشيعة — :

لقد أخبرني أبي عن آبائي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

« إن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلاناً الملك : أني متوفيه إلى كذا وكذا .

فأتاه ذلك النبي فأخبره ، فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال : يارب ، عجلني حتى يشب طفلي ويقضي أمري .

فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي أن ائت الملك فأعلم أني قد أنسيت في أجله وزدت في عمره إلى خمس عشرة سنة ، فقال ذلك النبي عليه السلام : يارب ، إنك لتعلم أني لم أكذب قط ، فأوحى الله عز وجل إليه : إنك عبد مأمور فأبلغه ذلك ، والله لا يسأل عما يفعل(٣) .

ورووا مثل ذلك عن نبي الله عيسى الناطق بالوحي أنه مر بقوم مجلبين كما نقله القمي عن جعفر بن محمد فقال عيسى عليه السلام :

---

(١) الأصول من الكافي ج ١ ص ٣٢٧ .
(٢) أيضاً ص ٣٢٦ .
(٣) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٨١ ، ١٨٢ تحت عنوان (البداء وما يتعلق به) .

ما لهؤلاء ؟

قيل : يا روح الله إن فلانة بنت فلان تهدى إلى فلان بن فلان فى ليلتها هذه قال : يجلبون اليوم ويبكون غداً ، فقال قائل منهم : ولم يا رسول الله ؟

قال : لأن صاحبتهم ميتة فى ليلتها هذه ، فقال القائلون بمقالته : صدق الله وصدق رسوله ، وقال أهل النفاق : ما أقرب غداً ، فلما أصبحوا جاءوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء ، فقالوا : يا روح الله إن التى أخبرتنا أمس أنها ميتة لم تمت ، فقال عيسى عليه السلام : يفعل الله ما يشاء ، فاذهبوا بنا إليها ، فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها ، فقال له عيسى عليه السلام : استأذن لى إلى صاحبتك . قال : فدخل عليها فأخبرها أن روح الله وكلمته بالباب مع عدة . قال : فتخدرت . فدخل عليها فقال لها : ما صنعت ليلتك هذه ؟

قالت : لم أصنع شيئاً إلا وقد كنت أصنعه فيما مضى إنه كان يعترينا سائل فى كل ليلة جمعة فننيله ما يقوته إلى مثلها . وأنه جاءنى فى ليلتى هذه وأنا مشغولة بأمرى وأهلى فى مشاغيل ، فهتف فلم يجبه أحد ، ثم هتف فلم يجبه أحد حتى هتف مراراً ، فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى أنلته كما كنا ننيله ، فقال لها : تنحى عن مجلسك ، فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة عاض على ذنبه . فقال عليه السلام : بما صنعت صرف الله عنك هذا (١) .

وكذبوا على نبى الله محمد صلوات الله وسلامه عليه نقلا عن جعفر أيضاً أنه قال :

مر يهودى بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال : السلام عليك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عليك ، فقال أصحابه : إنما سلم عليك بالموت . قال : الموت عليك . قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : كذلك رددت ، ثم قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : إن هذا اليهودى يعضه أسود فى قفاه فيقتله . قال : فذهب اليهودى فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله .

---

(١) أمالى الصدوق المجلس الخامس والسبعون ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

ثم لم يلبث أن انصرف فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ضعه فوضع الحطب فإذا أسود فى جوف الحطب عاض على عود ، فقال : يا يهودى ما عملت اليوم ؟ قال : ما عملت عملا إلا حطبى هذا احتملته فجئت به وكان معى كعكتان فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

بها دفع الله عنه . وقال : إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان »(١) .

ومعنى الروايتين واضح جلى أن نبى الله عيسى عليه السلام أخبر بموت العروسة بإخبار من الله عز وجل وبوحى منه وخفى على الله — عياذاً بالله — بأن العروسة واليهودى لا يموتان فى وقتهما الذى حدد لموتهما العارضة تعرض ، وسبب يحدث ، كما لم يظهر له — تعالى الله عما يقولونه علواً كبيراً — أن رسوليه يكذبان من قبل المعاندين ، ويهزأ بهما من قبل المنافقين ، ويتكلم الناس فى أمرهما ما يتكلمون ، ويكون فى أيديهم حجة لتكذيبهم إياهم وللرد على مقولاتهم وأنبائهم فلا يبقى إذاً معنى النبوة والنبوءة .

وعلى ذلك اضطرب القوم فى أمر هذه العقيدة الخبيثة ، المتفق عليها عند جميع الشيعة كما قال شيخهم المفيد : واتفقت الإمامية على إطلاق لفظ البداء فى وصف الله تعالى وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس(٢) .

فهذه العقيدة المتفقة عندهم جعلتهم يضطربون عند الإيرادات والإشكالات ولا يجدون عنها مخلصاً إلا بالتأويلات الركيكة والتوجيهات الضعيفة الرخيصة ، منها ما التجأ إليه كاتب شيعى دعائى فى كتابه الدعائى (المشهور أصل الشيعة وأصولها) ، وضعف قوته وفتور همته وقلة حيلته وعدم ثقته بكلامه تتدفق من عبارته وهو يقول :

أما البداء الذى تقول به الشيعة الذى هو من أسرار آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وغامض علومهم حتى ورد فى أخبارهم الشريفة أنه : ما عبد الله بشىء مثل القول بالبداء . وأنه : ما عرف الله حق معرفته ولم يعرف

---

(١) الكافى للكلينى ج ٤ ص ٥ — كتاب الزكاة .
(٢) أوائل المقالات ص ٥٢ .

بالبداء ، إلى كثير من أمثال ذلك ، فهو عبارة عن إظهار الله جل شأنه أمراً يرسم فى ألواح المحو والإثبات وربما يطلع عليه بعض الملائكة المقربين أو أحد الأنبياء والمرسلين فيخبر الملك به النبى ، والنبى يخبر به أمته ، لم يقع بعد ذلك خلافه لأنه محاه وأوجد فى الخارج غيره وكل ذلك كان جلت عظمته يعلمه حق العلم ولكن فى علمه المخزون المصون الذى لم يطلع عليه لا ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا ولى ممتحن . وهذا المقام من العلم هو المعبر عنه القرآن الكريم بأم الكتاب المشار إليه . وإلى المقام الأول بقوله تعالى : « **يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** » . ولايتوهم الضعيف أن هذا الإخفاء والإبداء يكون من قبيل الإغراء بالجهل وبيان خلاف الواقع ، فإن فى ذلك حكماً ومصالح تقصر عنها العقول وتقف عندها الألباب(١) .

ثم إن القوم لم يقفوا فى سرد الروايات لدعم عقيدتهم هذه إلى هذا الحد بل قالوا : إن نبى الله لوطاً عليه السلام كان يخاف من البداء لله إلى حد أنه طالب ملائكة العذاب أن يعجلوا بقومه العذاب كى لا تتغير إرادة الله فيهم بسبب من الأسباب التى خفيت عليه وتظهر فيما بعد .

وهذه هى عبارة القوم نقلا عن محمد الباقر بعد ذكر رسل الله الذين أرسلوا إلى قوم لوط :

قال لهم لوط : يا رسل ربى فما أمركم ربى فيهم ؟

قالوا : أمرنا أن نأخذهم بالسحر .

قال : فلى إليكم حاجة .

قالوا : وما حاجتك ؟

قال : تأخذونهم الساعة . فإنى أخاف أن يبدو لربى فيهم .

فقالوا : يا لوط . إن موعدهم الصبح . أليس الصبح بقريب(٢) .

وقد بالغوا هذا حتى قالوا نقلا عن محمد الباقر : أنه قال :

---

(١) أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء ص ١٤٨ .

(٢) الكافى فى الفروع للكلينى ج ٥ ص ٥٤٦ ، كتاب النكاح باب اللواط .

إن الله عز وجل إذا أراد أن يخلق النطفة التى مما أخذ عليها الميثاق فى صلب آدم أو ما يبدو له فيه ويجعلها فى الرحم حرك الرجل للجماع وأوحى إلى الرحم – أن افتحى بابك حتى يلج فيك خلقى وقضائى النافذ وقدرى ، فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة إلى الرحم ، فتردد فيه أربعين يوماً ، ثم تصير علقة أربعين يوماً ، ثم تصير مضغة أربعين يوماً ، ثم تصير لحماً تجرى فيه عروق مشتبكة ، ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان فى الأرحام ما يشاء الله فيقتحمان فى بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة فى أصلاب الرجال وأرحام النساء فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما فى البطن بإذن الله ، ثم يوحى الله إلى الملكين : اكتبا عليه قضائى وقدرى ونافذ أمرى ، واشترطا لى البداء فيما تكتبان . . . فيملى أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما فى اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان(١) .

وقد عظموا هذه العقيدة حتى نقلوا عن أئمتهم أنهم قالوا :

« ما عبد الله بشىء مثل البداء » قاله محمد الباقر(٢) .

وعن جعفر أنه قال :

« ما عظم الله بمثل البداء »(٣) .

وعنه أيضاً ما نقله مالك الجهنى أنه قال :

« لو علم الناس مافى القول بالبداء من الأجر مافتروا من الكلام فيه(٤) .

وعن مرازم بن حكيم أنه قال :

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

ما تنبأ نبى قط حتى يقر لله بخمس خصال : بالبداء ، والمشيئة ، والسجود والعبودية ، والطاعة(٥) .

---

(١) الكافى فى الفروع ج ٦ ص ١٣ ، ١٤ ، كتاب العقيقة باب بدء خلق الإنسان .

(٢) الكافى فى الأصول ج ١ ص ١٤٦ ، كتاب التوحيد باب البداء .

(٣) « «

(٤) الأصول من الكافى : ١ / ١٤٨ .

(٥) « «

وأخيراً ما رواه الريان بن صلت أنه قال :

« سمعت الرضا عليه السلام يقول : ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر ، وأن يقر لله بالبداء »(١) .

هذا ما يقوله الشيعة عن الله ويعتقدونه فيه وراثة عن اليهودية البغيضة ، وناقلة أفكارها الخبيثة من قول اليهود :

« رأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض ، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم . فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه ، فقال الرب : امحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء ، لأنى حزنت أنى عملتهم(٢) .

ومثل هذه الفقرات كثيرة فى التوراة واضحة تشير إلى أن الله فعل شيئاً ولم يكن ليفعل لو علم فى حينه أن نتيجته خلاف ما أراده ، وخفى عليه ما ظهر فيما بعد – سبحانه عما يصفون .

وأما ما يقوله الرب جل وعلا فى كتابه المحكم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو مخالف تمام المخالفة لما يعتقده اليهود والشيعة ، يقول الرب عز وجل عن نفسه :

« . . . عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين »(٣) .

وقال :

« وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء . . . »(٤)

وقال :

« وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين »(٥) .

---

(١) الكافى فى الأصول : ١/ ١٤٨ .
(٢) سفر التكوين من التوراة الإصحاح السادس الفقرة ٥ ، ٦ ، ٧ .
(٣) سورة سبأ الآية ٣ .
(٤) سورة يونس الآية ٦١ .
(٥) سورة الأنعام الآية ٥٩ .

وأمر ملائكته أن يقولوا :

« وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً »(١) .

وقال على لسان موسى عليه السلام :

« . . . لا يضل ربى ولا ينسى »(٢) .

وقال :

« . . . وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً »(٣) .

وقال : « . . . وكان الله بكل شيء محيطاً »(٤) .

وقال : « . . . ألا إنه بكل شيء محيط »(٥) .

والآيات فى هذا المعنى كثيرة لا تعد ولا تحصى .

أما الشيعة فيعتقدون فى الله عكس ما يقوله الرب عنه جل جلاله ، وعم نواله ، مصرحين بأن الله تعالى ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً(٦) .

ولماذا قالوا بالبداء ؟

هؤلاء القوم لماذا يقولون بهذه المقالة الشنيعة ؟

يجيب على ذلك أقدم من كتب فى فرق الشيعة من الشيعة ومن يليه أبو محمد الحسن بن موسى النوبختى ، وسعد بن عبد الله القمى فى كتابيهما (فرق الشيعة) ، وكتاب (المقالات والفرق) نقلا عن سليمان بن جرير :

« إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذبهم أبداً ، وهما القول بالبداء ، وإجازة التقية .

---

(١) سورة مريم الآية ٦٥ .

(٢) سورة طه الآية ٥٢ .

(٣) سورة الطلاق الآية ١٢ .

(٤) سورة النساء الآية ١٢٦ .

(٥) سورة فصلت الآية ٥٤ .

(٦) رسالة أعلام الهدى فى تحقيق البداء لنظام الدين الجيلانى الشيعى نقلا عن تحفه اثنى عشرية ص ٢٢٦ .

فأما البداء فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون ، والإخبار بما يكون في الغد . وقالوا لشيعتهم : إنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا . فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم :

ألم نعلمكم أن هذا يكون . فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمته الأنبياء عن الله ما علمت ، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي اخبروا به على ما قالوا ، اعتذروا لشيعتهم بقولهم : بدا لله في ذلك بكونه .

فما أصدقه وأحسن به .

هذا ولم يقولوا بهذه المقالة ، ولم يعتقدوا بهذا الاعتقاد إلا لمخالفتهم المسلمين أهل السنة حيث أنهم أسسوا قواعد مذهبهم على مخالفة العقائد الإسلامية الخالصة المستقاة من كتاب الله جل وعلا وسنة نبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كما بيناه فيما مضى .

وليس الأمر كما تصوره السيد الدكتور ومن يحذو حذوه ويسلك مسلكه دون علم أو برهان .

* * *

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ٦٤ – ط النجف واللفظ له ؛ أيضاً كتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي ص ٧٨ .

الفصل الخامس

الجفر

وأما الجفر الذى تعرض لذكره الدكتور وافى وحين قال :

« هذا الكتاب لم تتصل روايته، ولا عرف عينه ولا صحة نسبته إلى الإمام جعفر ، ومع تردد ذكره فى الكتب المعتمدة عند الشيعة الجعفرية ، فإن معظمهم لا يعرض لتأييده » . فإنه ثابت موجود لدى الشيعة الاثنى عشرية ، مقرر عندهم ، ولم يعرض أحد لرده خلاف الدكتور ، وقد صحت نسبته إلى جعفر بن الباقر حسب زعم القوم واتصلت روايته ، فإن محمد ابن الحسن الصفار مثلا الذى يعد من أصحاب الحسن العسكرى — الإمام الحادى عشر المعصوم المزعوم — ومن أساتذة أئمة الحديث الشيعى كالكلينى ووالد صدوق الشيعة على بن الحسين ، وغيرهم ، ذكر فى كتابه (بصائر الدرجات (أربعاً وثلاثين رواية موصولة متصلة . منها واحدة وثلاثون عن جعفر بن محمد ، وواحدة منها عن أبيه محمد الباقر ، وأخرى عن أبيه ابن الحسين ، والثالثة منها عن أبى الحسن .

وكذلك أورد الكلينى إمام محدثى الشيعة ثمانى روايات فى ذكر الجفر ، كلها عن جعفر بن محمد ، روايات متصلة صحيحة الإسناد حسب قواعد الشيعة وأصول القوم .

ولا أدرى على أى أساس قال ما قاله سيادته فى ذلك : تبرئة لساحة الشيعة عما يلزمهم من الشناعة والسخرية بسبب عقائدهم الغريبة .

ونود أن نورد ههنا روايات كى يعرف القارئ الجفر الشيعى الذى يؤهل أئمة الشيعة أن يساووا الأنبياء والمرسلين ، بل وأكثر من ذلك أن

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٧١ تحت عنوان (الجفر) .

يضاهوا علم الله بعلمهم ومعرفتهم ما سيكون وتحدث إلى يوم القيامة — تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون .

فيروى الكليني عن أبي بصير أنه قال :

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك . إني أسألك عن مسألة ، ههنا أحد يسمع كلامي ؟

قال : فرفع أبو عبد الله ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ، ثم قال : يا أبا محمد ، سل عما بدا لك . قال : قلت : جعلت فداك ، إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب ؟

قال : فقال : يا أبا محمد ، علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب .

قال : قلت : هذا والله العلم . قال : فنكت ساعة في الأرض ثم قال إنه لعلم وما هو بذاك . . . ثم قال :

وإن عندنا الجفر ، وما يدريهم ما الجفر ؟

قال : قلت : وما الجفر ؟

قال : وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين ، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل »(١) .

وروى أيضاً عن الحسين بن أبي العلاء أنه قال :

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن عندي الجفر الأبيض . قال : فقلت : أي شيء فيه ؟

قال : زبور داود ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وصحف إبراهيم عليه السلام ، والحلال والحرام . . . وعندي الجفر الأحمر . قال : قلت : وأي شيء في الجفر الأحمر ؟

---

(١) الكافي في الأصول كتاب الحجة باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام ج ١ ص ٢٣٩ .

قال : السلاح ، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل ، فقال له عبد الله بن أبي يعفور : أصلحك الله ، أيعرف هذا بنو الحسن ؟

فقال : إى والله كما يعرفون الليل أنه ليل ، والنهار أنه نهار ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار . ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم »(١) .

وروى الصفار عن أبي مريم عن محمد الباقر أنه قال في رواية طويلة :

« وعندنا الجفر . وهو أديم عكاظى قد كتب فيه حتى ملئت أكارعه ، فيه ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة »(٢) .

وروى أيضاً عن أبي بصير عن جعفر بن محمد أنه قال في رواية طويلة عنه :

« إن عندنا الجفر . وما يدريهم ما الجفر ؟ مسك شاة أو جلد بعير ؟

قال : قلت : جعلت فداك ما الجفر ؟

قال : وعاء أحمر أو أدم ، أحمر فيه علم النبيين والوصيين . قلت : هذا والله هو العلم . قال : إنه لعلم وما هو بذاك . . . ثم سكت ساعة ثم قال :

إن عندنا لعلم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة . قال : قلت : جعلت فداك هذا والله هو العلم . قال : إنه لعلم وما هو بذاك . قال : قلت : جعلت فداك : وأى شيء هو العلم ؟

قال : ما يحدث بالليل والنهار ، الأمر بعد الأمر ، والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة »(٣) .

فهذا هو الجفر لدى القوم ، وما الله بغافل عما يقولون ويعملون .

وأما جعل الدكتور الجفر ومصحف فاطمة شيئاً واحداً فيدل على عدم علمه بكتب الشيعة ومعرفته بمذهبهم ومعتقدهم حيث أنهم يجعلون الجفر شيئاً آخر مستقلا ومصحف فاطمة كتاباً آخر لا علاقة بينهما إطلاقاً .

---

(١) الأصول من الكافي ج ١ ص ٢٤٠ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار الجزء الثالث ص ١٨٠ .

(٣) بصائر الدرجات ١٧٢ .

كما أن حضرته نسى فى غمرات الحب والدفاع عن معتقدات القوم أن ما يقوله فى صفحة ٧٢ من كتيبه عن الجفر يخالف ما قاله فى صفحة ٤٣ ، حيث يقول فى معرض الكلام عن الجفر وعدم نسبته إلى جعفر :

ولو صح سنده لحمل أن ما فيه يتمثل فى إلهام إلهى للإمام الصادق ، وقد ذكرنا فيما سبق أن الجمهور يقر حقيقة الإلهام للمصطفين الأخيار من الناس ، ومن عسى أن يكون أحق بهذا الوصف من الإمام جعفر الصادق وآل بيت الرسول صلوات الله وسلامه عليه »(١) .

وهو الذى نقل رواية قبل ذلك عن الكلينى فى كتابه عن جعفر ابن محمد :

«مكثت فاطمة بعد النبى خمسة وسبعين يوماً صبت عليها مصائب من الحزن لا يعلمها إلا الله ، فأرسل الله إليها جبريل يسليها ويعزيها ويحدثها عن أبيها وما يحدث لذريتها وكان على يسمع ويكتب حتى جاء به مصحفاً قدر القرآن ثلاث مرات ليس فيه شىء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون — ثم قال — : ولعل هذا هو الجفر »(٢) .

فكيف التوافق بين هذا وذاك ؟

اللهم إنا نسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة .

وأما قوله : ومن عسى أن يكون أحق بهذا الوصف (يعنى الإلهام) من الإمام جعفر الصادق وآل بيت الرسول : فليس إلا مجازفة ومبالغة ومغالاة ، وتخصيص قوم بالفضائل دون قوم آخرين بدون سند ولا دليل من الكتاب والسنة ، لأن التقرب إلى الله والاصطفاء لديه لا يكون لحسب ولا نسب ، والعز والشرف والمكرمة عنده لا تكون لقوم دون قوم ، وقبيلة دون قبيلة ، بل مداره طهارة النفس وتقوى القلوب : **« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم »**(٣) .

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٧٢ .

(٢) بين الشيعة وأهل السنة ص ٤٣ .

(٣) سورة الحجرات الآية ١٣ .

فكم من الهاشميين لم ينالوا مرتبة أو منزلة عند الله وعند رسوله الهاشمي صلوات الله وسلامه عليه مثل ما نالها غيرهم من العرب وغير العرب أيضاً ، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمر بن الخطاب أنه ملهم فى أمته ، كما ذكره الدكتور وافى ، ولم يخبر عن عباس — وهو سيد بنى هاشم بعد نبى الله صلى الله عليه وسلم ، وعمه الحقيقى — وكذلك نال من الكرامة والصحبة أبو بكر رضى الله عنه ما لم ينلها أحد غيره فى الكون من أهل البيت وغير أهل البيت .

وإلى ذلك أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما نقل عنه الذهبى :

« ولولا أن الناس وجدوا عند مالك والشافعي وأحمد أكثر مما وجدوه عند موسى بن جعفر ، وعلى بن موسى ، ومحمد بن على لما عدلوا عن هؤلاء إلى هؤلاء . . . ونفس بنى هاشم كانوا يستفيدون من علم مالك بن أنس أكثر مما يستفيدون من ابن عمهم موسى بن جعفر »(١) .

* * *

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبى ص ١٩١ — ط المطبعة السلفية — القاهرة .



الباب السادس

الشيعة الاثناعشرية ومسألة الإمامة

إن الإمامة عند الشيعة الاثنى عشرية كالنبوة ، والإمام عندهم كالنبى غير أنه لا يطلق عليه لفظ النبوة كما صرح بذلك الكلينى فى كافيه ، حيث روى عن محمد بن مسلم أنه قال :

« سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إلا أنهم ليسوا بأنبياء ، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »(١) .

وروى أيضاً عن جعفر أنه قال :

« نحن خزان علم الله . نحن تراجمة أمر الله . نحن قوم معصومون ، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ، ونهى عن معصيتنا . نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض »(٢) .

وأورد رواية أخرى عن مفضل بن عمر عن جعفر أنه سئل عن علم الإمام بما فى أقطار الأرض وهو فى بيته مرخى عليه ستره ، فقال :

« يا مفضل ، إن الله تبارك وتعالى جعل فى النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسة أرواح ، روح الحياة فبه دب ودرج ، وروح القوة فبه نهض وجاهد ، وروح الشهوة فبه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال ، وروح الإيمان فبه آمن وعدل ، وروح القدس فبه حمل النبوة . فإذا قبض النبي صلى الله

---

(١) الكافى فى الأصول كتاب الحجة باب فى أن الأئمة بمن يشبهون من مضى ج ١ ص ٢٧٠
(٢) الأصول من الكافى ج ٢ ص ٢٦٩ .

عليه وآله وسلم انتقل روح القدس فصار إلى الإمام(١) ، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ، ولا يلهو ولا يزهو ، وأربعة الأرواح تنام وتغفل ، وتزهو وتلهو ، وروح القدس كان يرى به »(٢).

وكما روى الكليني هذا أيضاً عن جعفر أنه سأله رجل من أهل هيت عن قول الله عز وجل : « **وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا** » ، فقال :

منذ أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما صعد إلى السماء وإنه لفينا . وفي رواية : كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره ويسدده — وهو مع الأئمة من بعده — وهو من الملكوت »(٣).

وهناك روايات أخرى صريحة أكثر من ذلك قد ذكرنا بعضاً منها فيما سبق . ونكتفي ههنا بذكر روايتين من الصفار عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال :

« إن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برمانتين فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إحداهما وكسر الأخرى نصفين ، فأكل نصفها وأطعم رسول الله علياً نصفها ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

يا أخي : هل تدري ما هاتان الرمانتان ؟

قال : لا .

قال : أما الأولى فالنبوة ، ليس لك فيها شيء ، وأما الأخرى فالعلم ، أنت شريكي فيه ، فقلت : أصلحك الله كيف يكون شريكه فيه ؟

قال : لا يعلم الله محمداً علماً إلا وأمره أن يعلم علياً »(٤).

---

(١) وهل يمكن أن يقال بعد هذا : بأنهم يعتقدون باعتقاد ختم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنهم ليسوا بأول من أنكر ختم النبوة عليه واعتقدوا بجريانها بعده ؟ .

(٢) الأصول من الكافي كتاب الحجة باب فيه ذكر أرواح الأئمة عليهم السلام ج ١ ص ٢٧٢

(٣) الأصول من الكافي كتاب الحجة باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام ج ١ ص ٢٧٣ .

(٤) بصائر الدرجات الكبرى باب في أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم مشاركه في العلم ولم يشاركه في النبوة ، وذكر الرمانتين ص ٣١٢ .

وروى أيضاً عن على بن الحسين :

« إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان أمين الله فى أرضه . فلما [illegible] محمد صلى الله عليه وآله وسلم كنا أهل البيت ورثته . ونحن أمناء الله [illegible] أرضه . عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام . وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق . وأن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم . أخذ الله علينا وعليهم الميثاق . يردون موردنا ، ويدخلون مدخلنا . نحن النجباء . وأفراطنا أفراط الأنبياء . ونحن أبناء الأوصياء . ونحن المخصوصون فى كتاب الله . ونحن أولى الناس بالله . ونحن أولى الناس بكتاب الله ، ونحن أولى الناس بدين الله . ونحن الذين شرع لنا دينه ، فقال فى كتابه : شرع لكم يا آل محمد من الدين ما وصى به نوحاً ، وقد وصانا بما أوصى به نوحاً . والذى أوحينا إليك يا محمد وما وصينا به إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى وإسحاق ويعقوب . فقد علمنا وبلغنا ما علمنا ، واستودعنا علمهم . نحن ورثة الأنبياء . ونحن ورثة أولى العزم من الرسل : أن أقيموا الدين يا آل محمد ولا تفرقوا فيه وكونوا على جماعة كبر على المشركين من أشرك بولاية على ما تدعوهم إليه من ولاية على إن الله يا محمد يهدى إليه من ينيب من يجيبك إلى ولاية على(١) عليه السلام »(٢) .

فهذه هى الإمامة عند الشيعة وهذا هو الإمام . ولا بأس أن نورد ههنا روايتين أخريين أوردهما صدوق الشيعة — وهو كذوب — ابن بابويه القمى . وهو واحد من أصحاب الصحاح الأربعة أنه روى عن جعفر بن محمد الباقر عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين(٣) أنه قال :

---

(١) ومن المعروف أن هذه العبارة ليست من القرآن بل إنها مختلقة مزورة مكذوبة على لسان على زين العابدين ، وأن على بن الحسن وأمثاله براء مما يعتقده الشيعة من التحريف فى القرآن .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى — باب فى الأئمة أنهم ورثوا علم أولى العزم من الرسل وجميع الأنبياء ، وأنهم صلوات الله عليهم أمناء الله فى أرضه ، وعندهم علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ص ١٣٨ .

(٣) وهذه أصح الروايات عند الشيعة حيث يروى إمام معصوم حسب زعمهم عن إمام معصوم إلى آخره .

الله على العالمين ، وسادة المؤمنين ، وقادة
ونحن أمان لأهل الأرض ، كما أن النجوم
يمسك الله السماء أن تقع على الأرض
د بأهلها ، وبنا ينزل الغيث ، وتنشر
ما فى الأرض منا لساخت بأهلها » ،

رض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور ،
ب مستور ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها ، ولولا
ذلك لما يعبد الله . قال سليمان : فقلت للصادق عليه السلام :

فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور ؟

قال : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب »(١) .

وروى أيضاً عن محمد الباقر أنه قال :

« نحن جنب الله ، ونحن صفوته ، ونحن حوزته ، ونحن مستودع مواريث الأنبياء ، ونحن أمناء الله عز وجل ، ونحن حجج الله ، ونحن أركان الإيمان ، ونحن دعائم الإسلام ، ونحن من رحمة الله على خلقه ، ونحن من بنا يفتح وبنا يختم ، ونحن أئمة الهدى ، ونحن مصابيح الدجى ، ونحن منار الهدى ، ونحن السابقون ، ونحن الآخرون ، ونحن العلم المرفوع للخلق ، من تمسك بنا لحق ، ومن تأخر عنا غرق ، ونحن قادة الغر المحجلين ، ونحن خيرة الله ، ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله عز وجل ، ونحن من نعمة الله عز وجل على خلقه ، ونحن المنهاج ، ونحن معدن النبوة ، ونحن موضع الرسالة ، ونحن الذين إلينا تختلف الملائكة ، ونحن السراج لمن استضاء بنا ، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا ، ونحن الهداة إلى الجنة ، ونحن عرى الإسلام ، ونحن الجسور والقناطر ، من مضى عليها لم يسبق ، ومن تخلف عنها محق ، ونحن السنام العظام ، ونحن الذين بنا ينزل الله عز وجل الرحمة ، وبنا يسقون

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه القمي ، باب العلة التى من أجلها يحتاج إلى الإمام ج ١ ص ٢٠٧ .

الغيث . ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب ، فمن عرفنا وأبصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا »(١) .

وعلى ذلك قالوا : « يجب على الله نصب الإمام كنصب النبى »(٢) .

وليس للخلائق خيار فى اختيار الإمام وتعيينه ، والله نصب للعالم أجمع اثنى عشر إماماً ، أولهم على وآخرهم معدومهم الذى يزعمونه ابناً للحسن العسكرى الذى لم يولد قط .

ومن الغرائب أن واحداً من هؤلاء الاثنى عشر لم يملك زمام الحكم أبداً غير على بن أبى طالب رضى الله عنه الذى جعل الإمام باختيار من الناس بعد خلفاء رسول الله الثلاثة الذين سبقوه على منصب الإمامة والزعامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذين استشهد على رضى الله عنه على صحة خلافته بصحة خلافتهم حيث قال كما ورد فى أقدس كتاب شيعى (نهج البلاغة) ــ عكس ما يقوله القوم ورغم أنوفهم :

« إنه بايعنى القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى ، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى »(٣) .

وحاصل الكلام : « أننا لا نفهم الإمامة الشيعية التى يجعلونها واجبة ، والتى يقولون فيها : إن على الله أن ينصب من يشغلها ويحوز بها لردع الظالم عن ظلمه وحمل الناس على الخير وردعهم عن الشر »(٤) .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه القمى ج ١ ص ٢٠٦ .

(٢) انظر لذلك منهاج الكرامة للحلى ص ٧٢ ، وأيضاً أعيان الشيعة الجزء الأول ، القسم الثانى ص ٦ ، أيضاً الشيعة فى التاريخ لمحمد حسين الزين ص ٤٤ ، ٤٥ ، أيضاً أصول المعارف لمحمد الموسوى ص ٨٢ ، أيضاً الألفين الفارق بين الصدق والمين للحلى ص ١٥ .

(٣) نهج البلاغة بتحقيق صبحى صالح ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ – ط بيروت .

(٤) أعيان الشيعة الجزء الأول القسم الثانى ص ٦ .

و : لحفظ الشريعة من الضياع ورفع الفساد وإقامة الحدود ونشر الأحكام والانتصاف للمظلوم من الظالم »(١) .

و : إن الناس متى كان لهم رئيس منبسط اليد ، قاهر ، عادل ، يردع المعاندين ، ويقمع المتغلبين ، وينتصف للمظلومين من الظالمين ، اتسقت الأمور ، وسكنت الفتن ، ودرت المعايش ، وكان الناس مع وجوده إلى الصلاح أقرب . ومتى خلوا من رئيس صفته ما ذكرناه تكدرت معايشهم وتغلب القوى على الضعيف ، وانهمكوا فى المعاصى ، ووقع الهرج والمرج ، وكانوا إلى الفساد أقرب ، ومن الصلاح أبعد »(٢) .

لأن أئمتهم الاثنى عشر بما فيهم على رضى الله تعالى عنه — حسب مقولتهم — لم يستطيعوا ردع الظالم عن ظلمه إياهم ، ولم يتمكنوا بإقامة الحدود ولا رفع الفساد ، ولا الانتصاف لأنفسهم من الظالم .. فضلا عن غيرهم من المظلومين ، وبذلك رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكر كلام الحلى : إنه نصب أولياء معصومين لئلا يخلى الله العالم من لطفه ، فقال :

هم يقولون : إن الأئمة المعصومين مقهورون مظلومون عاجزون ، ليس لهم سلطان ولا قدرة ، حتى إنهم يقولون ذلك فى على رضى الله عنه منذ مات النبى صلى الله عليه وسلم إلى أن استخلف ، وفى الاثنى عشر ، ويقرون أن الله ما مكنهم ولا ملكهم ، وقد قال الله تعالى : « ... **فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً** » ، فإن قيل : المراد بنصبهم أنه أوجب عليهم طاعتهم فإذا أطاعوهم هدوهم ، ولكن الخلق عصوهم ، فيقال : لم يحصل — بمجرد ذلك — فى العالم ، لا لطف ولا رحمة ، بل إنما حصل تكذيب الناس لهم ومعصيتهم إياهم . و (المنتظر) ما انتفع به من أقر به ولا من جحده . وأما سائر الاثنى عشر — سوى على رضى الله عنه — فكانت المنفعة بأحدهم كالمنفعة بأمثاله من أئمة الدين والعلم . وأما المنفعة

---

(١) أصول المعارف لمحمد الموسوى ص ٨٢ .

(٢) تلخيص الشافى للطوسى ج ١ ص ٦٠ ط قم — إيران الطبعة السادسة سنة ١٩٧٤ م .

المطلوبة من أولى الأمر فلم تحصل بهم . فتبين أن ما ذكره من (اللطف) تلبيس وكذب »(١) .

وقد ذكرنا عجزهم . وما حل بهم من قهر وظلم . وغلبة الغير عليهم من كتب القوم أنفسهم فى كتابنا (الشيعة وأهل البيت) ، وكتابنا (الشيعة والتشيع) ، وأكثر من ذلك أثبتنا أن المنفعة الدينية أيضاً لم تكن تحصل منهم للخلق حيث أنهم كانوا يخافون الحكام ويهابون المخالفين . ولم يكونوا يستطيعون أن يظهروا ما فى قلوبهم حسب علمهم وإيمانهم ، وقد أوردنا فى ذلك روايات كثيرة . منها ما ذكرناها عن الكلينى أنه روى عن زرارة بن أعين أنه قال :

سألت أبا جعفر عليه السلام عن مسألة فأجابنى ، ثم جاء رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابنى ، ثم جاء رجل فسأله فأجابه بخلاف ما أجابنى وأجاب صاحبى . فلما خرج الرجلان قلت : يا ابن رسول الله . رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه ؟

فقال : يا زرارة . إن هذا خير لنا وأبقى لكم . ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم .

قال : ثم قلت لأبى عبد الله عليه السلام : شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين ؟ قال : فأجابنى بمثل جواب أبيه »(٢) .

وكما أوردنا رواية فى مبحث التقية عن جعفر أنه قال لأحد متبعيه :

« ياسليمان . إنكم على دين من كتمه أعزه الله . ومن أذاعه أذله الله »(٣) .

وهناك روايات فى هذا المعنى أكثر من أن تعد وتحصى .

وحاصل الكلام : أن هذه هى الإمامة الشيعية التى يوجبونها على الله

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبى ص ٣٤ .

(٢) الأصول من الكافى باب اختلاف الحديث ج ١ ص ٦٥ .

(٣) الكافى فى الأصول ج ٢ ص ٢٢٢ باب التقية — ط إيران .

ولم تحصل لأحد ، ولم تثبت ولم تتحقق . . وقد بحثناها مفصلا فى كتابنا (الشيعة والتشيع) .

وهؤلاء هم أئمتهم : على وأولاده الأحد عشر بما فيهم المعدوم ، ويعدون غيرهم وكل من تولى الخلافة والإمامة فى زمنهم خلفاء غاصبين مغتصبين (١) بما فيهم أبو بكر وعمر وعثمان الخلفاء الراشدون الثلاثة رضى الله عنهم أجمعين ، ويوجبون البراءة منهم ، والولاء لأئمتهم ، ويجعلون ولايتهم أصلا من أصول الإسلام وأساساً من أسسه ودعائمه ، لا يؤمن من لا يعتقد بها ، ولا يكفر من يؤمن بها . والروايات والتصريحات فى هذا لكثيرة جداً . فالخلاف بيننا وبينهم فى هذه المسألة خلاف جوهرى وأصولى وعقائدى ، لا كما زعمه السيد الدكتور وصرح به حيث يقول :

- « إن خلافهم معنا فى هذا الصدد خلاف نظرى وأقرب أن يكون اختلافاً فى حقائق التاريخ ولا يؤثر فى إيمانهم شيئاً »(٢) .

وعلى ذلك يكفر الشيعة كل من ينكر إمامة أئمتهم المزعومين ، كما أن منكر النبوة كافر بالاتفاق . لأن الإمامة لا تختلف مع النبوة فى أصلها ، وجوهرها كما بيناه مقدماً ، وكما صرح بذلك أساطين الشيعة وصناديدها الذين نحن بصدد ذكرهم الآن ، وكما دلت عليه روايات كثيرة عن أئمتهم المعصومين — حسب زعمهم — وسيأتى ذكرها إن شاء الله ، لا كما زعمه سيادة الدكتور حيث قال :

إنهم لم يحكموا بالكفر على من لا يعتقد بالإمامة على النحو الذى ذكروه ولو أنهم حكموا بذلك لكان لنا معهم موقف آخر إذ يكون معنى حكمهم هذا تكفير جميع أهل السنة(٣) .

يا لتساهل الدكتور ، وفى هذا العمر ! ! !

---

(١) انظر : (عقائد الشيعة) تأليف الحاج ميرزا آقاسى — نقلا عن (عقيدة الشيعة) لرونالدسن — ط عربى القاهرة ص ٣٥ باب (الغاصبون الثلاثة) وغيره من كتب الشيعة الكثيرة .

(٢) بين الشيعة وأهل السنة ص ٧٥ .

(٣) بين الشيعة وأهل السنة ص ٧٧ .

ويا لتحمسه لأهل السنة المساكين ! ! !

ولقد ذكرني قوله هذا ببيت شعر أوردى ما معناه : لم يكن يسعنا إلا أن نموت من شدة الفرح والسرور لو كنا نعرف صدق وعده ووفائه .

وا أسفاه على عدم معرفة السيد الدكتور عقائد القوم وعدم علمه بالحقائق الثابتة الموجودة المسطورة في جميع كتبهم من التفسير والحديث والعقائد والكلام والتاريخ ، وأنها كلها مليئة بتكفير أهل السنة قاطبة وتسميتهم النواصب . اللهم إلا بعض الكتب الدعائية التي لم تكتب لبيان المعتقدات وتعليمها وتفهيمها الشيعة . بل لمغالطة أهل السنة وخداعهم والتلبيس عليهم وتزوير الحقائق أمامهم . وإن لم يكن كذلك فلأى شيء حصل الافتراق والاختلاف ؟ .

وإن القوم الذين حكموا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالردة ، خيار خلق الله بعد الأنبياء والمرسلين . وصفوتهم . لم يحكموا عليهم بهذا الحكم القاسي الجاني إلا لعدم مبايعتهم علياً رضي الله عنه — حسب زعمهم — ومبايعتهم أبا بكر الصديق ، وبعده عمر الفاروق ، وبعده عثمان ذا النورين رضي الله عنهم أجمعين . وتركهم مناصرة على وخذلانهم إياه كما يذكرون ! !

فهذا هو الكليني وغيره يروون عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال :

« كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة : المقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري . . . وقال :

هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وأبوا أن يبايعوا »(١) .

وروى الكليني أيضاً عنه أنه قال :

أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً كئيباً حزيناً ، فقال له على عليه السلام : مالى أراك يا رسول الله كئيباً حزيناً ؟

قال : وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم

---

(١) كتاب الروضة من الكافي للكليني ج ٨ ص ٢٤٦ .

(أى أبا بكر وقومه) . وبنى عدى (أى عمر وقبيلته) . وبنى أمية (أى عثمان وعشيرته) يصعدون منبرى هذا يردون الناس عن الإسلام القهقرى :

فقلت (يعنى الرسول) : يارب . فى حياتى أو بعد موتى ؟

فقال : بعد موتك »(١) .

وبلغوا فى اللؤم حيث كذبوا على محمد الباقر أنه قال :

ما كان ولد يعقوب أنبياء ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء . ولم يكن يفارقون الدنيا إلا سعداء . تابوا وتذكروا ما صنعوا .

وإن الشيخين (يعنى أبا بكر وعمر) فارقا الدنيا ولم يتوبا . ولم يتذكرا ماصنعا بأمير المؤمنين عليه السلام . فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »(٢) .

فمن كان هذا شأنهم مع أولئك الأخيار الأبرار فماذا سيكون موقفهم فى أخلافهم . ومن يسلكون مسلكهم . وينهجون منهجهم . ويتبعونهم بإحسان ؟ .

فإن القوم لا يكتمون حقدهم وبغضهم وعقيدتهم فى أولئك . فيقولون بكل صراحة ووقاحة :

« اتفقت الإمامية على كفر من أنكر إمامة أحد من الأئمة . وجحد ما أوجب الله تعالى له من فرض إطاعته فهو كافر ضال مستحق الخلود فى النار » — قاله المفيد محمد بن النعمان العكبرى(٣) .

وقال أيضاً :

« اتفقت الإمامية على أن الإمامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم فى بنى هاشم خاصة . ثم فى على والحسن والحسين . ومن بعده فى ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن إلى آخر العالم . . . واتفقت الإمامية على أن رسول الله استخلف أمير المؤمنين عليه السلام فى حياته . ونص عليه بالإمامة بعد وفاته . وإن من دفع ذلك عنه دفع فرضاً من الدين »(٤) .

---

(١) كتاب الروضة من الكافى للكلينى ج ٨ ص ٢٤٦ .

(٢) أيضاً .

(٣) كتاب المسائل للمفيد المنقول من (البرهان فى تفسير القرآن) مقدمة ص ٢٠ — ط إيران .

(٤) أوائل المقالات ص ٤٨ .

وقال ابن بابويه القمي :

« اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء عليهم السلام ، وفيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة عليهم السلام أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم »(١) .

وقال أيضاً :

« يجب أن يعتقد أنه لا يتم الإيمان إلا بموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه ، وإن أعداء الأئمة كفار مخلدون فى النار وإن أظهروا الإسلام ، فمن عرف الله ورسوله والأئمة وتولاهم وتبرأ من أعدائهم فهو مؤمن ، ومن أنكرهم أو شك فيهم أو فى أحدهم أو تولى أعداءهم فهو ضال هالك ، بل كافر ، ولا ينفعه عمل ولا تقبل له طاعة »(٢) .

هذا وقال السيد المرتضى الملقب بعلم الهدى :

« إن المعرفة بهم (يعنى الأئمة) كالمعرفة به تعالى فإنها إيمان وإسلام ، وإن الجهل والشك فيهم كالجهل والشك فيه فإنه كفر وخروج من الإيمان ، وهذه المنزلة ليست لأحد من البشر إلا لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من بعده ، على وأولاده الطاهرين . . . والذى يدل على أن معرفة إمامة من ذكرناه من الأئمة عليهم السلام من جملة الإيمان ، وأن الإخلال بها كفر ورجوع عن الإيمان بإجماع الإمامية »(٣) .

وقال الطوسى الملقب بشيخ الطائفة :

دفع الإمامة كفر ، كما أن دفع النبوة كفر ، لأن الجهل بهما على حد واحد . وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :

« من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية . وميتة الجاهلية لا تكون إلا على كفر »(٤) .

---

(١) اعتقادات الصدوق – نقلا عن مقدمة البرهان ص ١٩ ، ٢٠ .
(٢) اعتقادات الصدوق – نقلا عن مقدمة البرهان ص ١٩ ، ٢٠ .
(٣) الرسالة الباهرة فى العترة الطاهرة – نقلا عن مقدمة البرهان ص ٢٠ .
(٤) تلخيص الشافى للطوسى ج ٤ ص ١٣١ ، ١٣٢ .

وقال أيضاً :

« إن المخالف لأهل الحق كافر ، فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار »(١) .

وقال الهاشم البحراني :

« إن الإقرار بنبوة النبي وإمامة الأئمة والتزام حبهم وإطاعتهم وبغض أعدائهم ومخالفيهم أصل الإيمان مع توحيد الله عز وجل بحيث لا يصح الدين إلا بذلك كله ، بل إنها سبب إيجاد العالم ، وبناء حكم التكليف ، وشرط قبول الأعمال ، والخروج عن حد الكفر والشرك ، وإنها التي عرضت كالتوحيد على جميع الخلق ، وأخذ عليها الميثاق ، وبعث بها الأنبياء ، وأنزلت فى الكتب ، وكلف بها جميع الأمم ولو ضمناً ، وأن نسبة النبوة إلى الإمامة كنسبتها إلى التوحيد فى تلازم الإقرار بها وبقرينها بحيث أن الكفر بأحدها فى حكم الكفر بالآخر ، ولا يفيد الإيمان ببعض دون بعض ، وإن الأئمة مثل النبي فى فرض الطاعة والأفضلية . . . وإن الأحاديث غير المحصورة تدل على هذه الأمور المذكورة ، بل أكثرها مما هو مجمع عليه عند علمائنا الإماميين .

وقد نص على حقيقتها ، بل كون جلها من ضروريات هذا المذهب أعاظم أصحابنا المحدثين »(٢) .

وأما السيد حسين الملقب ببحر العلوم فقد أوضح أكثر مما قال به الآخرون حيث رجح الإمامة على النبوة فقال :

« إن منطلق الإمامة هو منطلق النبوة بالذات ، والهدف الذى من أجله وجبت النبوة هو نفسه الهدف الذى من أجله تجب الإمامة ، وكما أن النبوة لطف من الله تعالى كذلك الإمامة لطف من الله أيضاً ، واللحظة الحاسمة التى انبثقت فيها النبوة — وهى يوم الدار — هى نفسها اللحظة التى انبثقت فيها الإمامة ، فما انطلق لسان النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم بالتشريع النبوى المقدس

---

(١) انظر : مقدمة البرهان ص ١٢٠ .

(٢) أنظر المقالة الثانية فى : مقدمة تفسير البرهان للهاشم البحرانى ص ١٩ .

إلا وضم إليه المحافظة والوزارة والخلافة لعلي عليه السلام بقوله : « أنت وزيري وخليفتي » . وهكذا استمرت الدعوة الإسلامية ذات لسانين : النبوة والإمامة في خط واحد ، وامتازت الإمامة على النبوة : أنها استمرت بأداء الرسالة بعد انتهاء دور النبوة — ولن تزال — ببركة وجود صاحب الأمر عجل الله فرجه .

فالإمامة إذن قرين النبوة بالتشريع ، وامتداد لها بالمحافظة والرعاية ، وبهذا المعنى نفسر كلام الإمام الكاظم عليه السلام — كما في أصول الكافي — أن النبوة لطف خاص ، والإمامة لطف عام »(١) .

وقال محدث الشيعة الكبير الحر العاملي

« إن من ادعى الإمامة بغير حق ، أو أنكر إمامة إمام الحق كفر »(٢) .

أو بعد هذا كله مجال للشك بأن الشيعة لا يكفرون جميع أهل السنة ؟

ثم . . ويجب أن يعلم بأن عقيدتهم هذه ليست إلا مبنية على تعاليم أئمتهم المعصومين — حسب زعمهم — وأقوالهم وتصريحاتهم .

وعلى ذلك نختم هذا الباب ونسأل الله الهداية والتوفيق .

* * *

(١) تلخيص الشافي للطوسي ج ٤ ص ١٣١ ، ١٣٢ — الهامش .

(٢) الفصول المهمة في معرفة أصول الأئمة ص ١٤٢ .



الباب السابع

الشيعة الاثناعشرية وسب الشيخين

إن الدكتور وافى ذكر مسألة سب الشيخين فى موضعين من كتيبه ، وفى كلا الموضعين حاول عبثاً تبرئة الشيعة من هذه التهمة الشنيعة تكرماً أو تجاهلا ، فكتب :

« نستبعد كذلك ما يصدر من عوامهم من أقوال وأعمال لا يقرها فقهاؤهم ويعتبرونها مخالفة لأصول مذهبهم . فمن ذلك أن عوامهم يسبون الشيخين أبا بكر وعمر رضى الله عنهما . . . ولكن أمثال هذه الأقوال والأعمال — لا يرضى عنها شيوخهم ويحكمون بحرمتها . . . وإذا كنا سنحاسب الطوائف بما يفعله عوامهم فإن حسابنا يكون عسيراً لكثير من جماعات أهل السنة أنفسهم »(١) .

ثم أعاد هذا القول فكتب :

بقيت مسألة سب الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما . واتهام عثمان بأنه يهودى ، وقد ذكرنا فيما سبق أنه يبوء بهذا الإثم عامتهم وسفهاؤهم ولكن شيوخهم لا يقرون بذلك ، ويحكمون بحرمته ، وأنه لا يصح أن يحاسب الجعفرية بما يقوله ويفعله عامتهم وسفهاؤهم »(٢) .

ونسأل الدكتور وافى : فى أى كتاب قرأ هذا الحكم ؟ ومن أين نقله ؟ . لأننا لا ندرى ! !

كما أننا لا نعرف من هم سفهاء القوم ؟ ومن هم عقلاؤهم وشيوخهم ؟

---

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٣٢ وما بعدها .

(٢) المرجع السابق ص ٧٧ .

فهل العياشي (١) ، والقمي (٢) ، والبحراني (٣) ، والكاشاني (٤) وغيرهم من المفسرين يعدون من العلماء أم من السفهاء ؟

وهل الكليني (٥)، وابن بابويه القمي (٦) ، والطوسي (٧) ، والمفيد (٨) ، والكشي (٩) ، والنبـاطي (١٠) ، والأردبيلي (١١) ، وابن الطاوس

---

(١) هو أبو النضر محمد بن مسعود العياشي السلمي السمرقندي ، المعروف بالعياشي من أعيان علماء الشيعة ممن عاش في القرن الثالث من الهجرة ، قال عنه النجاشي : ثقة ، صدوق ، عين من أعيان هذه الطائفة ، وكبيرها : (رجال النجاشي ص ٢٤٧ ط قم - إيران) .

(٢) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي ، إمام مفسري الشيعة ، وأقدمهم ، من أعيان القوم في القرن الثالث من الهجرة .

(٣) هو هاشم بن سليمان بن إسماعيل ، ولد في قرية (التوبلي) في منتصف القرن الحادي عشر ، ومات في سنة ١١٠٧ هـ . قال فيه الخوانساري :

فاضل ، عالم ، ماهر ، مدقق ، فقيه ، عرف بالتفسير والعربية والرجال ، وكان محدثاً فاضلا . . . ومن مصنفاته (البرهان في تفسير القرآن) - (روضات الجنات ج ٨ ص ١٨١)، أيضاً (أعيان الشيعة) .

(٤) هو الملا فتح الله الكاشاني من علماء الشيعة المتعصبين ، ولم يصنف تصنيفه إلا رداً على المسلمين أهل السنة باسم (منهج الصادقين في إلزام المخالفين) .

(٥) هو محمد بن يعقوب الكليني رئيس محدثي الشيعة ، وأحد مؤلفي الكتب الأربعة وهو (الكافي) .

(٦) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي . لقب بالصدوق ، من مواليد أوائل القرن الرابع من الهجرة ، وتوفي سنة ٣٨١ من الهجرة ، وهو من كبار القوم ومحدثيهم ، وكتابه (من لا يحضره الفقيه) أحد الكتب الأربعة .

(٧) هو أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ الملقب بشيخ الطائفة ، من كبار محدثي القوم ومؤلف كتابين من الكتب الأربعة (التهذيب) و (الاستبصار) .

(٨) هو محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، ولد سنة ٣٣٨ هـ ومات في بغداد سنة ٤١٣ هـ ، وصلى عليه السيد المرتضى ، واشتهر بالمفيد (لأن الغائب المهدي لقبه به) - كما يزعمون - (معالم العلماء ص ١٠١) .

(٩) هو أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي ، قال عنه القمي : هو الشيخ الجليل المتقدم أبو عمرو ، قال الشيخ الطوسي : إنه ثقة بصير بالأخبار والرجال ، حسن الاعتقاد : (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٩٤) .

(١٠) هو أبو محمد زين الدين علي بن يونس العاملي ، ولد في أوليات القرن التاسع ومات سنة ٨٧٧ هـ : فقيه ، محدث ، مفسر (معجم المؤلفين ج ٧ ص ٢٦٦) .

(١١) هو أحمد بن محمد الأردبيلي من مواليد القرن العاشر من الهجرة ومات سنة ٩٩٣هـ : كان متكلماً فقيهاً عظيم الشأن ، جليل القدر ، رفيع المنزلة وأنه ممن رأى الإمام صاحب الزمان (الكنى والألقاب ٦٧/٣) .

الحسني(١)، والمجلسي(٢) ، وغيرهم من المحدثين والفقهاء يعدون من العلماء عند الدكتور أم من السفهاء ؟

ولقد أوردنا نصوصاً عديدة ، وروايات كثيرة من هؤلاء في كتابنا (الشيعة وأهل البيت) كلها سب وشتم وطعن في أصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وخاصة في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، ولم يكتفوا بسبهم وشتمهم ، بل طعنوا في إسلام كل من يتولاهم ويحترز عن اللعن والطعن فيهم ، ومن أراد تفصيل ذلك فليرجع إلى الكتاب . ونورد ههنا بعض الروايات والعبارات لمعرفة القوم وعقيدتهم في السب والشتم لأصحاب رسول الله عامة ، والخلفاء الرسول الثلاثة خاصة كي يهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة ، ولئلا يتوهم متوهم بأننا بنينا الحكم على غير دليل وبرهان كما بناه السيد الدكتور ، وليعلم أن مشائخ الشيعة وعلماءهم يتفقون مع سفهائهم وأوباشهم في هذا الخبث واللؤم .ولا فرق بينهم .. اللهم إلا من تظاهر عكس ذلك تقية وخداعاً للمسلمين .

فهذا هو مفسر الشيعة الكبير القمي يكتب تحت قول الله عز وجل : **« وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً . . . »** ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده ، فأما صاحبا نوح . . . وأما صاحبا محمد فجبتر وزريق »(٣) .

وكتب تحت ذلك عالمهم الهندي الملا مقبول بقوله :

« روى أن الزريق مصغر أزرق ، والجبتر معناه الثعلب ، فالمراد من

---

(١) هو علي بن موسى بن الطاؤس ، ولد سنة ٥٨٩ هـ وتوفي سنة ٦٦٤ هـ ، قال فيه التفرشي: إنه من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها ، جليل القدر : (نقد الرجال ص ١٤٤) .

(٢) هو الملا محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ، ولد سنة ١٠٣٧ هـ ومات سنة ١١١٠ هـ ، من ألد أعداء السنة وخصومهم . قال عنه القمي : المجلسي إذا أطلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين ، مروج المذهب والدين ، الإمام ، العلامة ، المحقق ، المدقق : (الكنى والألقاب ج ٣ ص ١٢١) .

(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٢١٤ – ط مطبعة النجف – العراق سنة ١٣٨٦ هـ .

الأول . الأول (أبو بكر) لأنه كان أزرق العينين . والمراد من الثاني ، الثاني (عمر) كناية عن دهائه ومكره »(١) .

وأما كلينيهم فقد كتب في كافيه عن أبي جعفر أنه قال :

ما كان ولد يعقوب أنبياء ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء ، ولم يفارقوا الدنيا إلا سعداء ، تابوا وتذكروا ما صنعوا ، وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ، ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام . فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »(٢) .

وكتب النباطي العلي في أبي بكر الصديق :

قالوا أبو بكر خليفة أحمـد كذبوا عليه ومنزل القرآن
ما كان تيمي له بخليفة بل كان ذاك خليفة الشيطان(٣)

وكتب في عمر الفاروق :

إذا نسبت عـدياً في بني مضر فقدم الدال قبل العين في النسب
وقدم السوء والفحشاء في رجل وغد زنيم عتل خائن النصب(٤)

وكتب في عثمان ذي النورين أنه سمي نعثلا تشبيهاً بذكر الضباع ، فإنه نعثل لكثرة شعره . . . ويقال : النعثل : التيس الكبير العظيم الجثة ، وقال الكلبي في (كتاب المثالب) : « كان عثمان ممن يلعب به ويتخنث ، وكان يضرب بالدف »(٥) .

هذا ولقد بحث متكلمو الشيعة في كتب العقائد في تكفير عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير وغيرهم من كبار أصحاب رسول الله وأجلة هذه الأمة ، وبنوا حكمهم على أن مسلك الشيعة الاثني عشرية المتفق عليه هو تكفير هؤلاء الأخيار . وعلى أنهم مخلدون في النار — عياذاً بالله — كما ذكر ذلك المفيد في

---

(١) مقبول قرآن الشيعي في الأردية ص ٢٨١ — ط الهند .
(٢) الكافي للكليني كتاب الروضة ج ٨ ص ٢٤٦ — ط إيران .
(٣) الصراط المستقيم للنباطي ج ٢ ص ٢٩٩ — ط إيران .
(٤) المصدر نفسه ج ٣ ص ٢٩ .
(٥) المصدر نفسه ص ٣٠ .

(أوائل المقالات فى المذاهب والمختارات) . والطوسى فى (تلخيص الشافى) وغيرهما .

وقد قال فيهم محدثهم الكبير حسين بن عبد الصمد العاملى فى كتابه فى مصطلح الحديث (وصول الأخيار إلى أصول الأخبار) بعد ذكر هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين :

وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله ببغضهم وسبهم ، وبغض من أحبهم »(١) .

فهذه هى عقيدة القوم ، مشائخهم وعلمائهم ، فقهائهم ومتكلميهم ، دون سفلتهم وسفهائهم عكس ما يذكره الدكتور وافى ، ومن أراد الاستزادة فى هذا الباب فليرجع إلى كتابنا (الشيعة وأهل البيت) ، وأيضاً كتابنا (الشيعة والسنة) ففيهما الكفاية فى هذا الموضوع .

والجدير بالذكر أنه لا يخلو كتاب من كتب الشيعة من سب هؤلاء الأخيار وشتمهم ، كما لا يوجد كتاب ما فى العقائد أو الحديث أو التفسير أو الفقه يذكر فيه تحريم السباب والشتائم لأصحاب رسول الله ، وخاصة الشيخين أبى بكر وعمر اللذين قال فيهما على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه :

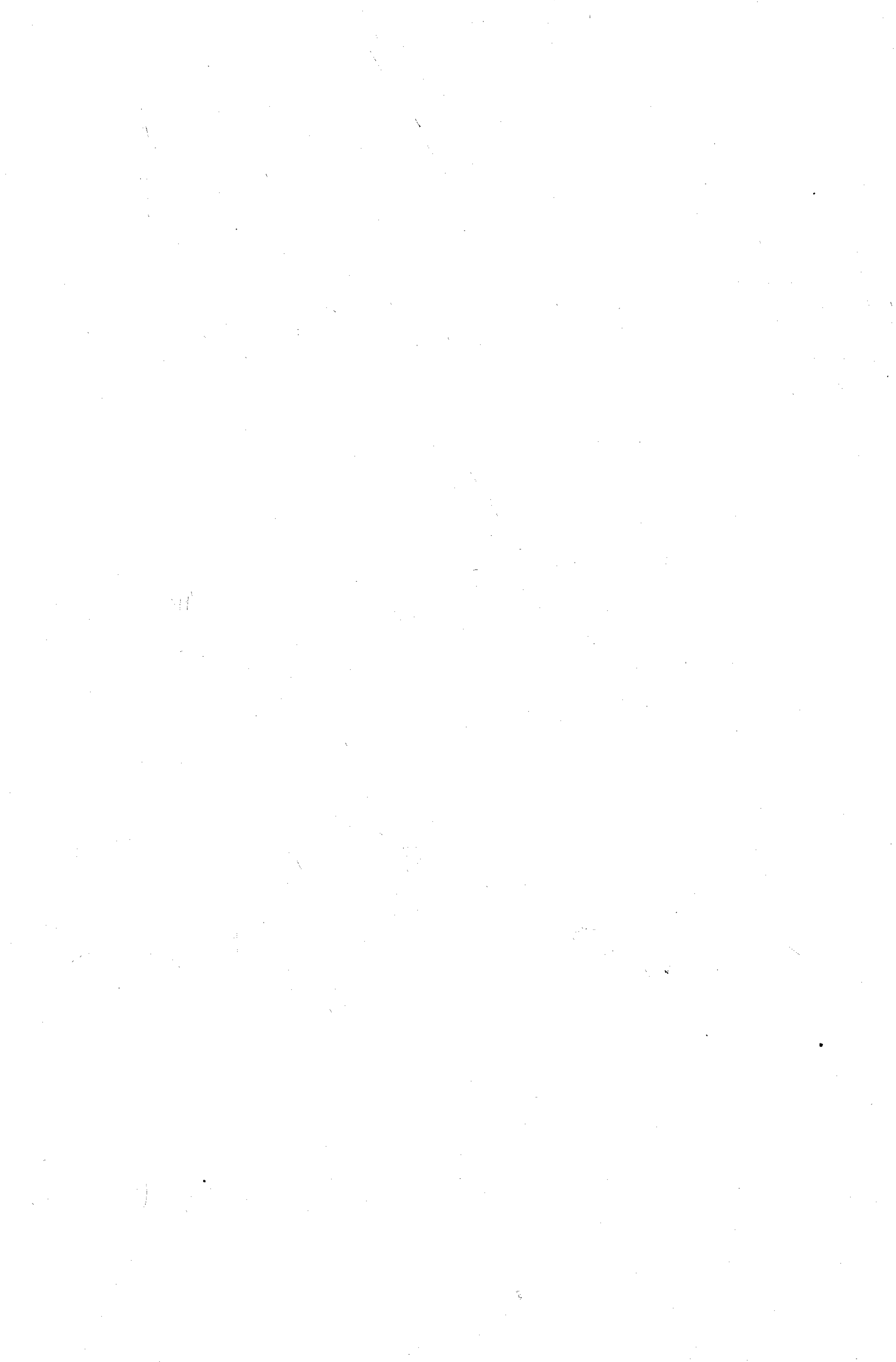
إنهما إماما الهدى ، وشيخا الإسلام ، ورجلا قريش ، والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من اقتدى بهما عصم ، ومن اتبع آثارهما هدى إلى صراط مستقيم »(٢) .

وهذا آخر ما أردنا إيراده فى هذا الكتاب والله سبحانه وتعالى الهادى إلى سواء السبيل .

* * *

(١) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ١٦٤ – ط مكتبة الخيام قم – إيران سنة ١٤٠١ هـ .

(٢) تلخيص الشافى للطوسى ج ٢ ص ٤٢٨ .



الخاتمة

لقد بدأنا فى كتابة هذا البحث وكنا فى القاهرة عندما رأينا كتاب السيد الدكتور على عبد الواحد وافى رغبة منا فى إنجازه وإتمامه فى القاهرة ولكن حال دون تحقيق هذه الرغبة عدم وجود كتب القوم هناك . وقلة أيام المكوث فيها ، وكثرة الأشغال . ولقد أكملنا المقدمة والباب الأول ونحن فيها ، ثم واصلنا السفر إلى أوربا ، وعند إيابنا إلى بلادنا شرعنا فى كتابة البحث ولكن ببطء لكثرة الخطب والمحاضرات فى المدن المختلفة الباكستانية ، شاسعة الأطراف وبعيدة الجوانب ، فكنا طوال هذه المدة فى السفر نهاراً ، وفى الخطب ليلا ، ولكننا لم نجد فرصة خلال هذه الأسفار المتواصلة والخطب المسلسلة إلا وقد اختلسناها لإكمال هذا البحث لأهميته واحتياج الناس إليه لما قد ظهر فى كتاب الدكتور وافى المذكور من أخطاء كثيرة ومغالطات كبيرة — عفا الله عنه — بقصد أو دون قصد ، والله يعلم السرائر وبواطن الأمور . ولكن الدكتور — على شأنه ومنزلته — نخشى أن يغتر به المغترون . وينخدع بكلامه المنخدعون لما له من منزلة ومقام فى عيون طلبة العلم وأهله.

وإنه لمؤسف حقاً أنه لم يتحر الحقيقة فى كتابه (بين الشيعة وأهل السنة) ولم يحمل نفسه عناء البحث والتحقيق رغم ما ادعاه فى مقدمة كتيبه وخاتمته . بل على عكس ذلك لم يكتب إلا نقلا على نقل دون الرجوع إلى الأصول المعتمدة والكتب الموثقة لدى الشيعة ، وكأننى لا أبالغ إذا قلت إن سيادته لم يطلع على كتاب واحد من كتب الشيعة أنفسهم كما يظهر من كتيبه هذا ؛ وهذا لا يليق لمن ينتسب إلى العلم فضلا عن أن يكون فى مقام السيد الدكتور .

ولا أود أن يصدق عليه قول الله عز وجل :

« ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير »(١) .

---

(١) سورة الحج الآية ٨ .

وإنني لم أكتب هذا الكتاب إلا بياناً للحق ، ولوضع الأمور في نصابها ، ونصيحة للمسلمين ، لأن الدين النصيحة . قال الرسول عليه الصلاة والسلام :

« الدين النصيحة . قلنا لمن يا رسول الله ؟

قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم »(١) .

وأرجو الله العلي القدير أن يخلص نياتنا لوجهه الكريم ، ويجعلنا مدافعين عن حوزة العقيدة الصحيحة والصراط المستقيم . إنه سميع مجيب .

إحسان إلهي ظهير

لاهور – باكستان

صفر ١٤٠٥ هـ

نوفمبر ١٩٨٤ م

● ● ●

---

(١) رواه مسلم .

المصادر والمراجع

١ ـ اثبات الوصية للمسعودي. ط : نجف
٢ ـ اجمع الفضائح للملا كاظم. ط : ايران
٣ ـ الاحتجاج للطبرسي . ط : قم ، ايران
٤ ـ احقاق الحق للشوستري. ط : ايران
٥ ـ الاخبار الطوال للدينوري ط : بغداد
٦ ـ ادوار علم الفقه لآل كاشف الغطاء. ط: بيروت ١٣٩٩هـ
٧ ـ الارجوزة المختارة للقاضي النعمان. ط : مونتريال. كندا ١٩٧٠م
٨ ـ الارشاد للمفيد ط : ايران
٩ ـ اساس الاصول لدلدار علي. ط : الهند
١٠ ـ الاستبصار للطوسي. ط : طهران طبعة ثالثه ١٣٩٠هـ
١١ ـ اسرار الشهادة للدربندي. ط : ايران
١٢ ـ الاشعثيات للاشعث الكوفي. ط:طهران،
١٣ ـ اصل الشيعة واصولها لآل كاشف الغطاء. ط : بيروت
١٤ ـ اصول العقيدة لمهدي الصدر ط:بيروت
١٥ ـ اصول الفقه لمحمد رضا المظفر. ط : القطيف ، السعودية
١٦ ـ الاعتقادات لابن بابويه. ط : طهران
١٧ ـ اعلام الورى للطبرسي . ط : دارالكتب الاسلاميه ، طبعه ثالثه ، ايران
١٨ ـ اعيان الشيعة لمحسن الامين ط : بيروت
١٩ ـ الاغاني للاصفهاني ط : بيروت ، لبنان
٢٠ ـ الامالي لابن بابويه القمي. ط : بيروت
٢١ ـ الامالي للطوسي ط : قم ، ايران
٢٢ ـ امالي المرتضى. ط : بيروت ١٣٨٧هـ
٢٣ ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة لأسد حيدر. ط : بيروت
٢٤ ـ أمل الآمل.
٢٥ ـ امير المومنين لمحمد جواد الشرى
٢٦ ـ الانتصار للمرتضى. ط : نجف ، ١٣٩١هـ
٢٧ ـ أنساب بيوتات قاين. ط: طهران ، ايران
٢٨ ـ الانوار النعمانيه للجزائري . ط : تبريز
٢٩ ـ الايقان للحلي.
٣٠ ـ الايقاظ من الهجعة للحر العاملي. ط : قم ، ايران ١٣٨١هـ
٣١ ـ الباكورة السليمانية ط : بيروت
٣٢ ـ بحار الانوار للمجلسي ط : قديم ، ايران
٣٣ ـ بشارة المصطفى لابي جعفر. ط : نجف
٣٤ ـ تاريخ الامامية لعبد الله فياض ط : بيروت ، لبنان
٣٥ ـ تاريخ الشيعة لمحمد حسين المظفرى ط: قم ، ايران
٣٦ ـ تاريخ ما بعد الظهور لمحمد الصدر. ط : بيروت
٣٧ ـ تاريخ طراز مذهب مظفرى ط : ايران
٣٨ ـ تاريخ العلويين للطويل. ط : بيروت
٣٩ ـ تاريخ اليعقوبي ط : بيروت ١٣٧٩هـ
٤٠ ـ تأسيس الشيعة للعلوم الاسلاميه للسيد حسن الصدر ط : بيروت
٤١ ـ تبصرة المعلمين لابن المطهر الحلي : مجمع الذخائر الاسلاميه ، ايران
٤٢ ـ تتمة المنتهى للعباس القمي ط : ايران
٤٣ ـ تحف العقول عن آل الرسول للحراني. ط : نجف ١٣٨٠هـ

٤٤ ـ تحفة الاحباب ط : ايران
٤٥ ـ تفسير البرهان للبحراني. ط : قم ، ايران
٤٦ ـ تفسير البصائر لرستكار. ط : ايران
٤٧ ـ تفسير العياشي ط : ايران
٤٨ ـ تفسير العسكري ط : الهند ، القديم
٤٩ ـ تفسير فرات الكوفي. ط : قم ، ايران
٥٠ ـ تفسير القمي ط : نجف ١٣٨٦هـ
٥١ ـ تفسير الصافي للفيض الكاشاني. ط: كبير ايران
٥٢ ـ تفسير الكاشف للمغنية. ط: بيروت
٥٣ ـ تفسير مجمع البيان للطبرسي. ط : بيروت
٥٤ ـ تفسير منهج الصادقين لفتح الله الكاشاني. ط : طهران ، ايران
٥٥ ـ تفسير الميزان للطباطبائي. ط : بيروت
٥٦ ـ تفسير نور الثقلين للحويزي. ط : قم ،
٥٧ ـ تلخيص الشافي للطوسي. ط: ايران
٥٨ ـ التنبيه والاشراف للمسعودي . ط : ايران
٥٩ ـ جامع الرواة للاردبيلي للحائري . ط : قم ، ايران ١٤٠٣هـ
٦٠ ـ جامع السعادات للنراقي . ط : بيروت
٦١ ـ الجامع في الرجال للزنجاني. ط : قم ،
٦٢ ـ جلاء العيون للمجلسي. ط:طهران، ايران
٦٣ ـ حجة اثنا عشري لحفكو فارسي. ط:ايران
٦٤ ـ حديقة الشيعة للمقدس الاردبيلي. ط : طهران ، ايران
٦٥ ـ حق اليقين للمجلسي . ط : طهران
٦٦ ـ حق اليقين في معرفة اصول الدين لعبدالله الشبر. ط : ايران
٦٧ ـ حلية المتقين للمجلسي. ط : طهران
٦٨ ـ حملة حيدري للمرزه بازل. ط : ايران
٦٩ ـ حياة القلوب للمجلسي . طهران ، ايران
٧٠ ـ الخلاصه للحلي.
٧١ ـ دائرة المعارف الشيعية لحسن الامين. الطبعة الثانية ١٤٩٣ بيروت
٧٢ ـ دعوة الحق وقول الصدق للصافي. ط : بيروت
٧٣ ـ دلائل الصدق للمظفر.
٧٤ ـ ذخائر العقبي. ط : بيروت
٧٥ ـ ذرائع البيان للنجفي. ط : ايران
٧٦ ـ رجال الكشي. ط : كربلاء
٧٧ ـ رجال الطوسي. ط : نجف ، ١٣٨٠
٧٨ ـ رجال النجاشي. ط : قم ، ايران
٧٩ ـ رجال ابي داؤد.
٨٠ ـ الرسائل للخميني. ط : قم ، ايران ١٣٨٥
٨١ ـ روضة الواعظين للفتال النيسابوري. ط : قم ، ايران
٨٢ ـ روضة الصفا فارسي. ط : ايران
٨٣ ـ روضات الجنات للخوانساري. ط : قم ،
٨٤ ـ رياحين الشريعة للمحلاتي. ط : ايران
٨٥ ـ رياض العلماء.
٨٦ ـ الشافي للشريف المرتضى. ط : ايران
٨٧ ـ شرائع الاسلام للحلي. ط : ايران
٨٨ ـ شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد. ط : بيروت
٨٩ ـ شرح نهج البلاغة لابن الميثم. ط : ايران

٩٠ - شرح نهج البلاغة للدنبلي. ط : ايران
٩١ - شرح نهج البلاغة لعلي النقي. ط : ايران
٩٢ - شرح نهج البلاغة للكاشاني. ط : ايران
٩٣ - الشيعة في عقائدهم واحكامهم للقزويني. ط: الكويت
٩٤ - الشيعة في التاريخ لمحمد حسين الزين. ط : الطبعة الثانيه ، بيروت ، ١٣٩٩هـ
٩٥ - الشيعة في الميزان للمغنيه. ط : بيروت
٩٦ - شيعه در إسلام للطباطبائي. ط : ايران
٩٧ - الشيعة بين الحقائق والاوهام لمحسن الامين. ط : الطبعة الثالثة ، بيروت ١٣٩٧هـ
٩٨ - الصافي للقزويني في شرح اصول الكافي.
٩٩ - الصراط المستقيم للنباتي. ط:الطبعة الاولى ١٣٨٤هـ ايران
١٠٠ - الصحيفة الكاملة لزين العابدين. ط : بيروت
١٠١ - الصلح الحسن لآل ياسين. ط : ايران
١٠٢ - الصلة بين التصوف والشيعة. ط : بغداد
١٠٣ - الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاؤس. ط : قم ، ايران ١٤٠٠هـ
١٠٤ - طرائق الحقائق للحاج معصوم علي. ط : ايران
١٠٥ - عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب.
١٠٦ - عمدة الشيعة في الامامة لمحمد باقر الشريعتي. ط : قم، ايران
١٠٧ - علل الشرائع لابن بابويه القمي. ط : بيروت ، لبنان
١٠٨ - علل الشرائع للصدوق. ط: بيروت
١٠٩ - علم اصول الفقه للمغنيه ط: بيروت
١١٠ - عين الحياة للمحلي. ط : ايران
١١١ - عيون اخبار الرضا لابن بابويه القمي. ط : طهران ، ايران
١١٢ - عيون الاخبار وفنون الآثار للقرشي بيروت
١١٣ - عيون اخبار الرضا لابن بابويه القمي. ط : طهران ، ايران
١١٤ - الغارات للثقفي. ط : ايران
١١٥ - فرق الشيعة للنوبختي ط : كربلا ،
١١٦ - الفصول المهمة للحر العاملي. ط : قم ،
١١٧ - الفصول المهمة في معرفة الائمة لابن الصباغ. ط : ايران
١١٨ - فضائل امير المومنين لمحمد حسن المظفر.
١١٩ - فقه القرآن للراوندي. ط : قم ، ايران ١٣٩٩هـ
١٢٠ - فقه الشيعة للقزويني. ط : ايران
١٢١ - الفكر الشيعي والنزعات الصوفيه للشيبي. ط : بغداد ١٣٨٦هـ
١٢٢ - الفهرست للنجاشي. ط : نجف ،
١٢٣ - الفهرست لابن النديم. ط : بيروت لبنان
١٢٤ - فهرست لابي القاسم الابراهيمي. ط : ايران
١٢٥ - الفوائد الرضوية للقمي. ط : ايران
١٢٦ - الفوائد المدنية للاستر آبادي. ط : ايران
١٢٧ - قرب الاسناد للحميري القمي. طهران ،
١٢٨ - قصص الانبياء للراوندي. ايران
١٢٩ - قصص الانبياء للجزائري. ط : بيروت
١٣٠ - الكافي للكليني. ط : طهران ، ايران

١٣١ ـ كامل الزيارات لابن قلويه. ط : ايران
١٣٢ ـ كتاب سليم بن قيس العامرى . ط : بيروت ١٤٠٠هـ
١٣٣ ـ كتاب الخصال لابن بابويه القمى. ط: طهران ايران ١٣٨٩هـ
١٣٤ ـ كتاب الغيبة للطوسى. ط : ايران
١٣٥ ـ كتاب الغيبة للنعمانى ط : ايران
١٣٦ ـ كتاب كمال الدين والنعمة لابن بابويه. ط : طهران طبعه ثانيه ١٣٩٥هـ
١٣٧ ـ كتاب الخرائج والجرائج للراوندى. ط: ايران
١٣٨ ـ كتاب المناقب لابن شهر آشوب. ط : قم ، ايران
١٣٩ ـ كتاب الخلاف للطوسى، ط : قم، ايران
١٤٠ ـ كتاب الرجال للحلى. ط : نجف ١٣٨١هـ
١٤١ ـ كتاب الشيعة والسنة فى الميزان لمؤلف مجهول. بيروت لبنان
١٤٢ ـ كتاب البلدان لليعقوبى. ط : مصر
١٤٣ ـ كشف الغمة للاردبيلى. ط : بيروت
١٤٤ ـ كتاب صفين لابن مزاحم. ط : بيروت
١٤٥ ـ كشف الاسرار عن وجه الغائب عن الابصار للنورى الطبرسى . ط : قم ١٤٠٠هـ
١٤٦ ـ كتاب الزهد للاهوازى . ط : ايران ١٤٠٢هـ
١٤٧ ـ لغت نامه دهخدا ط ! طهران .
١٤٨ ـ متشابه القرآن و مختلفه لابن شهر آشوب ط : قم ، ايران
١٤٩ ـ مجالس المؤمنين للشوسترى ط : ايران
١٥٠ ـ المجالس السنية لابن شهر آشوب ط : ايران
١٥١ ـ مجمع البيان للطبرسى ط : بيروت لبنان
١٥٢ ـ المحاسن للبرقى ط : قم ايران الطبعة الثانية
١٥٣ ـ مدارج نهج البلاغة لكاشف الغطاء ط : بيروت
١٥٤ ـ مرآة العقول للمجلسى ط : قديم ايران
١٥٥ ـ مروج الذهب للمسعودى ط : بيروت
١٥٦ ـ المراجعات لشرف الدين الموسوى
١٥٧ ـ مستدرك الوسائل للنورى الطبرسى ط : مكبة دارالخلافة ، طهران
١٥٨ ـ مصائب النواصب للشوسترى ، ايران
١٥٩ ـ مشجر الاولياء لنور بخش ، باكستان
١٦٠ ـ مشارق انوار اليقين للبرسى ط : بيروت ١٩٧٨م
١٦١ ـ مصحف الدروز
١٦٢ ـ معالم الاصول لجمال الدين ط : ايران
١٦٣ ـ معراج السعادة للنراقى . ط ايران
١٦٤ ـ معالم العلماء
١٦٥ ـ معاشر الاصول
١٦٦ ـ معجم المؤلفين للكحالة ط : بيروت
١٦٧ ـ مع الشيعة الامامية للمغنية ط : بيروت
١٦٨ ـ مفاتيح الجنان ط : ايران
١٦٩ ـ المقالات والفرق لسعد بن عبدالله القمى ط : طهران ١٩٦٣
١٧٠ ـ مقاتل الطالبين للاصفهانى ط : بيروت

١٧١ ـ مقتل ابي مخنف ط : بيروت
١٧٢ ـ من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمى ، ط : طهران.
١٧٣ ـ منار الهدى لعلى البحرانى
١٧٤ ـ منتهى الآمال للعباس القمى . ط : طهران ، ايران
١٧٥ ـ منهاج الكرامة للحلى . اوفست باكستان ١٣٩٦هـ
١٧٦ ـ ناسخ التواريخ للميرزه تقى خان ط : قديم ايران
١٧٧ ـ النجم الثاقب للنورى الطبرسى . ط : نجف
١٧٨ ـ نهاية الدراية
١٧٩ ـ نقد الرجال للتفرشى . ط : ايران
١٨٠ ـ نقد الرجال . ط : ايران
١٨١ ـ نهج البلاغة بتحقيق صبحى صالح ط : بيروت
١٨٢ ـ نهج البلاغة ، بتحقيق محمد عبده ط : مصر
١٨٣ ـ هوية التشيع لاحمد الوائلى ط : بيروت
١٨٤ ـ وسائل الشيعة للحر العاملى ط : بيروت

كتب التاريخ والرجال والفرق للسنة

١٨٥ ـ اساس البلاغة للزمخشرى المعتزلى
١٨٦ ـ اسد الغابة لابن الأثير
١٨٧ ـ ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء للشاه ولى الله.
١٨٨ ـ الاصابة لابن حجر
١٨٩ ـ اصول الدين للبغدادى
١٩٠ ـ اضواء على العقيدة الدرزية لاحمد فوزان
١٩١ ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازى ط : الازهر ، قاهرة ١٣٩٨هـ
١٩٢ ـ الاكمال لابن ماكولا .
١٩٣ ـ الأنساب للسمعانى
١٩٤ ـ انساب الاشراف للبلاذرى
١٩٥ ـ البداية والنهاية لابن كثير ط : بيروت
١٩٦ ـ البابية للمؤلف
١٩٧ ـ البهائية للمؤلف
١٩٨ ـ التاريخ الصغير
١٩٩ ـ تاريخ بغداد للخطيب
٢٠٠ ـ تذكرة الحفاظ للذهبى
٢٠١ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى ط : حيدر آباد ، دكن ، الهند
٢٠٢ ـ تقريب التهذيب
٢٠٣ ـ تاريخ ابن عساكر
٢٠٤ ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر
٢٠٥ ـ تاريخ دمشق
٢٠٦ ـ تاريخ الامم والملوك للطبرى ط : بيروت
٢٠٧ ـ تاريخ ابن خلدون ط : بيروت ١٣٩٩هـ
٢٠٨ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطى
٢٠٩ ـ تاريخ خليفه ابن خياط
٢١٠ ـ التبصير فى الدين للاسفرائينى
٢١١ ـ تاج العروس للزبيدى
٢١٢ ـ تثبيت دلائل النبوة للهمذانى
٢١٣ ـ جمهرة انساب العرب لابن حزم
٢١٤ ـ الحور العين
٢١٥ ـ خلاصة تهذيب الكمال
٢١٦ ـ الخطط للمقريزى

٢١٧ ـ دائرة المعارف الاسلاميه اردو ط: لاهور
٢١٨ ـ سير أعلام النبلاء للذهبى
٢١٩ ـ السيرة لابن هشام
٢٢٠ ـ الشيعة والقرآن للمؤلف باكستان
٢٢١ ـ الشيعة والسنة للمؤلف « «
٢٢٢ ـ الشيعة واهل البيت للمؤلف
٢٢٣ ـ الصحاح للجوهرى
٢٢٤ ـ الصواعق المحرقة لابن حجر المكى
٢٢٥ ـ الطبقات لابن سعد
٢٢٦ ـ طائفة الدروز لمحمد كامل حسين
٢٢٧ ـ العواصم من القواصم
٢٢٨ ـ الفصل بين الملل والنحل لابن حزم
٢٢٩ ـ فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية
٢٣٠ ـ فجر الاسلام لاحمد امين
٢٣١ ـ فتوح البلدان للبلاذرى
٢٣٢ ـ القاموس للفيروز آبادى
٢٣٣ ـ كتاب الكنى ولاسماء للدولابى
٢٣٤ ـ كتاب الجرح والتعديل للرازى
٢٣٥ ـ كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى
٢٣٦ ـ كتاب المجروحين لابن حبان
٢٣٧ ـ الكامل لابن الاثير
٢٣٨ ـ كتاب المحبر للبغدادى
٢٣٩ ـ لسان الميزان لابن حجر
٢٤٠ ـ لسان العرب لابن المنظور الافريقى
٢٤١ ـ ميزان الاعتدال للذهبى
٢٤٢ ـ مقدمة ابن خلدون
٢٤٣ ـ منهاج السنة لابن تيميه
٢٤٤ ـ مقالات الاسلاميين للاشعرى
٢٤٥ ـ الملل والنحل للشهرستانى
٢٤٦ ـ موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلاميه للتهانوى ط : بيروت
٢٤٧ ـ مختصر التحفة الاثنى عشرية للالوسى
٢٤٨ ـ معجم مقاييس اللغة
٢٤٩ ـ المخصص لابن سيده
٢٥٠ ـ النهاية لابن الاثير
٢٥١ ـ النجوم الزاهرة للتغرى البردى
٢٥٢ ـ نسب قريش لمصعب الزبيرى
٢٥٣ ـ وفيات الاعيان لابن خلكان

كتب المستشرقين

٢٥٤ ـ الخوارج والشيعة لولهوزن ترجمة عربى
٢٥٥ ـ عقيدة الشيعة لدونالدسن ترجمه عربى
٢٥٦ ـ العقيدة والشريعة لجولدزيهر ترجمه عربى
٢٥٧ ـ مقالات فى تاريخ الاسلام للدوزى
٢٥٨ ـ كتاب المستشرق ملر
٢٥٩ ـ مقدمه نقطة الكاف للبراوٴن ط : فارسى

فهرس الكتاب



الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع الصفحة

الباب السابع

■ ■ ■

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٢٣٥ / ١٩٨٥

دار النصر للطباعة الإسلامية

٢ ش نشاطي - شبرا مصر